المشتمل

١ ــ دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات	للدكتور عبد الكريم خليفة	٥
٢ ــ حول أبجدية عربية مبسطة	للدكتور أحمد سليمان	١١
٣ ــ كلمات في (الصحاح)	للدكتور إبراهيم السامرائي	٢٨
٤ ــ احتجاج النحويين بالحديث	للدكتور محمود حسني محمود	٤١
٥ ــ سبل الحق في نظر علماء العرب	للدكتور محمد مهدي علام	٦٦
٦ ــ قصيدة الناشىء الاكبر في مدح النبي ونسبه	للدكتور يوسف حسن نوفل	٧١
٧ ــ تحقيق نسبة كتاب « درة التنزيل وغرة التاويل »	للدكتور محمد السامرائي	٩٧
٨ ــ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة	للدكتور عدنان الخطيب	١٠٧

مع الكتب

خليل مردم بك وكتابه « دمشق والقدس في العشرينات »	عيسى الناعوري	١٢٦

تعليقات ومناقشات

١ ــ حول (المتربسات ــ والكهربا)	للدكتور محمد عبد الرحيم	١٥٦
٢ ــ رد الناعوري		١٥٩
٣ ــ رد المزيني		١٦٢

فهرس مجمعية

	الصفحة
١ ـــ ندوة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية	١٦٤
٢ ـــ كلمة جلالة الملك المعظم	١٦٦
٣ ـــ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الاردني الدكتور عبد الكريم خليفة	١٦٨
٤ ـــ كلمة رئيس اتحاد المجامع الدكتور ابراهيم مدكور	١٧٤
٥ ـــ نشأة مجامع اللغة العربية وتطورها	١٧٨
٦ ـــ أثر المجامع في توحيد اللغة العربية الفصحى	١٨٢
٧ ـــ موسوعة المصطلحات العلمية في اللغة العربية	١٨٣
٨ ـــ المجمع العلمي العراقي	١٨٨
٩ ـــ المجمع الاردني وتعريب التعليم العالي	١٩٢
١٠ ـــ تعريب التعليم العالي والجامعي	١٩٣
١١ ـــ تعريب المراسلات الرسمية بحضور الممثلين عن المجمع	١٩٤
١٢ ـــ المصطلحات الاجنبية على المحال التجارية	١٩٦
١٣ ـــ عرض منشورات المجمع	١٩٨

دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات

للدكتور عبد الكريم بكار
(رئيس الجمع)

شهد وطننا العربي في السنوات الاخيرة صحوة كبيرة ، ترمي الى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية ، من حيث كونها لغة الادب والفكر ، ولغة الفن والعلم في مجالاته المختلفة . والواقع ان امتنا العربية في اقطارها الممتدة من افريقيا الى آسيا ، ان تذكرها الوطني واستقلالها السياسي لا يمكن ان يتكامل الا باستعادة هويتها من خلال لغتها العربية . وليست هذه اللغة مثل سائر اللغات القومية ، وانما تتميز عنها جميعا بميزتين اساسيتين ، اولاهما انها لغة القرآن الكريم الذي حفظها واعلى لامتنا العربية مقوم وجودها الحضاري والانساني ، وثانيتهما تلك التجربة التاريخية الفذة التي مرّت بها هذه اللغة ، عندما استطاعت في فترة من تاريخها الزاهر ان تستوعب حصيلة المعرفة الانسانية ، وتصبح بعد ذلك لغة العلم والحضارة في العالم اجمع ولعدة قرون .

وليس تعريب العلوم والتقنيات الحديثة استكمالا للهوية السياسية والقومية فحسب ، وانما هو ركن اساسي من اركان نهضة الامة في محاولتها اللحاق بركب الحضارة والمشاركة الفعالة الايجابية في جميع مجالات المعرفة . فانبرت دول ومؤسسات عربية في العقل العربية ، تأخذ على عاتقها الدعوة لبث المصطلحات والمفاهيم التي يمكن ان تيسّر عملية هذه النقلة التاريخية في حياة امتنا ، وبدأت تشيع اللغة العربية لغة العلوم والتقنيات الحديثة ، ولغة البحث والتدريس في الجامعات في مختلف فروع المعرفة . ومنذ سنة ١٩٧٠ وحتى ،

طرحت جميع جوانب هذه القضية في مؤتمرات التعريب في الربـــاط والجزائر ومارراباس وبغـــداد ؟ ونُظمت الندوات العلمية حول هـــذا الموضوع الحيوي في مجامع اللغـــة العربية وفي الجامعات ... وفـــي هذا النطاق الضيق عقدت ايضا نـــدوة للتعريب في جامعة الخرطوم فـــي السبعينات الفارطة ...

وقد تمخضت تلك المؤتمرات والندوات عن ابحاث مهمـــة ، عالجت مختلف القضايا التي تتصل بعمليـــة التعريب بمعناها الواسع ، وانبثقت عنها توصيات ، لسم يُحْظ معظمها بالمتابعة والتنفيذ . ومن اهـــم النتائج التي توصلت اليهـــا تلك المؤتمرات ان قضية التعريب قضيـــة تتصل ، من حيث الاساس ، بالارادة السياسية للدولـــة،وبقرار سياسي تتخـــذه الدولة في اعلى مؤسسات السلطـــة .

لا شك ان عمليـــة تعريب العلوم والتقنيات الحديثة تطـــرح قضايا لغوية وفنية مهمـــة ، تكون موضوعا للدراسة والبحث . وقـــد حان الوقت لكي ننتقل من الحديث عـــن التعريب وقضاياه ، الى الخوض في تعريب العلـــوم والتقنيات الحديثة ، والممارسة الفعليـــة لتعريـــب التعليم الجامعي في جميع انـــواع المعرفة ، وجعل اللغة العربية لغـــة البحث العلمي والتدريس في جميـــع الكليات وعلى مختلف المستويـــات .

حقـــا لقد خاضت اللغة العربية تجربتهـــا التاريخية عندما استطاعت ان تستوعب حصيلة ما وصل اليـــه الانسان اذ ذاك من المعـــارف والعلوم ، فأرست قواعـــد واصولا واضحة في اختيار الالفاظ اللغويـــة الدالة على تلك المعانـــي والمصطلحات العلمية . وكان نتيجةً ذلك كلّـــه تراثٌ لغوي وعلمي ضخـــم ، يشكّل رافدا مهما من روافد إثراء هـــذه اللغـــة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في اوســـع معانيهـــا .

واللغـــة العربية تواجه في الوقت الحاضر علومـــا حديثة تنمو وتتولد بسرعة كبيرة،وتنبىء بتحوّلات مثيرة نجعلنـــا نعتقد ان الانسان

يقف في غير حضارة جديدة ؛ وهذا العمل يختلف كثيرا عن العمل الذي واجهته لغتنا في تجربتها الاولى ، عندما نقلت الترجمون في شتى ميادين المعرفة الانسانية اليها من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية وغيرها ... ولا شك ان مثل هذا الوضع يضع امامنا صعوبات اساسية في مجالات الترجمة والتعريب ، لا بد من مجابهتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائله التقنية الهائلة . وإن التغلب الى الصعوبات والقضايا التي تطرحها عملية التعريب بمزيد من الوسائل والامكانات التقنية الهائلة التي يوفرها العلم الحديث ، يمثل الصورة خاطئة ومزيفة تبعث على اليأس والتكوص . ومن اهم القضايا التي تطرحها عملية التعريب موضوع المصطلحات العلمية ، من حيث وضعها وتشذيبها وتوحيدها ، وجعلها سيّلة طيّعة تواكب تقدم العلم وخطواته الواسعة . وان اتصال الماضي بالحاضر شرط اساسي في نهضة الامم وتقدّمها ؛ واكثر ما يتجلى فيه هذا الاتصال اللغة الام . وغني عن البيان ان اللغة العربية تتميز بهذه السمة التي لا تكاد تشاركها فيها لغة من اللغات ، من حيث المواصلة والقدرة على التواصل بين الحاضر والماضي . ولا شك ان هذه الثروة اللغوية الضخمة الهائلة تزود امتنا ، ترفد لغة الحاضر في محاولتها لاستيعاب المفاهيم العلمية والعلمية الجديدة ، وتحديد مصطلحاتها .

فالتراث العلمي العربي يُمكّننا في الوقت الحاضر بثروة لغوية كبيرة ، يمكن ان تكون مادة خصبة من اجل استيعاب المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة في اطار خصائص اللغة العربية ، والاصول اللغوية التي ارستها تلك التجربة التاريخية في سياق هذه اللغة ، عندما واجهت لاول مرة في تاريخها موضوع المصطلحات العلمية ، واستيعاب حصيلة ما وصل اليه الفكر الانساني اذ ذاك . وهذه الاصول التي نبعت من طبيعة اللغة العربية وخصائصها ، تُمِدّ لغتنا بالحياة وتجعل منها لغة متطورة ونامية ، مواكبة لاستيعاب كل ما يجدّ في حضارة الانسان وثقافته وعلومه . وبذلك اتسع الاشتقاق والمجاز والابدال

والنحت والتعريب بنوعيه وفق مفهومه التاريخي المحدد ، وسائل نمو اللغة العربية وشرايين الحياة فيها . وقد وجد العلماء العرب في الاشتقاق مجالا واسعا لتنمية اللغة ومدّها بالمصطلحات العلمية . ولم يقتصروا على الاشتقاق من اسماء المعاني ، بل اشتقوا ايضا من اسماء الاعيان فقالوا : "ذَهَّبَ" من الذهب ، "فَضَّضَ" من الفضة ، "دَرْهَمَ" من الدرهم ، "حَدَّدَ" من الحديد ... الخ .

واشتقوا ايضا من اسماء الاعيان المعربة فقالوا : "هَنْدَسَ" من الهندسة ، "مَنْطَقَ" من المنطق .. الخ .

واستخدم العلماء العرب خصائص « المجاز » في اللغة العربية ، من حيث هو اسلوب ينقل المتكلم معناه الاصلي الموضوع له ، الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة . وكان المجاز وما برح من انجع الوسائل في تنمية اللغة العربية ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم والتقنيات الحديثة . والامثلة على ذلك كثيرة . وقس على ذلك موضوعات الابدال والنحت والتعريب ، ولكن على مستويات مختلفة من حيث الرأي والاجتهاد ، هذا فضلا عن اللجوء الى ترجمة كلمات اعجمية بمعانيها .

ونحسن اذا القينا نظرة تاريخية شاملة على هذه الحركة اللغوية في مواجهة المصطلحات العلمية ، واستيعاب ما وصل اليه العقل الانساني في شتى مجالات المعرفة ، لا بد ان نقف طويلا عند الكندي ، ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، فيلسوف العرب واحد ابنائها الكرام ، وقد عاش في نهاية القرن الثاني الهجري وفي النصف الاول من القرن الثالث . ويُعتبر الكندي من اوائل الفلاسفة العرب الذين اتقنوا بحركة ترجمة المعارف القديمة عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها ... فواجه الكندي مع من واجه من المشتغلين بالترجمة والنقل الى اللغة العربية ، موضوع مصطلحات علمية ليس للغة العربية عهد بها ، او تجربة سابقة .

وقد وضع الكندي رسالة عن المصطلحات ومعانيها « في حدود الاشياء ورسومها » (١) وبذلك ربّما يكون اول من وضع معجما للمصطلحات العلمية وصل الينا . واشتملت هذه الرسالة على ثمانية وتسعين مصطلحا فلسفيا ، جميعها عن اصل عربي ، باستثناء مصطلحين اثنين فقط هما : « فلسفة،واسطقس ».ولم يكتف الكندي بوضع المصطلحات العلمية والفلسفية ، ولكنه عمل على تعريف هذه المصطلحات وتحديدها ؛ فتناولت هذه التعريفات المكان،والزمان،والطبيعة والطبيعة،وما بعد الطبيعة،والنفس،والاخلاق،وغيرها ، ومثال ذلك :

الابداع : اظهار الشيء عن ليس (٢) .

الازلي : الذي لم يكن ليس ، وليس يحتاج في دوامه الى غيره،والذي لا يحتاج في دوامه الى غيره هو الذي لا علة له ، وما لا علّة له فدائم ابدا (٣) .

الاسطقس : منه يكون الشيء ، ويرجع اليه مثلاً ، وهو البسيط بالقوة ؛ وايضا : هو عنصر الجسم ، وهو اول الاشياء من جملة الجسم (٤) .

التوهم : هو الفنطاسيا ، قوة نفسانية مدركة للصور المحسوسة مع غيبة مادتها . ومثال : الفنطاسيا وهو الادراك ، وهو حضور صور الاشياء المحسوسة مع غيبة مادتها (٥) .

---

(١) طبعت في « رسائل الكندي » ج ١ ، ص ١٦٥ ــ ١٧٦ القاهرة ، ١٩٥٠ م

(٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٩

(٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٨

(٥) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٧

الجوهـــر : هـــو القائم بنفســه ، وهو حامل للأعراض لـــم تتغير ذاتيته ؛ موصوف لا واصف ؛ ويقال : هو غير قابـــل التكوين والفساد ... الـــخ (٦) .

الجـــرم : ما لـــه ثلاثة أبعاد (٧) .

وعلى هذا المنـــوال ينسج الكندي من حيث عنايته بإيجاد المصطلح العلمي باللغة العربية عـــن طريق الاشتقاق وإحياء الكلمات المهجورة . ومن أمثلة محاولاته احيـــاء الكلمات المهجورة ، لكي ترمز الى معان علمية محددة نورد الامثلة التاليـــة :

الذحـــل : هـــو حقد يقع معه تَرَصُّد فرصة الانتقام . واســـم الذحل في اللغـــة اليونانية مشتقّ من الكمـــون والرصْـــد (٨) .

الانضمـــام : انضمام اجزاء الهيولي لعلّتين : إما ان تكون اجزاؤها غير متمكنة للتقارب ، فاذا عرض لهـــا عارض تقارب اجزاؤها ؛ يسمى ذلك عصوا « عصا الجرح شدّه » او لان يكون كالوعـــاء مملوءا فينضم اجزاؤهـــا ، يسمى ذلك عصـــوا (٩) .

وكـــان الكندي في جميع مؤلفاته قلّما يلجأ الى التعريب بمفهومه المعهود ، الا عندما يتحدث من كتـــب ارسطو ، حيث نجـــده يستعمل مصطلحات مثـــل باريار مانياس ، انولوطيقي و « بولوطيقـــي » و « بوليطيقيا » .. الـــخ ، ولكنه مع ذلك كان يعنى بوضع تعريفـــات دقيقة لهذه المصطلحات . مثال ذلـــك :

---

(٦) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٦

(٧) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٠

(٨) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧٦

(٩) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧١

باريار ملنياس : ... يعني تنسى ما يقال في الأسرة ...
وقرنها لتكون مثلها : مرشوق ... ل ...
اعني من تعامل ومسؤول (١٠) .

انواوطيقي الاولى : ومعناه العكس من الرئيس (١١) .

بولوطيقـــي : اي المدني (السياسة المدنية) (١٢) .

بوليتاتيقـــا : ومعناه التسري (١٣) .

ريطوريقـــا : ومعناه البلاغـــي (١٤) .

ونلاحظ ان هذا اللون من المصطلحات المترجمة ... في استعمالات هذا الفيلسوف العربي ، الذي اغنى لغته ... تصانيف يربو عددها عن مئتين واربعة واربعين ، ما بين ... تناولت موضوعات شتى في الفلسفة والمنطق والطبيعيات والالهيات والنجوم والهندسة والفلك والطب وغير ذلك من المعارف ... الينا من هذه التصانيف الا القليل بسبع الاسف . وربما ان ... ضاع الى الابد ، وربما ما زالت تائهة تنتظر من يكتشفها ... لكي تسبح سائغة امام الباحثين والدارسين . وان اهمية هذه التصانيف تكمن في قيمتها التاريخية من الناحية العلمية ، فضلا عن قيمتها اللغوية في مجال المصطلحات ، اذ هي رافد مهم من اجل اثراء اللغة العربية في مواجهتها للعلوم والتقنيات .

وان نظرة شاملة في هذه التصانيف التي وصلت الينا ، توضح لنا مدى اهمية هذا الرافد اللغوي في مجال المصطلحات . فهناك

---

(١٠) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٦

(١١) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٧

(١٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٨٤

(١٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

(١٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

مصطلحات تولى الكندي شرحها بنفسه ، كما اشرنا ، وهنالك مصطلحات فلسفية ومصطلحات في الكيمياء والعلوم العملية ، وهنالك مصطلحات في الموسيقى وفي الملبس والصيدلة ... الخ .

وتحسن اذا تركنا الكندي الى الجاحظ ، الكاتب العقلاني الضخم ، وقد كان متحاصرين ، نجد انفسنا امام مدرسة واحدة من حيث الاصالة اللغوية في مجال المصطلحات العلمية ، وتطويع اللغة العربية لاستيعاب جميع ما وصلت اليه المعرفة الانسانية ، والمشاركة الفعالة البديعة في مناحيها المختلفة ... وكان الجاحظ ، على حد تعبير ياقوت في معجم الادباء ، « واسع العلم بالكلام ، كثير التبحّر فيه ، شديد التحبيط لعقوده ، ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا » (١٥) . وقد وضع الجاحظ تصانيف كثيرة في مواضيع شتى ، اورد ياقوت قائمة طويلة باسمائها ، كما ان الجاحظ نفسه ذكر عددا كبيرا منها في مقدمة كتابه (الحيوان) ... وكان ابن العميد يقول : "ان كتب الجاحظ تعلّم العقل اولا والادب ثانيا" (١٦) .

وفي مجال المصطلحات العلمية ، نجد الجاحظ يستخدم مصطلحات عربية الاصول ، كما يستعمل اخرى معربة ، شانه في ذلك شان علماء عصره . ونجده يشارك الكندي في نهجه ، فيقوم بتعريف المصطلحات في كثير من المواضع ، حيثما كان يشعر ان ذلك المصطلح بحاجة الى تعريف او تفسير .

وفي هذا المجال نكتفي بالاشارة الى كتابه الرائع « الحيوان » ، حيث يلجأ الجاحظ احيانا الى تفسير « المصطلح » .. مثال ذلك :

الامفال : الوقت الجيد في الحمل ، على الشاء ان تخلى سبعة اشهر بعد ولادها ، فان حمل عليها في سنة مرتين فذاك الامفال (١٧) .

---

(١٥) انظر معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥

(١٦) انظر وفيات الاعيان ج ٣ ، ص ٤٧٣

(١٧) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٥١٩

فلسوس : ويقال للانثى من ولد الشاة فلوس مثل الحوار بالنعام من الابل .

المرامسة : والمراسة ان يخرج الشعب الراس ويدع الشعب .

النهار : والنهار فسرخ الحبارى .

الخلاسيّ : « ورأينا الخلاسي من الناس ، وهو الذي [illegible] بين الحبشي والبيضاء .

المثبّب : والمثبّب هو الذي يصيد الثعالب .

الرّكاز : والرّكاز الذي ليس للفقراء فيه نصيب [illegible] .

المغناطيس : والمغناطيس الجاذب للحديد اذا مرّ عليه الثوم لم يجذب الحديد [١٦] .

واحيانا يستغني الجاحظ عن ايراد التفسير ، وذلك بالمصطلح المصطلح ، حيث يغني السياق عن التفسير . مثال ذلك :

البنكابات : « وملوكنا وعلماؤنا يستمرون بالنهار الاستمرارات وبالليل البنكابات ؛ ولهم بالنهار مقدار [illegible] مخلوط ونزلّ يعرفون به ما مضى من النهار وما بقي » [٢٠] .

الفلسزّ : وفي الارض عيون فسار ... واستخراج ورق الناس من الذهب والفضة والرساس والفلس .

وفي مجال الحياة الاجتماعية والادوات الحضارية ، فان الباحث لا يتوانى مطلقا في اخذ هذه الكلمات والمصطلحات الاجنبية [illegible]

---

(١٨) الحيوان ج ١ ، ص ١٠١

(١٩) الحيوان ، ج ٤ ، ص ١١٢

(٢٠) الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤

مايها ونوق العربية ، كما فعل في جميع « اسطرلابه » على اسطرلابات وقومها ، وبعضها الى اللغة العربية باسلوبه الجميل وروحه الفكهة الساخرة احيانا ، والامثلة على ذلك كثيرة ولا سيما في كتابه القيم « البخلاء » ... ولئن يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهمًّا في دراسة المجتمع العباسي ابان ازدهار بغداد والبصرة في عهد الجاحظ ، فانه ايضا مصدر لغوي مهم في الدلالة على الالفاظ والمصطلحات الفلسفية ، وتلك الخاصة بالمأكولات والمشروبات الاجتماعية فيما يتعلق بطعامها وما تستعمله من ادوات والبسة ، وكذلك الالفاظ والمصطلحات التي لها اتصال بالدولة والثقافة وجميع جوانب الحياة اليومية في ذلك المجتمع .

والجاحظ يكثر من استخدام المعرب بنوعيه في كتاب البخلاء ، ولا سيما عندما يدور الحديث حول كل ما يتعلق بمعاني المحسوسات ، من الوان الطعام والادوات والروائح والانغام وغير ذلك من ادب الحواس . مثال ذلك :

سميذ : وهي كلمة فارسية ، تعني نوعا من الطعام .

الكُرْدَبان : فارسي معرب ، وهي الوان اللحم في الطبائخ .

الكَرْدَمانة : مَرَقٌ يعمل من اللحم والخل .

الدارصيني : نوع من الريحان ، يقال له سلطان الرياحين .

القهرمان : معناه « مُدَبِّر البيت » ..

الدُّسْتُجَة : مفردها الدُّسْتُجَة ، وهي الصحفة التي يوضع فيها الاكل .

ملسنة : انثاء من نحاس اغسل الايدي .

وكذلك فان كتابه « البيان والتبين » ورسائل الجاحظ ، وبقية تصانيفه الغزيرة لا تقل اهمية في هذا المجال ، سواء فيما وضعه الجاحظ نفسه من مصطلحات عربية او معربة ، ام فيما شذَّبه وادخله

في اساليبه الجميل ولغته السلسة ، حيث يكتسب المصطلح العلمي او الحضاري سهولة الصياغة والاستعمال .

وفي مشارف القرن الرابع الهجري نسود ان نقف امام عالمين شهيرين هما : الرازي والفارابي .

وقد اجمع المؤرخون على الاشادة بالرازي الطبيب ، فابن النديم « كان اوحد دهره وفريد عصره » ويسميه ابن ابي اصيبعة "جالينوس العرب". وقد ترك الرازي لنا ثروة هائلة من الابحاث والمؤلفات ، فُقِدَ قسم منها ، والقسم الاكبر ما زال . ومؤلفه الشهير المنصور هو الذي طُبع . وقد تُرجم عدد من مؤلفاته الى اللاتينية . ونالَ الرازي الى القرن السابع عشر مكانة الطب بلا منازع .

فكتابه الموسوم « كتاب الحاوي في الطب » الذي يدل عنوانه — اكبر موسوعة طبية في اللغة العربية ، وقد اعتبرته دائرة المعارف الاسلامية . ويقال ان الرازي قد انقطع ثلاثين سنة من حياته للكتابة . والظاهر انه مات قبل ان يُتمّه .

وقد اكتسبت العربية من خلال مؤلفات الرازي ثروة من المصطلحات الفنية والمصطلحات العلمية ، سواء اكان ذلك عن طريق التعريب او عن طريق التعريب . وان منهجه في كتابه « الحاوي » يوضح هذا ويجعل تناول المصطلحات العلمية اكثر سهولة . فقد وضع كتابه في ثلاثة وعشرين جزءا ، ويتناول كل جزء امراض عضو من اعضاء الجسم ، مبتدئا من الراس : فجزء يبحث في امراض الراس ، والثاني في امراض العين ، وثالث في امراض الاذن والانف ، ورابع فيما يصيب الجلد ، وخامس في الكسور ... الخ ،

ونحن نستطيع ان نميز في كتاب « الحاوي » مصطلحات خاصة بالادوية والعقاقير ، حيث يكثر الرازي من استخدام التعريب والترجمة . وهنالك مصطلحات طبية خاصة باسماء الامراض ، وكثير منها

والسموم والطيور ، وما يعرض لهـا في حالة التسمم وغير ذلك مما يدخل في تفسير الامراض وما يتعلق بهـا ...

والفارابي في ذلك كله يقدم ثروة لغويـة هائلة في مجال المصطلحات العلمية ، يمكن ان تكون رافدا مهمـا في عملية التعريب الحديثـة .

امـا ابو نصر الفارابي ، الحكيم المشهور ، وهـو من اكبر فلاسفة المسلمين ، وقد عاش على تصانيفه وكُتُبـه الرئيس ابو علي ابن سينا ، وكان كما تصفـه الروايات من ازهـد الناس في الدنيا ، توفي بدمشق في اوائل القرن الرابع الهجري عن عمـر يناهز الثمانين عامـا ، وصلى عليه سيف الدولة الحمداني ، فقد ترك ثروة علمية ، نافت عن المائـة والخمسين مصنفا فكّر اكثرها ابن ابي اصيبعة . وترجمت بعـض مؤلفاته الى اللغات عـدة .

وقـد شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان حركـة ترجمة نشطة من مختلف اللغات الاخرى الى اللغـة العربية ، وبخاصة اليونانية . وكان الجهد الذي قام بـه الفارابي في حركة النقل هذه عظيما جـدا ، وذلك من حيث دقـة الانتاج المنقول وغزارته . وكان ، رحمه اللـه ، من اساطين الاختصاص في مجال العلـوم التي كان ينقلها ويشرحها ، وبخاصة الفلسفة والمنطـق ، فضلا عن اتقانه اللغـة العربية وجملة من اللغات الاخرى ، ومن بينهـا اليونانية . وقد اثنى مؤرخـو العلوم القدامى على نهـج الفارابي في التحقيق وشرح الغامض وكشف الاسرار العلمية في كتبه ، على حـد تعبير صاعد صاحب طبقـات الامـم : « معرفة العبارة لطريقـة الاشارة » . وهـم في ذلك يعتبرونه قـد تغلب على الصعوبات التي واجهت « الكِنـدي » .

ونحـن اذا ما استعرضنا ما وصل الينـا من مصنفات الفارابي ، سواء منها الموضوع او المترجـم ، فاننا نلاحظ سعة باعـه في مواجهة المصطلحات العلمية ، فنجده يهتـم كثيرا بالترجمة ، اذ ينقـل معانـي المصطلحات العلمية الى تراكيب عربيـة يقوم بشرحها وتحديد معانيها .

المقاييس اليقينية : هي المقاييس التي تسوق الذهن الى الانقياد لما هو حق يقين .

المقاييس الجدلية : هي التي تسوق الذهن الى الاعتقاد المحمود .

المقاييس المغالطية : هي التي لا تسوق الذهن الى التصديقات المغالطات الواردة عليه ...

ونحن نلحظ هذا الاتجاه عاما في جميع كتبه ، فقد كان يلجأ الى تحديد المصطلحات العلمية اينما وردت . ولم يكتف بذلك ، فقد وضع كتابا مستقلا وَسَمَه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، اشار فيه الى المصطلحات الاساسية التي كان يستعملها في المنطق ، وشرحها شرحا وافيا ، وان هذا النهج ليذكرنا برسالة الكندي في المصطلحات الفلسفية التي اشرنا اليها سابقا .

وقد استخدم الفارابي جميع وسائل تنمية اللغة في بيانه لموضوع المصطلحات ، واستيعاب ما وصل اليه الانسان المعاصر من معارف ، فاستخدم ايضا الاشتقاق والنحت واحياء الالفاظ القديمة والتعريب . وكثيرا ما نراه يثبت المصطلح باللغة العربية ، ويذكر ما يقابله في اللغة الاخرى ... مثال ذلك يقول : كتاب السياسة هو المسمى باليونانية « باري ارمينياس » .

كان للفارابي منهج متكامل في الترجمة ، ووضع المصطلحات العلمية العربية ؛ فكانت لغته العلمية ، على حد تعبير بعض الكتاب القدامى ، سديدة العبارة ، لطيفة الاشارة . ونحن نكتفي في هذا المجال بأن نشير الى تلك المصطلحات النيرة التي ترد في كتابه « احصاء العلوم » ، وكذلك في كتابه « آراء اهل المدينة الفاضلة » ، وفي شرحه لكتاب ارسطو في العبارة ، وفي كتابه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، وغير ذلك من رسائله وتعليقاته .

وخلاصة القول فان المجال يضيق بنا حتى عن الاشارة الى لمحات لتعريف اعلام الفكر العربي في مختلف مجالات العلوم : الدين

منها والادبية ، والاشارة الى هـذه الكنوز الضخمة من المصطلحـات العلمية التي دخلت العربيـة نتيجة تطويع اللغـة العربية اذ ذاك لكي تصبح اداة البحث العلمي والتدريس في جميع مستوياته . ولا يتسـع المجال ايضا الى ذكر كتب مشاهير المترجمين والنقلة من اليونانيـة والفارسية والسريانية والهندية الى العربيـة ؛ ونكتفي ايضا بالاشـارة الى بعض التصانيف المشهورة ، مثـل « رسائل اخوان الصفاء » وغيرها من الموسوعات العلمية التـي زادت اللغة العربية ثراء ... وكذلـك الى تصانيف الخوارزمي وابن الهيثم وابـن سينا وابن رشد ، حيـث بلغ اللغة العلمية العربية قمة المجـد والازدهار في الاستيعاب والاضافة الجديدة والابـداع .

واخيرا نحاول ان نتساءل اين يقف دور المصطلح العلمـي فـي التراث من هذا التحدي الكبـير الذي يواجه لغتنـا العربية في العصر الحديـث ؟

ان مسؤولية نقل المعرفة في العصر الحديث الى اللغـة العربية مسؤولية وطنية وخلقية ، بـل هي مسؤولية الحياة والبقاء لامتنـا بمقوماتها وكيانها التاريخي . ولان موضوع المصطلح العلمـي في التراث يشكل جزئية مهمـة من جزئيات هذه العملية الكليـة في نقـل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغـة العربية .

ونحن نعتقد انـه من الواجب ان تتبرى احدى الجهات العربيـة من خلال مؤسساتها العلمية ، لكـي تقوم بتكليف المتخصصين باستقصاء المصطلحات والتراكيب اللغويـة التي استعملها العلماء في كتـب التراث العلمي العربي في مختلـف فروع المعرفة ، وترتيبها ترتيبـا معجميـا وفق موضوعات العلوم وجزئياتها ، لكـي تيسر عملية اختيار المصطلح الحديث وتحديده ، وتدفع بعمليـة استيعاب اللغـة العربية للعلوم والتقنيات الحديثة ، على طريـق السير السريع والاصالـة .

المصادر والمراجع

ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بيروت ، ١٩٦٥م .

ابن خلكان : احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، بيروت ، ١٩٧١م .

ابن رشد : ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد ، تلخيص كتاب النفس واربع رسائل ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

ابن النديم : محمد بن ابي يعقوب ، الفهرست ، بيروت ، ١٩٦٤م .

الباشا : ابو عثمان عمرو بن بحر ، الوشاة ، مصر ، ١٩٦٤م .

= : = = = ، الحيوان ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

الرازي : ابو بكر محمد بن زكريا ، الحاوي في الطب ، ٢٣ حيدر اباد ١٩٥٥م .

ساعد الاندلسي : ابو القاسم ساعد بن احمد ، طبقات الامم ، النجف ، ١٩٦٧م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالة في الفارابي ، حيدر اباد ، ١٩٢٦م .

= : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، احصاء العلوم ، القاهرة ، ١٩٣١م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، بيروت ، ١٩٥٦م .

— : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، بيروت ، ١٩٦٨م .

— : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالة في العقل ، بيروت ، ١٩٣٨م .

— ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادىء الموجودات ، بيروت ، ١٩٦٤م .

— ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، شرح الفارابي لكتاب ارسطوطاليس في العبارة ، بيروت ، ١٩٦٠م .

الكندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ — ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣م .

الكندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسالة الكندي في خبر صناعة التأليف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

ياقوت : ابو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، معجم الادباء ، القاهرة ، ١٩٣٦م .

حول أبجدية عربية مثالية

للدكتور أحمد سليمان
(عضو المجمع)

ما فتىء مجمع اللغة العربية الاردني ، منذ تأسيسه ، يواجه مشاكل شتى : يتلقى مصطلحات المعارف والمهاسبة والاقتصاد والمصارف والارصاد الجوية والتعليم الصناعي والزراعي والتجاري ... فتحيلها اللجان المتخصصة لتمحيصها وتسجيلها ، ثم تعرض على المجلس لاقرارها او تعديلها . هذا بالاضافة الى ما يترجم او يعرب من مصطلحات علمية وتقنية ، وبالاضافة الى ما يقوم على نقله الى العربية من كتب علمية جامعية .

ان مجمعنا يخوض معركة ، اعضاؤه فيها رفاق سلاح ، وانا خضم هذه المعركة أحب ان اتصور ان ما ينتجه هذا المجمع اللغوي انما هو اول الغيث : قطر ثم ينهمر ، او هو بالكورة انتاج غزير يتوالى كما ونوعا ، ويؤتي اكله دفعا للعربية الى صف اللغات العالمية الحية . وأحب ان اتصور ان الترجمة والتعريب والاستعارة والاشتقاق وتنمية الالفاظ وابتكار التعبيرات ستمضي قدما من اجل ان يبلغ عالمنا عصر نهضة فكرية زاهر . احلام يقظة اغرق فيها فيوقظني من حالمي اللغوية قصور الابجدية العربية ...

نقول للمطبعة : نريد ان يكون الكتاب العربي بمثل سهولة الكتاب الانكليزي الذي تُرجم عنه ؛ فيقول لنا الطابع : لا يمكن الا اذا تشابهت الحروف الى حد لا يفرّق بين النون والتاء ، ولا بين الياء والسين .

ويقول الزملاء في اجتماع المصطلحات : تُعَرَّب ، فيقولون : اجمل ، ولكن يعاد سؤال جماعة : هل نكتبها بالجيم أم بالكاف أم بالغين ؟ وهل تضم واوا بعد الميم ؟ وياء بعد السين ؟ ومشكلة تشكيل الحروف معروفة ، ومشكلة الهمزة معروفة ، ومشاكل الابجدية بمجموعها طرحت منذ نصف قرن ، وما تزال تُطرَح ، واقتُرِحَت لها حلول ، وحلول ما تزال تُقتَرَح . وقد وُضِع بعض هذه الحلول موضع التنفيذ ، فخفف حدة هذه المشاكل ، ولكن معظم الحلول قد رُفِض ، لانها لم تعالج جذور المشكلة ، او لم تكن حلولا تتمشى مع الاعتبارات الواقعية الموضوعية . فما دامت المشكلة ما تزال قائمة ، وما دامت تجابه مجمعنا ، فلن يضير احدا ان اطرح على صفحات مجلة المجمع الفاضلة حلاً جديدا عساه يحلّ بعض جوانب المشكلة ، او يكون خطوة صغيرة في سبيل الحل والكمال .

وابادر الى القول بأن الخط العربي بذاته لا عيب فيه ، فهو في الماضي قد وصل الى حد من الابداع جعل الكتابة العربية في قمة الفنون الجمالية الرفيعة ، وهو في الحاضر ضرب من الاختزال لا يخلو من فائدة ومزايا .

ولكن المشكلة انّ تطور الخط العربي مَرّ بجميع مراحله ، يوم كانت الكتابة يدوية ، ثم هو توقف عن التطور فلم يواكب حاجات الطباعة والكتابة الآلية ، اللتين هما اليوم من لوازم الحضارة . والطباعة والكتابة الآلية (اعني الآلة الكاتبة) تقتضيان اولاً اقلّ عدد ممكن من اشكال الحروف ، وثانيا ان تكون هذه الاشكال واضحة متميزة بعضها من بعض بيسر ، بعيدة عن مجال اللبس والابهام .

فالابجدية العربية تضم في الواقع ٢٨ حرفا ، ولكن لكل حرف عدة اشكال ، فهو منفصلا غيرُه متّصلا ؛ وهو في اول الكلمة غيره في وسطها او آخرها ؛ هذا بالاضافة الى ان بعض الحروف يتغير شكلها حسب الحرف الذي يتصل بها او تتصل به . وتقدر الاشكال المختلفة

للحروف العربية بأربعمئة وثمـــين شكلا . تسم ان بعض هذه الحروف متشابهة تفرّق بينهـــا بنقاط ، كالباء والتاء والثاء والنون والياء ، وكالجيم والشين ، والعين والغين ، والسـاد والضاد ، والطاء والظاء .

اضـــف الى ذلك ان لبعض الحروف اسنانا تزيـــد من الابس اذا انبرت ، وقد حافظت الحروف المطبوعة على هـــذه الاسنان ، رغم انها تطورت في الكتابة اليدويـــة .

فـــاذا ذكرنا ان بعض الحروف المتصلة تكـــاد تكون متسرة على سن ، فوقه او تحته نقطة او اكثر ، ادركنا احـــد الاسباب التي من اجلها قلّما نجد كتابا عربيا يخلـــو من اخطاء الطباعة ، في حين اننـــا نادرا نجد مثل هذه الاخطاء في كتاب انكليزي مثـــلا .

صفوة القول ان الحروف العربيـــة بحاجة الى تطوير يساير تراكيب متطلبات الطبعة والكتابة الالية . وقـــد يلوح في الافق حـــل يبدو للوهلة الاولى سهل التنفيـــذ ، هو ان نكتب كما تكتب الامم ، بحروف منفصلة . وهنـــا يتبدى لنا امـــر اخر في ان الحروف يجعل هذا الحل اصعب مما نظن ، ذلـــك ان بعض حروفنا تطول بامتداد السطر ، وهي آخذة في الطول قليلة المرض حتى لتزيد بعض الحروف المتصلة مجرد مُسدّة على السطر يجيزها من او اكثر . فلـــو كتبنـــا بحروف منفصلة ، اي اذا جعلنـــا حروفنا منفصلة ، ســـارت كلماتنا آخذة في الطـــول ، عديمة التناسق الى حـــد يتعذّر معه تشـــرا كلمة كلمة ، في حين انها ، في اللغـــات الاوروبية ، تتناسب بضع كلمات بنظرة واحـــدة .

وبهـــذا الصدد اشير فيما يلـــي الى طريقة اخرى من سبل الترجيح ، لا اليقـــين :

في اواخـــر العصور الوســـطى اخذت الطباعـــة تنتشر في اوروبا ، في زمـــن كانت فيه القوميات آخـــذة في التشكل والانفصال عن بعضها

الكتابة العربية الى اوروبا . ومع اشكال الاوميغا اخذت اللغات الاوربية تتلمس الكتابة وتحاول اثبات وجودها . وكيما تثبت اية لغة وجودها ، لا بد من ان تصير لغة مكتوبة ، اي لا بد لها من ابجدية ، وفي سبيل صياغة اول ابجدية اوروبية ، كان طبيعيا ان يلجأ اولئك الذين وقع الاختيار عليهم الى الابجدية العربية ، ذلك ان العربية كانت لغة التجارة والعلم والحضارة والفكر والتجارة ، والينبوع الذي ينهل منه كل دارس ، مكرها او مختارا . ويبدو لي انهم اخذوا بعض الحروف العربية ، واكتفوا بما وجدوها : اولا تمضي من اليسار الى اليمين ، ثانيا مع طريقتهم في الكتابة ، وثانيا تمتد راسيا لا افقيا ، اي انهم طباعة الحروف منفصلة .

والجدول التالي يبين بعض التشابه في الابجدية العربية والابجديات الاوروبية :

ء (الهمزة)	a	ض	D
ا	h	ط	q
ا	t	ظ	k
ح	ĝ	ع	l
خ	x	غ	n
ج	ĉ	ف	f

وسواء أنجح حدسي ام لم يصح ، بصدد اقتراح تطوير الحروف العربية ، جعلها تساير الواقعية تقنيات العصر الحاضر ، ولا سيما ان مجال الكمبيوتر ومجال الطباعة يستلزم الا تزيد اشكال الحروف من (٦٠) حرفا ، اري ان ناجيا في الطباعة الى الحروف المنفصلة ، وان نجعل بعض الحروف المستطيلة راسية لا افقية .

وفي تقديري ان اي تطوير لاشكال الحروف يجب ان يتوافر فيه ما يلي :

اولا : ان اي تعديل في اشكالها يجب الا يبعد بها عن حاضرها ، حتى لا نمسي وقد صارت قراءة هذا الحاضر امرا عسيرا . ويحسن ايضا الا نستبعد الطريقة العالمة في الكتابة اليدوية ، فهي ضرب

من الانفزال بطبيعي بالوف دارج ؛ ولكن اي تطوير في الاشكال الطباعية سيترك بالتدريج اثارا على الاشكال القديمة .

ثانيا : ان مقاييس الحروف ينبغي ان تكون بحيث تناسب العين الكاملة بنظرة واحدة ، لا ان تقرأ حرفا حرفا . وهذا العمل يحسن الاطلاع على ما جرى من دراسات عن استيعاب العين . ومن هذه الدراسات ما يشير الى ان العين تنظر الى أعالي الحروف اكثر من ان تكون مميزات الحرف في راسه ، كي تراه العين بسهولة .

فاذا نحن عزمنا على إحداث تطوير جديد في ابجديتنا ، ينبغي ان نجعل هذا التطوير يحلّ مشاكل اخرى تتعلق باللغة . واهمها ثلاث :

١ ـ مشكلة الحركات : اي الفتحة والضمة والكسرة والشدة والسكون . ارى ان تُطبَع حركة كل حرف بجانبه مباشرة ، لكي لا يحتاج الحرف نفسها حرفا مستقلا . والاشكال المقترحة لهذه الحركات جميلة ، فهي رقيقة دقيقة متميزة تؤدي وظيفتها وتبقى بعيدة عن الحروف الاساسية في اللفظة واضحة ، فيبقى الثلاثي ، مثلا ، ثلاثيا والرباعي رباعيا .

٢ ـ مشكلة الهمزة : وهذه ارى ان تُتخذ لها حرفا واحدا يدل عليها ، كما ان للباء والتاء وكل حرف اخر حرفا . والشكل المقترح واضح الدلالة يفي بالغرض . فإن قيل : لماذا لا نميز بين همزة القطع وهمزة الوصل ؟ او لماذا لا نتخلص من الهمزة على الالف او ياء او واو ؟ نقول : إن هذا امر يمكن ان يُتعلّم بالممارسة كما تُتعلّم الحروف الشمسية والقمرية او كما يُتعلّم الطالب ، دون ان يزل في الكتابة .

٣ ـ مشكلة الاصوات الاجنبية : اننا نعيش في عصر تكثر فيه الاسفار بين مختلف الثقافة الاجنبية والفكر الاجنبي ، وتتلاقح بها وبه من خير وشر . وترد علينا مع ذلك مصطلحات تتكرر فيها اصوات ليس لها مقابلات في العربية . فاذا عمدنا الى تحويلها الى اصوات

تلفظها . كما نحول (ا) الى بـــاء مثلا ، فقد نبعد بهـــا عن اصلها ، وقد نفقدها بعض دلالاتها . واذا جعلنـــا بعض حروفنا تخـــدم وظيفتين ، كما نفعل بالحرف (ج) اذ يؤدي وظيفتي الجيم الشاميـــة والجيم المصرية) وقعنا في لبس محير ؛ والحـــل ميسور هو ان ندخل في ابجديتنـــا حروفا تدل على ثلاثة اصوات يكثر تكرارها هي : ﺟ

(الجيم المصريـــة) ، ﭖ ، ﭤ .

تبقـــى اصوات اخرى كثيرة لا نجـــد ما يطابقها في العربيـــة ، ولكن تكرارها قليل او لدينا مـــا يقاربها . فان هي فرضت نفسها علينـــا فلا ضرر من اتخـــاذ الصوت مع الشكل الذي يدل عليه . وهنالك ايضا حـــالات اطالة ليس لهـــا مثيلات في العربية . ولا اجـــد في هذه مشكلة ، اذ لا ضير إن تغيرت بعض ملامـــح الالفاظ بانتقالها من لغـــة الى لغـــة .

الفاصـــلة :

مشكلة الميل التي ندعـــو الى الكتابة بحروف منفصلة ، ، على ان تعـــد الصوت رئيسيًا لا اضافيـــا ؛ والابجدية التي في ذهنـــي على مثل النموذج التالي :

حروف المد : ا و ي

الصوامت : ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه

والاصوات المستجدة ﭖ ﭤ ﺟ

وهـــذه تكون بمجموعها (٢١) شكلا .

واسمح لنفسي انـــي جئت بفصل الخطاب او بما لم تات بـــه الاوائل ولا الاواخر ، بل اني اظن ان لـــو عرض رأيي على ذوي اختصاص فقد يجدون فيه ما يمكن ان يخرج منه ابجديـــة عربية اصلح . وليس المهـــم اشكال الحروف بذاتهـــا ، فما دامت متميزة واضحة ، ومـــا دامت مجرد تطوير للاشكال الدارجة ، فـــلا ضرر ولا ضرار .

ولكن الا تشوي الكتابة بحروف منفصلة على ما هي عليه في منظورة ؟ قد ينشأ ميل الى فصل حروف الجر والعطف وال التعريف من الالفاظ التي يتصل بها . وارى الا تشجع ذلك ، اذ ... الكتابة العربية واستبعادا للكلمات القصيرة التي تولدها ... وفي تقديري ان اثبات الحركات في الكتابة سيكون ... اللغة واستقرار الالفاظ على صيغ موحدة .

وبعد فانا على يقين ان هذا الذي اطرحه ، ... كما يقولون ، سيذهب كما ذهبت مقترحات الاقدمين ... النسيان . ولكن السنا نبذر البذرة فنسم اذا مر بعد حين ... من يجري ؟ لعل اقتراحا يكون بذرة ، ثم يصير ... فتصير شجرة ثمرها طيب وظلها ظليل .

د. أ...

كلمات في « الصحاح »

الدكتور ابراهيم السامرائي

« الصحاح » معجم من اوائل المعجمات في العربية ، وصاحبه ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (١) الذي صنفه للأستاذ ابي منصور البيشكي (٢) .

قال ياقوت : « كان الجوهري من اعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ، واصله من بلاد الترك من فاراب ، وهو امام في علم اللغة والادب .. (٣).

واقبل على هذا المعجم اللغويون والادباء المتقدمون بـ « الصحاح » واشادوا الى قيمته العلمية ومنزلته التاريخية ، وسبق الجوهري في ابتداع تأليفه . وحسبك ان تعرف ما قال ابن منظور في مقدمة « اللسان » واطرائه تصنيع الجوهري في « الصحاح » الذي « قد احسن ترتيبه وتهذيبه وتسهيله وسمّاه فخفّ على الناس امره فتناولوه وقرب عليهم لغزه فتداولوه وتناقلوه » . وهو يشير الى فضائل « الصحاح » كما يفصح عن عسر المنهج وسوء الترتيب في « تهذيب » الازهري و « محكم » ابن سيده (٤) .

وكان من عناية الدارسين بـ « الصحاح » ان كثرت نسخه ، وكان من ذلك ايضا ما وصل الينا من الحواشي والتعليقات والاستدراكات

---

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري ، ابو نصر ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . انظر ترجمته في انباه الرواة للقفطي ١/١٩٤ ، ونزهة الالباء للانباري ص ٢٣٦ ، وبغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٥

(٢) هو ابو منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي . انظر معجم البلدان ٦/١٥٧ (ط . السعادة)

(٣) معجم الادباء ٦ / ١٥١ « ط مرجوليوث »

(٤) مقدمة « اللسان » .

الكثيرة . ولو اردت ان تتعمق هذه المواشي والتعليقات والتفاسير لكانت معجمات برأسها . ويحسبك ان تدرك منزلة الامام مجد الدين الفيروزابادي يجعل من مواد منهجه الاشارة الى ارتياد الجوهري في « الصحاح » كما بدا له .

ولقد درج الجوهري في تصنيفه معجمه هذا على نهج لم يسبقه اليه سابق ، فقد رتب الكلمات بحسب اواخرها ، وقسمها ابواباً ثم عاد في كل باب ، فرتبها بحسب اوائلها معدّها فصولاً مستهلها الحروف الهجائية كما رُتّبت ترتيبها المشهور غير الابجدي .

قلت : لم يسبقه في هذا النظام سابق ، وهنا يحسن بنا ان نقف وقفة خاصة على كتاب التقفية في اللغة » (*) لابي بكر الحسن بن ابي اليمان البديجي المتوفى سنة ٢٨٤هـ . وهذا الكتاب ضرب من معجمات المعاني الخاصة . اقول « الخاصة » واعني بها تلك التي ترمي الى غرض خاص . والغرض من « التقفية » للبديجي هو تكوين المصنّف استشعر ان حاجة الكتبة والناظمين الى ان يكون بين ايديهم حشد من الكلم الذي يأتي على قافية واحدة والذي يتشابه الى حد ما يشبه الوزن الواحد . ولم يشر المصنف الى غرضه هذا رأساً ولكن من النظر الدقيق والاستقراء الوافي لمادة هذا المعجم نستطيع ذلك .

ولنأت على شيء من هذه المادة لنتبين هذا الغرض الذي نقول :

بدأ المصنف به « بباب الالف المعودة » نقل عن ابن دريد التعب ويقال : رؤوس القصب ، قتل القاتل ...

ثم ذكر « الإباء » اي الاستنكاف .

وتحوّل بعد ذلك الى « النباء » ثم « السباء » ثم « الوباء » ثم « الحرباء » ثم « الحَباء » ... الى اشياء اخرى مما ترتيبه في هذا الباب .

(*) من مطبوعات وزارة الاوقاف ببغداد ١٩٧٦ بتحقيق الدكتور خليل العطية

فلسفته ترى أن الكلمة لا تعني المصنف الا بالقدر الذي يضمن الغرض وهو توفير القافية وهي الهمزة ، ولا يعنيه ان يكون الكلم مبدوءا من حيث الترتيب على حروف المعجم فقد تحول من الهمزة في أول « الإباء » الى الخاء في « الخباء » ثم الهاء في « الهُباء » ثم عاد الى الخاء في « الخرباء » ثم العين في « العَباء » ثم ...

ولنا ان نلاحظ انه لم يُعنَ عناية كلية بالابنية والصيغ لتوفير القافية التي هي غرضه ، ذلك ان « الخرباء » ليست من وزن « أبـاء » بفتح الهمزة الاولى ولا من وزن « إبـاء » بكسر الهمزة الاولى مصدر « ابى » « يأبى » وليست هي من وزن « خِباء » مثلا . وعلى هذا فقد كان الحد الفاصل على الابنية غير متوفر . وهذا يعني ان المهم هو الهمزة الاخيرة التي لتحقيقها تأتى له ما أراد . ولا يذهبن بالقارىء الوهم في ان المصنف التزم الهمزة في هذا الضرب من الكلم ، ذلك انه ادرج في هذا الباب « الاء » المبدوءة « بالقاف » و « الرهباء » و « الناصعاء » و « الرجاء » .

ثم انه لم يعر كل التقصير في استكمال هذه المواد التي تدخل في « باب الالف المبدوءة » التي ابتدأ بها كتابه . انك تفتش مثلا عن « الهباء » بكسر الحاء و « الهداء » بكسر العين فلا تجد لهما مكانا في هذا الباب المكبر .

والمتأمل يجد من سوء الترتيب وعبث المنهج والنظام في هذا «المعجم» الشيء الكثير . لقد شغل المصنف بغرضه وهو « التقفية » اي توفير « القافية » عن تذكر الدلالات الضرورية للكلم واستقرائها واستيفائها . لقد ذكر المصنف « الحِذاء » ووضع الى جنبه النعل واغفل ذكر «الحِذاء» بمعنى المحاذاة مصدر « حاذى » ، وليس ذلك بعيدا من منهجه فقد ذكر « الإباء » مصدر « ابى » « يأبى » وذكر « الحُداء » وهو صوت تساق به الابل ، ثم لم يذكر « العَداء » و « البقاء » و « السفاء » وهي مصادر كلها .

لـــم يفـر المحقق الدكتور خليل العطيه الى شيء من ذلك [illegible] لذلك عمدت الى ان تحسي ما فات المصنف من الكلام [illegible] شيء كثير تستدركه عليـــه .

ولا تستطيع ان تتبنى شيئا يشبه المنهج قد اتبعـــه المصنف [illegible] جمع مادته في شيء يشبه الجزازات، بل انك لتذهب الى ان مدلج [illegible] يكتب ما يمن لـــه ويخطر في ذاكرته ، فقد يذكر الشيء ولا يذكر ما نظيره ، انـــه يذكر « الشُّجْراء » ويكاد عليه متلا ان يجمع الى ذلك الطرفاء والحلفاء والقصباء وغيرهـــا ، وذلك اشغل بالتقابل والترتيب [illegible] التصنيف المنهجي . لم يكن شيء من ذلك ، فلذا فاتـــه « الكُوْراء » [illegible] المـــرأة الوافرة الجميزة ، فما يدعوه ذلك الى ان يأتي بـــ « الـــ » و « العوراء » و « الرعناء » و « النيقاء » [illegible] والسمات التي تتصل بـــ « خَلق المـــرأة » .

ولا اريـــد ان اعرض لمـــا رافق التحقيق من ملاحظـــات [illegible] في مبحث نشرته منذ سنـــوات .

ولا يكترث المصنف ان يأتي هذا الكلام المـــوهم [illegible] فقد رأيت انـــه يأتي بالاسم كما يأتي بالمصدر ويأتي [illegible] بالجمع ويأتي بالمذكر كما يأتي بالمؤنث . انـــه يشترط [illegible] في الآخر ، وقد يحيل المقصور الى الممـــدود ولـــو كان [illegible] الاستعمال ليضمه الى هذا « الباب » .

لقـــد اتى بـــ « شُهَداء » و « شُعَراء » و « أدراء » [illegible] كما اتى بـــ « رِداء » و « حِذاء » و « رُخاء » وهي المـــد [illegible] « حِرباء » و « نافقاء » و « شِجْراء » وهـــي مؤنثات كما اتى بأكثر غيرها من المؤنث والمذكر على حـــد ســـواء .

ولـــم يكترث بالحروف الاوائل ولم يكن لهـــا اي اعتبار .

وقد قلت : انـــه ربما راعى شيئا يشبه البنـــاء والصورة الواحدة

مثلا في بناء « فَعَل » يأتي بـ « الخَبَب » و « النَّقَب » و « الغَبَب » و « السَّبَب » . وهو الى هذا الحد ملتزم بالبناء ، ولكنه يأتي في هذه « القافية » بـ « الطِّيب » بكسر الطاء بمعنى الطرائق ، و « الكُتُب » بضم الكاف جمع كتبة بالضم ايضا وهي تعني ثلثي القدح من الشراب .

ولا نظن ان المصنف يجمع في كل باب كل الكلم الذي اخضعه الصيغة والوزن كما ادعى وزعم ، فقد افلت منه قدر عظيم ، الى جانب سوء طريقته في التأليف والتصنيف .

وبعد كل هذا فقد ظفر بالخطوطة الاستاذ الجليل حمد الجاسر في خزانة ايا صوفيا باستنبول ، واشار الى ذلك في مجلة « العرب » (٦) وقد كتب مقالا يشير فيها الى سبق (البديجي) في صناعة المعجم في نظائر القواميس ، واشار الى ان الجوهري لم يكن البادىء في « نظائره » هذا . وقد اعجب بالراي والمقالة الاستاذ خليل العطيه وبدا له ان يدرس المصنف وكتاب « التقفية » متخذا ذلك رسالة للدكتوراه ، فكان له ما اراده .

ومن المؤسف ان الدارسين العرب ، بل قل المشارقة عامة ، يدرسون الكتاب في موضوع تذهب بهم الحماسة الايجابية للموضوع الى ان يكونوا متحيزين بدل يضيقون بالعلم فتفسد النتيجة . اقول اذا اراد احدهم ان يكتب عن فلان او فلان من الشعراء والادباء وسائر اصحاب الاعلام والفنون ، يأخذه شيء من هوى ليس من العلم ، فيحب الرجل ويجعله اعلم الناس ، ثم يذهب به هذا الاندفاع الى شيء من التعمق فيفسر من آرائه تفسيرا يبتعد عن العلم ليقول لنا ان صاحبه قد ادرك الذروة في العلم ، وانه كيت وكيت .

لن شيئا من هذا قد اخذ به الدكتور العطية فحسب ان البديجي نظير « رائدنا » كما يقال في هذه الايام ، وانه سابق لاسماعيل بن حماد

---

(٦) مجلة العرب ، ج ٢ ، (١٩٦٧ م) ، ص ٨٧٧ — ٨٨٥ .

الجوهري وليس « الصحاح » الا تقليدا للتقفية في الاسم والمنهج
ولقد رأينا ان التقفية لا تتصل باي تنظيم واي منهج . واذن فصاحب
« الصحاح » قد رسم المنهج واتبعه وانشأ معجما جديدا بالاضافة الى ما
من لغات العربية . ولو ان شيئا مما نزل للاستاذ الباحث
السلمية قد كان ، لسرح بذلك المتقدمون ممن حاسبوا الا
اتوا بعده ، ولم يسل الينا شيء من ذلك .

انتهى الكلام على « التقفية » ومن حاشية الاستاذ
« الصحاح » . ولنعد الى « صحاح » الجوهري نلتمس

لقد شغل الباحثين هذا المعجم طوال عصور حتى كتبوا
اول هذه المقالة ، ولم تقتصر العناية على اولئك العلماء في العصور
المتعاقبة . لقد كان اهل عصرنا هذا من المعنيين بـ « الصحاح » شأن
المتقدمين به . وما أظن احدا يجهل قدر العناية الواعية التي اولاه
الاستاذ احمد عبد الغفور عطار لهذا المعجم (٧) فقد افرد جزءا برمته
لدراسة الكتاب دراسة وافية جاء فيها بفوائد جمة . ثم طالع هذا
الاستاذان نديم المرعشلي واسامه المرعشلي بكتاب جديد ضخم هو
« الصحاح في اللغة والعلوم » . وقد اثبتا تحت هذا الاسم :

« تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية
للمدارس والجامعات العربية » .

والكتاب في جزأين كبيرين مع رسوم وايضاحات واشكال .

ولنبدأ بالكلام على هذا « الصحاح المجدد » لنرى اين الجدة
بل التجديد . كأن ديباجة « الصحاح » قد رثت فعلا للمرء أن
يجددها ؛ فماذا صنعا ؟

---

(٧) الجزء الاول من « الصحاح » وهو مقدمة المحقق وقع في ١١٢

(٨) الصحاح . دار الحضارة العربية ـ بيروت ، بتقديم الشيخ عبد الله العلايلي .

لم يكن هذا المعجم الجديد ليس فيه من « صحاح » الجوهري غير التبويب، عمد المؤلفان الرحبانيان الى مواد مختارة من هذا المعجم وهي في المعجمات الاخرى مع كثير من الايجاز والحذف ، ثم أضافا اليها ما هو شيء من مواد عصرنا هذا من المصطلحات العلمية مما اجتمعت فيه مجامع اللغة العربية .

نموذج (١)

أبد :

الأبد : الدهر . وأبدت البهيمة تأبد أبودا : توحشت .

والأوابد : الوحوش .

والأوابد : الشوارد من القوافي ، قال الفرزدق :

لما تذكروا كيمي بأم أبيكمُ وأوابدي بتنخُّل الأشعار

ثم عقبا على هذا المرور الخاطف بهذه المادة الكبيرة التي وردت في « المعاجم » باسم « اللسان » باضافة لمادة معاصرة هي : ان الأبد (EON) وهو الطول مرحلة من مراحل الزمن الجيولوجي، لا يقل مداها عن مئات من ملايين السنين ...

نموذج (٢)

أبر :

أبر النخل ، ونخلة مؤبّرة . والأبّار : صانع الإبر .

[illegible]

الإبرة المغناطيسية ...

وهكذا يرى الصديقان في سائر المواد التي اختاراها واختصراها وأوجزاها على طريقتهما مع اضافة ما يتصل بهذه المواد مما جاءت به المعاجم العصرية من المصطلح العلمي والفني .

فهل وليما بحاجة اهل العلم من المصطلح الجديد ؟ هذا ما سنحاول تحديده في الفصل الثاني .

واذا كان هذا « السماح المجدد » ليس من « مصطلح » العصر في شيء، فانه ليس اختصارا بل مسخ لا يفي بغرض الاختزال الذي نحاول لنا ان ندعوه بـ « السماح » ونقيد به « الملاية » الجوراب الذي ليس من « السماح » وليس شيئا جديدا يستوعبه المصطلح العلمي المعاصرة . ان الذي فيه من المصطلح العلمي لا يفي بحاجة العالم الجديد في العلوم والتكنولوجيا . انتهى الكلام على بضاعة هذا « السماح المجدد » .

ولنعد الى تقديم « الملاية » الشيخ عبد الله العلايلي ، لنعقب ذلك بالكلام على مقدمة المصنفين اسامه وتقديم المرحلتين .

لقد نوه الشيخ عبد الله العلايلي بمشروع المصنفين وبمنظميه واتقان عملهما فقال :

" بحسبه احياء وبعثه تجديد ، وجاء من بعد بمثله يتكامل هذا التكامل ...

وحاجة اللغة الى مثله يوما لم تكن باكثر منها الا ...

ثم عرض الشيخ العلايلي في تقديمه الى اهمية اللغة من الناحية المعنيه الاجتماعي فقال : « انها مؤسسة مرتبطة ارتباطا وثيقا بنشاط الانسان، تتحرك بقانون الغاية والسببية ، فاذا تأثر بقانون السببية الصرف ، واخضعت له في قسر وعنف، مثلما يفعل الغالبون اللغويين، تنزل رأسا وتنقلب الى « بناء فوقي » بمفاهيم ، وان ظلت تحدث الهوة بينها وبين الجماعة » .

وينتهي هذا التقديم بين المعرفة اللغوية والاصالة بمؤسسة المصنفين .

ولا بد لي من الوقوف على هذا « التقديم » فاقف على لغة الشيخ الملايلي واستعمالاته الخاصة .

جاء في التقديم :

١ ـ ... هذا فإن اللغة العربية أمة ...

المقول : ليس هذا من أساليب العربية الفصيحة؛ذلك أن « الأمة » معرفة فعلا يمكن أن يبدل منها أو توصف بنكرة . وهذا من زحف اللغة الأجنبية وأساليبها على العربية .

٢ ـ قال الشيخ الملايلي : « فهي عند نفسر لغة شائخة منزوعة الطاقة والنية » ...

المقول : ليس في العربية بناء « فاعل » من الفعل « شاخ » بل يصار الى « فعل » ساكن العين وهو « شيخ »ولكن حلا للشيخ الملايلي أن يشتق ويقيس اعتمادا على القياس المشهور،وكأنه يرى هذا الحق فيخرج بشيء يحسبه جديدا،والعربية تقبل الكثير من مظاهر الجدة .

ثم ما معنى « النية » هذه ؟

٣ ـ وقوله : وهي عند نفسر جاءت والصعوبة على موعد ...

المقول : والفصيح المليح أن يقال : جاءت هي والصعوبة على موعد.

٤ ـ وقال :

فإذا غُلبت بقانون السببية ... تنعزل ...

المقول : ولم لم يقل : انعزلت ؟

٥ ـ وقال :

في صراع اتخذ أشكالا عديدة .

اقـــول : ولا تعني كلمة « سديد » التفكير وانما تعني الصواب في
قـــال الســـوال :

تَعيّرنا انّـــا قليل سديدنـــا فقلتُ لهـــا ان التكارم

وهـــذا من استعمال العامـــة في عصرنا .

٦ ـــ وقـــــال :

وبعد هـــذا التصميم ...

اقـــول : وقد ساغ اهل عصرنا « التصميم » نظير « التصميم » .

وليس « عَزْم » نظير « غَضَب » بل ان التصميم « ... بالحِدّة والعجلة ؛ والفصيح « الإحكام » .

ثـــم نأتي الى المقدمة التي سَوّرهـــا المستشـــار .

قـــــالا :

١ ـــ واللغـــة ابدا ـــ كعامل للفكر ـــ .

اقـــول : ان استعمال الكاف في هـــذا الاسلوب ... من التشبيه .

وليست كاف التشبيه، وانما هي بمثابة ... (comme) ... الانكليزيـــة (as) او

٢ ـــ وقـــــالا :

تلـــك الوشيجة الحية في العلاقة البدئية ... بين الرؤية ... بالبنيـــة الفوقيـــة ...

اقـــول : لم يعرف المستشار دلالة « وشيجـــة » ... « حيّـــة » في العلاقة البدئية .

فمـــا الوشيجة ؟ ومـــا العلاقة ...

ثـــم نسيا ان يكررا « بين » لِيَسْتَوي بناء العلاقة ... المقصـــود .

٣ ـ ... مرفوض « اقتنـا » الامتداد والانتشار تشمّماً متبرّكـزا .

السؤال : وهل جاز للمرحشليين ان يشتقا كمـا يشاءان فيأتيا بـ « اقتنـا » ؟

٤ ـ وقـالا :

والخروج من ذلـك .

السؤال : والشداقيون يعرفون ان الفصيح : « واروع من ذلـك » ...

٥ ـ وقـالا :

والعربيـة ككل اللغات الحية لغـة منفتحة على الحياة .

السؤال : ووصف اللغة بـ « منفتحة على الحياة » ليس مـن العربية بل هـو اسلوب مترجم ، لـم تكن من الفرنسية

Elle S'ouvre Sur

وليس من حاجة ان ننبّـه على استعمال « الكاف » التي لا تفيـد تشبيها ، وهي في حقيقة الامـر دخيلة اعجمية كمـا اشرت حين عرضت في « التقديم » الطلولي ؛ ذلك انها تكررت مرات عـدّة .

٦ ـ وقـالا :

« وهنا لنا نمر عليهـا الهيضو الجناح ، الضيقو الافـق انّ عودها لا تنبع فيـه او حياة رافعين لـواء الاعجمية او زِرق خُرق العالمية عرف الأُصلاء كيـف يتحركون للمنافحة عنهـا » .

انتهى كلامهما غير الفصيح المليـح .

السؤال : ايتهما كانا من « الاصلاء » الذيـن عرفوا كيف يتحركون للمنافحة عن اللغـة .

هـل كان تواصيا : « الهيضو الجناح » و « الضيقو الافـق » من « الاصالة » ؟ ألـم يعرفا ما الاضافة بنوعيها المعنوية واللفظيـة ، وشواهد النحويين في النحـو يتركون ما وتما فيه .

ثـم لا ادري اي تركيب هـذا يسمح بفوائها : « ... ...

٧ ـ وقـالا :

« ويبدو لي ان العمل المعجمي يتطلب ... » .

اقـول : وقع المستشار في لغـة اللبس وعـدم الوضوح ، والتعبير السليم الصحيح هـو : « ويبدو لي » ، وقالوا في المثل : « هذيلة » ، غير مُلَيْم وغير اسم لقبيلة ... العرب : عبد الله بن محمد البطليوسي والنسبة اليه « بَطَلْيَوْسِيّ » ، مُلَيْمًا لقبيلة معروفة . وفلان بن فلان الحنفي من الحنيفة ، « حنيفـة » قبيلة معروفة . وقالوا المذهب الحنفي ... الى ابـي حنيفة النعمان . وقالوا : الثَّوْر الأبيض والثور الأحمر مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ولا يسـوغ ان نقول : ومن الطليمي واليدمي ... الطليمـي واليدمـي .

٨ ـ وقـالا :

« واستمرّت عملية جمـع مفردات اللغة في الصين من القرون المتفرقـة ... » .

اقـول : لقد اشرنا الى ان « العديد » يعني « العدد » فكيف هـذا الخطأ في « تقديم » السلايلي .

٩ ـ وقـالا :

« والخليل فضلا عن كونه لغويا مُلَيْمًا ، هو ... » .

اقـول : وهل كان المستشار من « الاسلاء » الذين « يتكلمون » « عن اللغة » في استعمالهم هـذا النظام الاعجمي في الجملة العربية ، وفي الكلام على الخليـل ؟

... « والخليل » وهو مسند اليه للبيان المسند ؟

... لا يكون من التطاول على المصطلح العلمي ان يوصف الخليل بـ « الموسيقي » .

... اعرف ان الذين ترجموا للخليل قد ذكروا انه صنف كتاب « النغم الكبير » وكتاب « النغم الصغير » فهل يكون هذا مسوغا وصفه بـ الموسيقي ؟

١٠ ـ وقال :

« وهكذا ابتدأ بالعين من الحروف الصماء » .

... الحروف الصماء ولم توصف الحروف « الاصوات » بالصمم في مصطلح اهل الاصوات قدماء ومحدثين .

... ان يقولا : الصُمّ لان الفصيح هو الوصف بـ « فُعْل » جمع افعل او فعلاء .

... الاصوات « الصم » او « الصتم » من الاصوات هي غير الجلجلة . وقال الجوهري في الصحاح : انها عدد الغلغلة .

١١ ـ وقال :

« ومنذ ان احتك العرب بدنيا الغرب ... نتيجة حملة نابليون على مصر واستقلال الجبل اللبناني ... وافتتاح الكلية الاميركية ... ووفود الارساليات ... والتي كثيرا ما تمركزت بمدارس ... والثقافة العربية في لقاح مستمر بالثقافات الغربية » .

... جاء الجواب لجملة الظرف « منذ » بعد اربعة اسطر ؟ فهل هذا من الاصالة والدفاع عن العربية ؟!

... الكلام على « صحاح » المصنَّفين اسامه ونديم المرعشليين .

... :

من الخير ان نصنع معجما جديدا يتخذ اساسا لستة معاجم :

١ — معجم تاريخي يؤرخ الكلمة العربية وتطورها طوال العصور .

٢ — معجم حديث تثبت فيه الكلمة العربية في العربية المعاصرة .

٣ — معجم مدرسي لفائدة الدارسين بحسب درجاتهم .

٤ — معجمات عدة للمصطلحات .

ومن الخير ايضا ان نترك « الصحاح » للجوهري وان نشرع ببناء جديد .

د . ابراهيم السامرائي

احتجاج النحويين بالحديث

للدكتور محمود حسني محمود

لم تكن قضية الاحتجاج بالحديث تشغل فكر احد من النحاة الاوائل ، او المتقدمين من اعلام النحو ، المستقرئين لاحكامه من لسان العرب . لقد انصرفوا انصرافا تاما حول الاحتجاج بالشعر ، والاحتجاج باقوال العرب وباساليبهم ، ولكن احدا منهم لم يحاول ان يبدي رايا حول الاحتجاج بالحديث . فلِمَ لاذ هؤلاء بالصمت ؟ الأن النبي قال قولته المشهورة : (١) « انا افصح العرب بيد انني من قريش » فلم تترك هذه العبارة مجالا لاحد في المناقشة ، وكانها تجعل الاحتجاج بالاحاديث امرا مسلما به كما هو الامر في الاحتجاج بالقرآن الكريم ؟ . ام لان التيسير في الحديث كثر وتزايد ، بحيث صعُب على هؤلاء النحاة الاوائل الذين كانوا يتحرّون الدقة ويتشددون التشدد كله ان يميّزوا ما هو الرسول وما هو ليس له ؟ ام لان الحديث رُوي بعض منه بالمعنى فاشتمل على الفاظ غير الفاظ النبي ، واعراب غير اعرابه ، وتصريف في اللفظ غير تصريفه ، الامر الذي جعل هؤلاء يتحرجون في البتّ في هذه القضية ؟

يبدو لي ان هذه الاسباب جميعا جعلت هؤلاء يلوذون بالصمت دون ان يصرحوا بقول او راي ، وكان الوقت لم يحن بعد للقطع في مثل هذه القضية . ولو بتّوا فيها كما بتّوا في الاحتجاج بنصوص الشعر والنثر لما كان هناك مجال لاحد من النحاة المتاخرين في الذهاب فيها مذاهب شتى ، والادلاء بآراء متناقضة ، والتحامل على بعضهم بعضا ،

---

(١) الدلائل في غريب الحديث (المقدمة) . النهاية في غريب الحديث ١ : ١٧١ .

ولما امتد هذا الخلاف ازمنة متعاقبة ظهر تأثيره في نفوس المتأخرين الذين بحثوا هذه القضية وناقشوا جوانبها العديدة .

ولعل افراط ابن مالك في الاستشهاد بالحديث انزالها شديدا هو الذي اثار قضية الاحتجاج بالحديث ، واوهم النحاة في عصره وبعد عصره انه خرج على سُنّة الاولين ، وانه شقّ مذهبا جديدا لا طريق له . وجعلهم يحاولون كدّ عقولهم لمطالعة الناس بفتاوى وآراء فكان حصيلة ذلك آراء ثلاثة رئيسية :

الاول : لا يجوز الاحتجاج بالحديث مطلقا لاسباب عديدة ذكرنا : أن الحديث مرويّ بالمعنى دون اللفظ ، وما دام كذلك فكثير من الفاظه وما اعتراها من تصريف او اعراب ليس من نطق الرسول ولا من كلامه . وثانيها : ان الحديث وقع فيه لحن كثير لان اغلب رواته اعاجم لا يتقنون اللغة العربية . وثالثها : ان اوائل النحاة من البصريين والكوفيين ، النحاة المتأخرين في بغداد والاندلس وغيرهما لم يستدلوا بالحديث .

وأبرز من قال (٢) بهذا الرأي ابو حيان ، وابن الضائع ، والصيمري .

الثاني : رأي (٣) الشاطبي ، الذي يقف موقفا وسطا بين المنع والتجويز فيرى انه يجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتُني بنقل الفاظها لمقصود خاص ، كتلك التي قُصد بها بيان فصاحته ، وكالاحاديث الطويلة . ولا يجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتنى رواتها بالمعنى دون اللفظ . وقد تبع الشاطبي ابا حيان في نفيه احتجاج احد من النحاة الاوائل به .

الثالث : التجويز مطلقا ؛ وقال به ابن مالك والاعلم وهذا الذي زاد عليه جواز الاستشهاد بكلام اهل البيت رضي الله عنهم .

---

(٢) انظر : خزانة الادب ١ : ١٠

(٣) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٢

(٤) انظر : المصدر نفسه ١ : ٩

وقال به ابن الحاجب (٥) وابن الصلاح (٦) . غير ان اشد هؤلاء تعنتا امام الرأي ولكثرهم دفاعا عنه امام ابي حيان ، ابن الطيب العربي، فقد رجحه على اقتراح السيوطي ، ولعل ابرز ما بني عليه دفاعه :

أن القول (٧) إن القدامى لم يستدلوا بالحديث ولا اثبتوا القواعد الكلية، لا دليل فيه على انهم يمنعون ذلك ولا يجوّزونه .

إن القول (٨) ان الاحاديث بأسرها ليس موثوقا بانها من كلام النبي، صلى الله عليه وسلم، قول باطل ، لان المتواتر، وان كان قليلا، مجزوم بانه من كلام النبي ، وكذلك ما اشتمل عليه صحيحا البخاري ومسلم، الا قليلا، مجزوم بانه من كلامه ، وما صح انه من كلامه لا شك في كونه في اثبات القواعد كالقرآن .

اما القول (٩) ان الرواة جوّزوا النقل بالمعنى، فاحتمل نقل المعاني دون الالفاظ، فالخلاف فيه مشهور . وكما اجازه قوم منعه آخرون ؛ بل ذهب الى المنع كثير من المحدثين والفقهاء والاصوليين . وان بعض الائمة شدد في الرواية بالمعنى غاية التشديد ، فمنع تقديم كلمة على كلمة اخرى ، وحرف على آخر . وذهب بعض الائمة الى انه لا تجوز الرواية بالمعنى الا لمن احاط بجميع دقائق علم اللغة، والا فلا يجوز له الرواية بالمعنى .

اما القول (١٠) بتعدد رواية القصة الواحدة ، فالرد عليه بان ورود القصة الواحدة بالعبارات المختلفة صحيح موجود في كثير من

---

(٥) ابن الحاجب : المصدر نفسه ١ : ١٤

(٦) ابن الصلاح : المصدر نفسه ١ : ١٩

(٧) شرح الاشراح ورقة ١ : ٣٦

(٨) المصدر نفسه ورقة ٣٦

(٩) شرح الاشراح ورقة ٠

(١٠) المصدر نفسه ورقة ٤٢

الاحاديث ، فقد كان النبي يعيد الكلام المرّين والتر [illegible] وازالة الابهام . وقد ورد انه عليه السلاة والسلام كان [illegible] تكرار الكلام ثلاث مرات ؛ وقد وضع البخاري بابا [illegible] اعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه .

وآخر دعاعاته (١١) ان صحيح البخاري مع [illegible] سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثا بالمكرر [illegible] المشالة لظاهر الاعراب فيه تكاد لا تبلغ اربعين ، وهو [illegible] شُرّاحه وازال النقاب عن وجوه اشكالها ابنُ مالك في [illegible] صحيح البخاري بحيث لم يعد فيها إشكال ولا غرابة .

وقضية الاحتجاج بالحديث هي في حقيقتها ذات جانبين يمكن دراسة أحدهما مستقلا عن الآخر ، وان كان كل منهما يكمل الآخر ويلقي الضوء عليه :

الجانب الاول : الاستناء في الاحتجاج بالحديث : هل يجوز او لا يجوز ؟

الجانب الثاني : هل احتج النحاة الاوائل بالحديث ام لا ؟ ومتى كانت بداية الاحتجاج به ؟ وما حجتهم ان كانوا عملوا به ؟

اما الجانب الاول فقد بَتَّ فيه مجمع اللغة العربية الذي يقرّ الاحتجاج بعد ان وضع شروطا (١٢) ومقاييس للاحاديث التي يُحْتَجّ بها .

واما الجانب الثاني فقد بقي المجال فيه مفتوحا امام الباحثين المعاصرين للتنقيب والتفتيش ، ولتبيين : هل كان الحديث مصدرا من مصادر الاحتجاج او لا ؟ وقد نفسى الدكتور (١٣) شوقي ضيف

---

(١١) المصدر نفسه ورقة ٤٤

(١٢) انظر : كتاب مجمع اللغة العربية في ٢٠ عاما . القاهرة

(١٣) انظر : المدارس النحوية ص ١٧ ، ص ٨٠

والدكتور (١٥) عبد الرحمن السيد احتجاج اوائل النحاة كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد ، وسيبويه ، وغيرهم ، بالحديث . وعد (١٥) الدكتور محمد الخضر حسين ابن خروف (ت ٦٠٩هـ) اول من احتج به . بينما عد (١٦) الشيخ محمد الخضر حسين ابن حزم سابقا لابن مالك في الاحتجاج به . اما الدكتور احمد مكي الانصاري فقد نسب (١٧) اولية الاحتجاج به الى الفراء . وكان الدكتور عبد الفتاح شلبي دقيقا في تناوله هذا البحث في هذا الموضوع ، اذ جعل ابا علي الفارسي اسبق من ابن خروف ، ولكنه لا يستطيع — كما ذكر — ان يدعي انه اول من احتج به ، قال : (١٨) « ولست ازعم ان صاحبي اول من اعتمد الاحاديث في الاحتجاج اللغوي والنحوي والصرفي ، لان هذه قضية عريضة تستلزم تتبع اراء الاوائل النحاة الذين سبقوا ابا علي ؛ ولكني اكتفي بتقرير ان ابا علي الفارسي سبق ابن خروف في الاحتجاج بالحديث في مسائل التصريف والصرف » .

ولم ينتبه احد قبل عثمان مكي الى احتجاج سيبويه بالحديث النبوي ، وقد ذكر (١٩) انه عثر في ثنايا الكتاب على ثلاثة احاديث ، وعده بذلك اول من احتج به ؛ وتابعه في ذلك كل من الدكتور (٢٠) احمد مكي الانصاري ، والدكتور (٢١) موسى بناي ، والاستاذ احمد راتب النفاخ ، بعد ان زاد (٢٢) عليها حديثين آخرين .

---

(١٥) انظر : مدرسة البصرة ص ٢٥٩

(١٦) انظر : نظرات في اللغة والنحو ص ٢٠

(١٧) انظر : حرف الجر في العربية ص ٣٤

(١٨) انظر : ابو زكريا الفراء ص ٢٤١

(١٩) ابو علي الفارسي ص ٢٠٢ — ٢٠٣

(٢٠) انظر : الاحتجاج بالحديث في النحو العربي ص ١٥٧

(٢١) انظر : سيبويه والقراءات ص ٤٢ (الحاشية)

(٢٢) انظر : الاستشهاد في شرح الفصل ص ٨٤ (قسم الدراسة)

(٢٣) انظر : شواهد كتاب سيبويه ص ٥٧ — ٥٨

ومن يستقصي هذا الموضوع بعناية،ويفحص كتب الاقدمين يتبين أن سيبويه ليس اول من احتج بالحديث،وليس هو صاحب هذه السنّة ، وانما سبقه اليها اوائل النحاة الذين اخذوا على عاتقهم شق طريق القواعد العربية في النحو والصرف بجدّ وعناء . واول هؤلاء — حسب ما توصلت اليه في هذه الدراسة — ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ؛ وابو عمرو هذا استاذ استاذ سيبويه ، وتلميذ تلميذ ابي الاسود الدؤلي — فقد اورد الزجاجي القول الآتي : (٢٣) « اعلم ان للعلماء في اشتقاق النبي قولين : اما سيبويه في حكايته عن الخليل فيذهب الى انه مهموز الاصل من انبأ عن الله ... فالنبي في مذهب هؤلاء فعيل بمعنى فاعل،ولامه همزة ابدلت ياء وادغمت فيها التي قبلها فقيل نبيّ،كما ترى ... وقيل : القول الآخر مذهب جماعة من اهل اللغة،وهو راي ابي عمرو بن العلاء ، قالوا ليس بمهموز الاصل ، وانما هو من النباوة،وهي الرفعة ، فانه قيل : نبا ينبو : اي ارتفع على الخَلْق وعلا عليهم ، ولامُهُ واو قُلبت ياء لوقوعها بعد ياء ساكنة ، وادغمت الاولى في الثانية فقيل نبيّ كما ترى . وهَمْزُهُ على هذا المذهب خطأ غير جائز ، وعلى المذهب الاول جائز همزهُ وتَركُ همزه ، لان ما كان مهموز الاصل فتخفيفه جائز ، وما لم يكن مهموزا في الاصل فهمزه لحن،الا ما كانت فيه علة موجبة . وقال هؤلاء،والدليل على صحة مذهبنا ما روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم،ان رجلا قال له : يا نبيء الله ، فهمزه . فقال له عليه السلام : (٢٤) (لست بنبيء الله،ولكنني نبيّ الله) ، فقال القائلون بالمذهب الاول : هذا حديث مرسل رواه حمزة » .

وهذا القول فيه امران صريحان :

الاول : كان ابو عمرو بن العلاء ممن يحتجون بالحديث،فقد دعم

---

(٢٣) اشتقاق اسماء الله ص ٥٠٤ — ٥٠٦

(٢٤) النهاية في غريب الحديث ٥/٣

رايـــه في عدم همز النبي بقوله،صلى اللـــه عليه وسلم،ردًّا على الرجل : (لست بنبيء اللـــه ولكنني نبـــيّ الله) .

الثاني : لـــم يكن الخليل وسيبويه يرفضان الاحتجاج بالحديـــث او يمنعانه،واذا كانـــا يرفضان فانما يرفضان الاحتجاج بالحديث المرسل ، ولـــم يرفضا الاحتجاج بالحديث المذكور لانه قـــول الرسول وانما لانه مرسل،والمرسل (٢٥) نـــوع من انواع الحديث الضعيف لعدم اسنـــاده .

صحيح ان هذا الحديث استشهد بـــه ابو عمرو في ميدان علـــم القراءات . الا ان مـــن يستشهد بالحديث في الصرف يستشهد بـــه فـــي النحو . فالصرف اقرب الى النحو من اي علـــم آخر،واشد صلة بـــه من القراءات او علـــم اللغة . وكانا الى فترة طويلة من الزمن علمـــا واحدا متصلا فيما بعـــد ولكن الصلة بينهما بقيت قويـــة . هذا بالاضافة الى ان الصرف يبحث في ما يطـــرأ على الكلمة من زيادة او نقصان او تغيير،بينما يبحث النحـــو غالبا في ما يتناوب على آخرهـــا من حركات الاعراب تناوب العامل ، فالاول اكثر (٢٦) صعوبة والافناء فيه اشـــد خطـــورة .

امـــا بالنسبة لاحتجاج الخليل فقـــد اورد الزجاج نصا آخر فيه انه كان يحتج بحديث النبي (٢٧) :(لا تدخل الجنة الا نفس مؤمنة مسلمة) في موضوع وصف المذكر والمؤنث،قال الزجاج (٢٨) : « فأما ما كان من صفات المؤنث نحو : طالق طامث . فاذا سميت بـــه رجلا انصرف،لانك انما سميت بلفظ مذكر وُصِفَ بـــه مؤنث ؛ قال الخليل : المؤنث الـــذي يوصـــف

(٢٥) انظر : اصول الحديث ص ٣٢٤

(٢٦) انظر : المنصـــف ١/٤ (المقدمـــة)

(٢٧) انظر : صحيح مسلم ، كتاب الايمان حديث ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ . وسنن ابـــن ماجـــه ، كتاب الصيـــام ، حديث ٢٥

(٢٨) ما ينصـــرف وما لا ينصرف ص ٥٥

بالمذكر بمنزلة شيء كأنك قلت : شيء طالق . قال : والمؤنث الذي يكون صفة للمذكر نحو قولهم : رجل رُبْعة ، وامراة رَبْعة ، ورجل نُكَحة ، وجمل خُجَاة ، قال الخليل : لفظ الذكر في هذا الذي وصف بالمؤنث بمنزلة سلعة ، كما جاء في الخبر (لا تدخل الجنة الا نفس مؤمنة مسلمة) » .

فسيبويه اذن ياتي ثالثا في الاحتجاج بالحديث — حسب ما توصلت اليه — وليس الاول كما ذكر .

اما الاحاديث الثلاثة التي ذكر عثمان فكي ان سيبويه احتج بها وتابعه في الموافقة عليها د. احمد مكي الانصاري . و د. بناي ، والاستاذ النفاخ ، فساحاول ان اقف عندها واحقق في امرها لابدي رايا نحوها .

واول هذه الاحاديث ورد في باب « ما يكون فيه هو وانت وانا ونحن واخواتهن فصلا » قال سيبويه (٢٩) : « واما قولهم (٣٠) (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهوّدانه ويُنَصّرانه) ، ففيه ثلاثة اوجه : فالرفع وجهان ، والنصب وجه واحد . فأحد وجهي الرفع ان يكون المولود مضمرا في يكون ، والابوان مبتدان ، وما بعدهما مبني عليهما ، كانه قال : حتى يكون المولود ابواه اللذان

---

(٢٩) الكتاب ٢ : ٣٩٣ (دار القلم)

(٣٠) الحديث في موطأ مالك : باب الجنائز نصه . . . « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهوّدانه او ينصّرانه » . وفي مسند ابن حنبل ورد في صيغ مختلفة احداها ٢ / ٣٤٦ : « ما من مولود الا يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه » . وفي صحيح الترمذي ، ابواب القدر : « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يشركانه » . وفي سنن ابي داود ٢ / ٥٣١ . كتاب السنة . باب ذراري المشركين : « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه » . وقد ذكر النفاخ خطا انه في باب القدر من كتاب السنة لسنن ابي داود

انظر : شواهد سيبويه ص ٥٧

وقد استفاد من هذا الحديث ابو علي الفارسي واورده كما اورده سيبويه انظر : الايضاح ص ١٠١

يهودانه وينصرانه . والوجـــه الآخر : ان تعمل يكون في الابوين ويكون : هُمـــا : مبتدا ، وما بعده ، خبرا لـــه . والنصب على ان تجعل هُمـــا فصـــــلا » .

ومـــع ان هذا الذي استشهد بـــه سيبويه حديث نبوي، الا ان الضمير ، هما ، وهو موطن الاستشهاد والذي جـــاء بالحديث من اجله ، لم أعثر لـــه على ذكر في كتاب من كتب الحديث ، ولـــم يرد في نص من نصوصه ، وكأن سيبويه ســـاق الحديث النبوي هذا للاستفادة منـــه في ميدان النحو بعد تخليله هـــذا الضمير لتوضيح مـــا يذهب اليه . ويبدو ان سيبويه احس بالمخالفة وتخوف ان ينسبه بعـــد ان ادخل فيه مـــا ادخل ، فسبق ذكره بقولـــه : « كقولهم » وكان ما يستشهد بـــه عبارة نثرية عادية ، والصيغة المشهورة للحديـــث (٣١) :

(مـــا من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه ، او ينصّرانه ، او يمجّسانـــــه) .

ولذلـــك فان هذا الحديث لا يجوز ـــ وفقا لمـــا ذكرت ـــ أن يكون في عداد الاحاديث التي استشهد بهـــا سيبويه، ما دام موطن الشاهـــد ، وهو ضمير الفصل « هما » والذي يرتكز حديثه عليه ، ليس من لفظ النبي .

وثانـــي الاحاديث ، ورد في عمل اسم التفضيل ورفعهـــا اســـما بارزا ؛ قـــال سيبويه (٣٢) « وتقول : "مـــا رايت رجلا ابغضَ اليه الشرُّ منه اليه ، وما رايت احـــدا احسنَ في عينه الكحلُ منه في عينـــه" ، ومثل ذلك (٣٣) (ما من ايـــام احبُّ الى الله عـــز وجل فيها الصومُ منه فـــي

---

(٣١) صحيح البخاري . بـــاب الجنائز ٢ / ٩٥

(٣٢) الكتـــاب : ٢ / ٣١ ـــ ٣٢ (دار القلم)

(٣٣) الحديث في ميزان الاعتدال ٤ / ١٠٠ « ما من احب الى الله ان يُتعبَّدَ له فيها مـــن ايام العشر » . وفي صحيح الترمـــذي . ابواب الصوم « ما مـــن ايام العملُ الصالح فيهن احبُّ الى الله من هذه الايام العشر » . وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : « ما من ايام احب الى الله ان يتعبد فيها من عشر ذي الحجـــة » .

عشر ذى الحجة) وان شئت قلت : ما رأيتُ احـدا احسنَ في عينه الكحلُ منه ، وما رايت رجـلا ابغضَ اليه الشرُّ منه ، وما من ايـام احبَّ الى اللـه فيها الصومُ في عشر ذى الحجـة » .

ومـع ان ما استشهد بـه سيبويه يختلف في بعض الفاظـه عما ورد في كتب الحديث ككلمة « الصوم » التي لم اعثر عليها في روايـة من الروايات، والتي حلّت محل « ان يُتَعَبَّد لـه فيها » او محل « العمل » ، الا ان موطن الشاهد ثابـت وهو كلمة « احب »، وانهـا رفعت اسما ظاهرا وهو « الصـوم » الذي ورد محل « العمـل » في احـدى (٣٤) روايات الحديث ؛ ولذلك فان هذا الحديث يعـد واحدا من الاحاديـث التي كان يحتج بهـا سيبويه .

وقد استشهد بـه المبرّد، ولكنه ذكره كما يذكر عبارة نثرية. قـال في باب مسائل « افعل مستقصاة » (٣٥) : « وكذلك لـو قلت : ما من ايـام احبَّ الى اللـه فيها الصومُ منه في عشر ذى الحجة ، او تؤخر الصـوم ومعناه التقديم »؛ وقد أخذه عن سيبويه كما هو ؛ ولمـا كان سيبويه ساقه من غير ان ينسبه فقـد التبس الامر على المبـرد ، فأورده من غير معرفة بأنه حديث نبوي، ظنًّا منه انـه عبارة نثرية؛ وهذا ما أوحاه اليه تعبـير سيبويه. وقد وقـع (٣٦) ابـن السراج في ما وقع فيه المبـرد استاذه . ولـو كان يعلم المبرد (ت ٢٨٥هـ) وابن السراج (ت ٣١٠هـ) ان مـا يستشهدان بـه حديث، لمـا التزما بكل لفظة اوردها سيبويه فيـه ، وبخاصة كلمة « الصـوم » التي لم تذكر في رواية من الروايـات؛ وذلك لان كتب الصحاح كانت قـد بدأت تنتشر وتشيع في عصرهما ، واولهـا صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) . ولكنهما لم يفعلا ذلـك .

---

(٣٤) انظر : مسند احمد بن حنبل ٢ / ١٢١ ـ ١٣٢ احد نصوص الحديـث فيـه : « مـا من ايـام اعظم عند الله ولا احب اليه العمـل فيهن من هذه الايـام العشر »

(٣٥) المقتضب ٣ : ٢٥٠.

(٣٦) انظر : الاصول في النحو ـ ١ : ١٥٥

وقـــد علق (٣٧) محمد عضيمة ، محقق المقتضب ، على الاشموني ، في شرحه لانه جعله حديثا . وذكر ان الراوية في كتـــب الصحاح : البخاري، والترمذي، وسنن ابن ماجة، وسنن النسائي، ليس فيها « احب » رافعا للاسم الظاهر . فانكر عليه ذلك . ومـــع ان ما نسبه عضيمة الى الصحـــاح صحيح ، الا ان « احب » رويت رافعة اسمـــا ظاهرا في احدى روايات مسند ابـــن حنبل، كما اشرت قبل قليـــل .

امـــا الحديث الثالث الذي ذكره عثمان فكي ، فهو مـــا ورد في موضوع التنازع : قـــــال سيبويه في الاستغناء عن الفاعل احيانـــــا لمعرفته من السياق : « ومـــا يقوّي ترك نحو هذا العلم المخاطب قولـــه عـــز وجل (٣٩) ،(والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكريـــن اللـــه كثيرا والذاكرات) فلـــم يعمل الآخر فيما عمل فيه الاول ، استغنـــاء عنه ؛ ومثل ذلك (٤٠) (ونخلع ونترك مـــن يفجرك) » .

وهـــذا الحديث نصه مطابق لمـــا روي، فليس فيه ما يمنع ان يكون عداد الاحاديث التي احتج بهـــا سيبويه .

وقـــد اضاف (٤١) الاستاذ النفاخ الى هذه الثلاثة، التي شـــارك بها عثمان فكي، حديثين آخرين انفرد بهما وعدّهما ايضا مما استشهـــد بـــه سيبويه في كتابه :

احدهمـــا في باب « ما ينتصب لانه خبر للمعروف المبنـــي على ما

---

(٣٧) انظر : المقتضـــب ٣ : ٢٥٠ (الحاشية) .

(٣٨) انظر : شرح الاشموني ٢ : ٣٩٠

(٣٩) الاحزاب آيـــة ٤٥

(٤٠) الحديث بـ : النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤١٤ . واشار النفاخ الى انه قطعـــة من دعاء القنوت اخرجه الطحـــاوي في معاني الآثار ص ١٤٧ . وقد ورد بعض لفظ الحديـــث مغلوطا في دراسة الدكتور بناي للايضـــاح في شرح المفصل ص ٨٥ اذ ورد : « ونخلع ونترك من يفرجك »

(٤١) انظر : شواهد سيبويـــه ص ٥٧ — ٥٨

هو قبله من الاسماء المبهمة » قال سيبويه (٤٢) : « وقد تقول هو عبد الله وانا عبد الله فاخرا او موعدا : اي اعرفني بما كنت تعرف ، وبما كان يبلغك عني ؛ ثم يفسر الحال التي كان يعلمه عليها او تبلغه فيقول : انا عبد الله كريما جوادا، وهو عبد الله شجاعا بطلا ، ويقول (٤٣) (انا عبد الله) مصغّرا نفسه لربه ثم يفسر حال العبيد فيقول (٤٣) (آكلاً كما ياكل العبد وشاربا كما يشرب العبد) » .

وهذا الذي اورده سيبويه لا يعد من بين الاحاديث التي احتج بها سيبويه لامور ثلاثة :

اولا : ان الطريقة التي ساق بها سيبويه هذا القول لا توحي الى انه استشهد به حديثا نبويا ، وانما توحي الى انه يأتي بعبارة نثرية استوحاها من الحديث في رواياته المتعددة والتي اشرت اليها في الحاشية .

ثانيا : ان الصياغة التي اتى بها سيبويه تختلف عن الروايات التي روى الحديث بها كتب السنن .

ثالثا : ان موطن الاستشهاد الذي مثل به سيبويه يختلف في لفظه وفي اعرابه عما ورد في كتب السنن ؛ فان كلمة « آكلا » التي اوردها سيبويه ، والتي هي موطن الاستشهاد، حلّت محل « آكل »؛ فالكلمة الاولى اسم والثانية فعل مضارع ؛ الاولى منصوبة على انها حال ، بينما الثانية هي وفاعلها اما ان تكون في محل رفع خبر على انها خبر ان ، او في محل نصب على

---

(٤٢) الكتاب ١ / ٢٥٧ (بولاق) .

(٤٣) حقق عبد السلام هارون قول سيبويه هكذا : « وتقول (اني عبد الله) مصغرا نفسه لربه ، ثم تفسر حال العبيد فتقول : (آكلا كما تاكل العبيد) » . الكتاب ٢ / ٨٠ (دار القلم) .
الحديث في طبقات ابن سعد ١ : ٣٨١ . وفي سير اعلام النبلاء ٢ / ١٢٧ : « آكل كما ياكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد » . وفي طبقات ابن سعد ١ / ٢٧١ : « آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد ، فانما انا عبد » . وفي البيان والتبيين ٢ / ٣ : « انما انا عبد ، آكل كما ياكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد » .

انهـا حـال .

امـا ثانيهما فهو ما اورده سيبويـه في باب « من المصادر مـا ينتصب باضمار الفعـل المتروك اظهاره » قـال (٤٤) : « وامـا (سُبُّوحًا (٤٥) قُدّوسًا ربُّ الملائكة والروح) فليس بمنزلة سبحان اللـه ، لان السُّبُّوح والقدّوس اسم، ولكنه على قوله : انكـر سبوحا قدوسا ، وذلك انـه خطر على باله او ذكره ذاكر فقال : سبوحـا اي ذكـرت سبوحا ، كما تقول : اهل ذلك ، اذا سمعت الرجل ذكـر الرجل بثناء او بذم كانه قال : ذكرت اهـلَ ذاك » .

ومـا استشهد بـه سيبويه هذا ليس واحدا من الاحاديث النبوية كما تراءى للنفـاخ ، ذلك ان « سبوحا قدوسا » وردتا في الحديث النبـوي مرفوعتين لا منصوبتين، ولكـنّ سيبويه استفاد من الحديث لمعالجة قضية نحوية وليوضح فكرة الباب الذي عرضهما فيه ، وهـو نصب المصادر بافعال مضمرة متروكة، فاتى بهمـا منصوبتين؛ فالنصب ليس من نطـق الرسول وانما هو من صنـع سيبويه ، او نقله عن العرب ، كمـا سيظهر في ما بعد في الرفع . فـلا يجوز اذن ان يعـد شاهدا من شواهد الحديث عند سيبويه ، ولـو ذهبنا الى ذلك لكانما اعترفنا بأن النصب افـظ الرسول، وهو ليسه .

وقـد نسب النفاخ « سبوحا قدوسا رب الملائكة والروح » الـى النبي، معتمدًا حديثا اعتمادا على ما ورد في « عون المعبود » الذي اتـى بقول للقاضي عياض يتحدث فيه عـن حديث النبي (٤٦) (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) قـال القاضي عياض (٤٧) : « وقيـل فيه سبوحا

---

(٤٤) الكتـاب ١ / ٣٢٧

(٤٥) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الصـلاة . وفي مسند ابن حنبل ٦ / ١٤٨ : « سبوح قدوس رب الملائكـة والـروح » . بالرفع . وكذلك في سنن ابي داود ١/ ٢٠١ وفي سنن أبي داود ١ : ٢٢٥ من عون المعبود

(٤٦) سنن ابي داود ١ : ٢٠١

(٤٧) عون المعبود ٣ / ١٢٤

قدوسا على تقدير اسبح سبوحا او اذكر ، او اعظّم ، او اعبد (رب الملائكة والروح) هو من عطف الخاص على العام، لان الروح من الملائكة ، وهو ملك عظيم ، يكون اذا وقف كجميع الملائكة. وقيل، يحتمل أن يكون جبريل » .

وقول القاضي عياض : « وقيل فيه سبوحا قدوسا » ليس معناه ان النبي كان ينصب فيقول هذا القول، لعدة دلالات، منها :

١ ــ لو كان القاضي عياض ينسب النصب الى النبي لاسنده باحدى الطرق .

٢ ــ يستخدم القاضي عياض اسلوب « قيل » المبني للمجهول ، وليس فيه تحديد او اشارة الى القائل ، ففيه النسبة معممة مما يوحي ان هذا القول قول عام .

٣ ــ يلمح من سياق كلام القاضي عياض انه يريد ان يعالج لفظ الحديث من الناحية اللغوية والنحوية ؛ فقد اورد صاحب عون المعبود قولة القاضي في سياق شرح معنى « سبوح قدوس » ، وسياق بيان الاوجه الاعرابية واللغوية والاشتقاقية ، وهو يستانس براي القاضي في هذا المجال .

بالاضافة الى ذلك كله فان « عون المعبود » لا يقوم بدور الجامع للأحاديث او تصنيفها وتحقيقها، وانما بدور الشارح لما ورد في سنن ابي داود وما ورد فيه من أحاديث . ولم يرد النصب في هذه السنن .

وقد ورد « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » بالرفع في صفحة كتاب سيبويه نفسها التي ورد فيها النصب ، وعدّه النفاخ من بين الاحاديث التي استشهد بها سيبويه . ومع أن هذا القول حديث نبوي ــ كما اشرت اليه في الحاشية حين الحديث عن النصب ، الا انه في المقام الذي اورده سيبويه فيه لا يعدّ حديثا، وانما قولا من اقوال

العرب ما دام نسبه اليهم،قال سيبويه بعد الحديث عن النصب:« ومن العرب من يرفع فيقول : (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والروح) ، كما قال اهلُ ذاك وصادقٌ والله ؛ وكل هذا على ما سمعنا العرب تتكلم به رفعا ونصبا » . وما دام كذلك فلا يجوز ان يُعَدّ من بين الاحاديث التي احتج بها سيبويه ؛ ولو جاز لجاز ان نعد (٤٨) « فأنزلَنْ سكينةً علينا » الذي استشهد (٤٩) به سيبويه على النون الخفيفة والثقيلة، حديثا،مع انه فعلا حديث نبوي ، ولكنه في الاصل من شعر عبد الله بن رواحة،ثم أُعجب به النبي ، فكرّره مرارا ، وصار حديثا تناقله رواة الحديث ؛ غير ان سيبويه حينما استشهد به نسبه الى عبد الله بن رواحة ؛ فهو قول عبد الله ، ولو نسبه الى النبي لكان قول النبي وحديثه .

من هذه الوقفة يتبين لنا ان ما صحّ ان يُعَدُّ من الاحاديث التي احتج بها سيبويه،مما ذكره الفكي والنفاخ،حديثان اثنان : الاول « ونخلع ونترك من يفجرك » . والثاني « ما من ايام احب الى الله فيها الصوم منه في عشر ذى الحجة » .

ولقد حاولت أن اتعمق كتاب سيبويه لالتقط بعض درر الحديث التي زين كتابه بها ؛ وكتاب سيبويه بحر شاسع،كلّما اعدت النظر فيه وامعنت اكتشفت شيئا جديدا ؛ ولكن اكتشاف الحديث فيه ليس أمرا يسيرا . تفحّصت الكتاب جملة جملة،ودوّنت ما ظننت انه حديث او توقعت ، لان سيبويه لا يصرّح به ، ثم استشرت بعض الكتب التي تفهرس الحديث ، فاستخرجت ثلاثة اخرى عرضتها على كتب الحديث ووثقتها .

اما الحديث الاول فاستشهد به سيبويه في « باب تسمية المذكر

---

(٤٨) الحديث في : صحيح البخاري كتاب الجهاد ٣٤ . باب القدر ١٦ . باب الادب ٩٠ وصحيح مسلم . كتاب الجهاد . حديث ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢

(٤٩) انظر : الكتاب ٣ : ٥١١

والمؤنث » وهو الذي استشهد بـه الخليل كما مـر . قال سيبويه (٥٠) « ومما جاء مؤنثا صفة تقع للمذكر والمؤنث : هذا غلام يَفَعَة ، وجاريـة يَفَعَة، وهذا رجل رَبْعة، وامراة رَبْعة ؛ فأما ما جاء من المؤنث لا يقع الا لمذكر وصفا ، فكانه في الاصل صفـة لسلعة او نفس ، كما قـال (٥١) (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمـة) » .

امـا الثاني فاستشهد بـه في باب « إن وأن » مبينا المواطن التي تفتح فيها همزة ان وتكسر قال (٥٢) : « وتقول(٥٢) :(لبيك ان الحمـد والنعمة لـك).وان شئت قلت ان ، ولـو قال انسان ان « أن » فـي موضع جـر في هذه الاشياء،ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهـم فجاز فيه حذف الجارّ،كمـا حذفوا رُبَّ في قولهم :

وبلـد تحسبه مكسوحا
لكان قولا قويـا » .

امـا الثالث فقد استشهد بـه في باب « تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الاسماء » . قـال (٥٤) : « وأما ثَمَّ واين وحيثُ ونحوهن اذا صيرت اسما لرجل او امـراة او حرف او كلمة ، فلا بـد لهن من ان يتغيرن عن حالهن ويصرن بمنزلة زيـد وعمرو ، لانك وضعتهن بذلـك الموضع ، كما تغيَّرتْ ليت وان ، فـان اردت حكاية هذه الحروف تركتهـا

---

(٥٠) الكتـاب ٣ / ٢٣٧

(٥١) انظر : صحيح مسلم . كتاب الايمان . حديث ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ . وسنن ابن ماجة،كتاب الصيام ، حديث ٣٥

(٥٢) الكتاب ٣ : ١٢٨

(٥٣) انظر : الموطا . كتاب الحـج . باب العمل في الاهلال .وصحيح البخاري : كتـاب الحـج . وصحيح مسلم . حج حديث ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، وصحيح الترمذي ابواب الحج . باب ما جاء في التلبية . وسنن النسائي : مناسك الحج (التلبية) . سنن ابن ماجـة . مناسك الحج . باب التلبية

(٥٤) الكتـاب ٣/٢٦٨

على حالها ، كما قال (٥٥) : (ان الله ينهاكم عن قِيلٍ وقالَ) ومنهم من يقول عن قِيلٍ وقالٍ لما جعله اسما ، وفي الحكاية قالوا: مِن شُبَّ الى دُبَّ ، وان شئت مُذ شُبٍّ الى دُبٍّ » .

وقد ذكر سيبويه الحديث مرويا بالمعنى لا بالحرف . ولكن موطن الاستشهاد ثابت في الكتب التي روت الحديث . والاستفادة من قول النبي بيّنة ، فهو يبين هنا ان الفعلين « قيل وقال » يدلان على المصدرية في وضعهما كما هما من غير تحويل، مع جواز دخول الجر عليهما . قال الاستاذ محمود شاكر (٥٦) : « وهما مصدران بمعنى الاشارة الى هذين الفعلين الماضيين يجعلان حكاية متضمنة للضمير والاعراب ، على اجرائها مجرى الاسماء، خلوين من الضمير فيدخل عليهما حرف التعريف لذلك ، فيقال : القيل والقال » .

وقد صرّح بهذا الحديث الفراء واحتج به في بيان اصل الآن، قال (٥٧) « وان شئت جعلت « الآن » اصلها من قولك آن لك ان تفعل ادخلت عليها الالف واللام ثم تركتها على مذهب فعل ، فأتاها النصب من نصب فعل ؛ وهو وجه جيد كما قالوا : نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ، فكانتا كالاسمين ، فهما مبنيتان ولو خفضتا على أنهما اخرجتا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : مِن شُبَّ الى دُبَّ بالفتح ، ومن شُبٍّ الى دُبٍّ ، يقول: مُذ كان صغيرا الى ان دبّ . وهو فعل » .

---

(٥٥) الحديث بالحرف في تفسير الطبري ٣ / ٦٦ بولاق : « ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال ، فاذا شئت رأيته في قيل وقال ووعه أجمع ، وصدر ليلته » .
وفي لسان العرب . مادة « قول » : « روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قيل وقال ، واضاعة المال » وفي تاج العروس . مادة « قول » ايضا : « وفي الحديث : نهى عن قيل وقال واضاعة المال »

(٥٦) تفسير الطبري ٥ / ٦٠٠ دار المعارف (الحاشية) .

(٥٧) معاني القرآن ١ : ٤٦٨ . وانظر : اللامات ص ٣٩ ، والانصاف مسألة ٧١ وشرح المفصل ٤ / ١٠٢

هـذه احاديث ثلاثة احتجَّ بـها سيبويه ، ولعلّ في كتابه احاديث اخرى لم اهتـد اليها ، وقد يهتدي اليها آخـرون .

ومـا هو ضروري في هذا الصدد ان انكـر من خلال ما مـرّ ان سيبويه كان يعامل قسما من الاحاديث معاملة تختلف **عن القسم الآخـر** ، كان يورد احاديث القسم الاول بعـد ان يغير فيها ما يخدم الفكـرة التي يتحدث عنها ، ولكنه ينظر في هـذه الحالة الى ما استشهد بـه وكأنـه عبارة نثرية ؛ ومثل هذا لا يعـد من ضمن الاحاديث التي استشهـد بهـا ، وبخاصة اذا كان موطن الشاهـد ليس مذكورا في احدى روايات الحديث . امـا احاديث القسم الآخر فكان يوردها كما هي من غـير تغيير او تعديل،واذا طـرا عليها ما يخالف الرواية المشهورة فـان موطن الشاهد يبقى ثابتا لا يمسّه تغيير ، واحاديـث هذا القسم تُعَـدّ مـن شواهد الحديث في الكتـاب .

ومـن يمعن النظر في الاسلوب الذي يقدّم بـه سيبويه القسم الاول يجده نحو « واما قولهم » او « وقد تقول ... » او « وامـا ... » ، بينما يقدم القسم الثاني بـ « مثل ذلك ... » او « كما قـال ... » والاسلوب الاخير اوضح اشارة الى ان ما يورده واحد من احاديث النبي .

يتبادر الى الذهن في نهايـة هذا البحث سؤالان يبحثان عـن الاجابـة عنهمـا :

الاول : لِـمَ كانت احاديث سيبويه التي احتج بهـا قليلة الى هذا الحـد اللافـت ؟

الثاني : لِـمَ كان سيبويه يسوق الحديث دون ان ينسبه الى النبـي ؟

وفي تصوري ان الاجابة عنهما تكمن في حقيقتين اثنتين،احداهمـا تكمـل الاخـرى :

الاولى : ان سيبويه كـان ممن سمعوا الحديث ولكنه كـان (٥٨)

---

(٥٨) انباه الـرواة ٢ / ٣٤٩

« شديد الاخـذ »، حذِرا، حريصا، دقيقا في كل مـا يقول ، وفي نسبة مـا ينسب من الشواهد ؛ فانـه كان يخشى ان ينسب الى النبـي فيقـول « قـال النبي » او « وفي الحديث » ثم يظهر خلاف ما ذكـر . ومِـدَّقُ سيبويه مُجمَـع عليه . قيـل (٥٩) ليونس : ان سيبويه الـف كتابـا في الـف ورقة في علـم الخليل . فقال : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فلمـا نظر في كتابه وراى ما حكى قـال : يجب ان يكون هذا الرجل قـد صُدِّق عن الخليل فيما حكاه كمـا صدق فيما حكى عنـي .

وقـد ترسخت الثقة بسيبويه من خـلال نسبته شواهد الشعر الى اصحابها ؛ فشواهده اصـحّ الشواهد (٦٠) « اعتمد عليها خلف بعـد سلف ، مع ان فيها ابياتـا عديدة جُهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها ؛ وقد خرج كتابه الى الناس والعلمـاء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبـه وكيدة ، ونظر فيه وفتش ، فما طعن احـد من المتقدمين عليه ، ولا ادعى انـه اتى بشعر منكر » .

امـا الثانية : فان الوضع في الحديث والكذب على النبـي جعـل التحرج والتحرز مبـدأ من مبادىء سيبويه (ت ١٨٠هـ) التي لا يتزحزح عنها ، ولم تظهر المسانيـد التي جمعت الاحاديث ودونتها ، والتـي ثبت الموضوع منهـا الا في فترة تالية لسيبويه ، واول (٦١) من الـف منها ابـو داود سليمان الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) ثم تـلا المسانيد كتـب الصحاح، وصاحب اولهـا البخاري (ت ٢٥٩هـ) الذي اجمع المحققون على (٦٢) « ان كتابه اصح كتاب بعد القـرآن ». وكان مسلم يقـول

---

(٥٩) طبقات النحويين واللغويين ص ٧٣ .

(٦٠) خزانة الادب ١ : ١٦ — ١٧

(٦١) انظر : اصول الحديث ص ١٨٣

(٦٢) شرح صحيح البخاري — (المقدمة) —

لـــه (٦٢) « يـــا طبيبَ الحديث » .

وكتـــب الصحاح هي (٦٤) ذروة الفـــن في تحقيق الحديث ، وضع اصحابها شروط الاحاديث الصحاح التي اطمأن اليهـــا المؤمنون ، وبيّنوا متواتر الحديث ، وآحاده ، ومشهوره ، وعزيزه ، وغريبـــه ، ومقبوله ، ومردوده ، وشاذّه ، ومنكره ، ومحكمه ، ومختلفه ، ومعلّته ، ومرسله ، ومنقطعـــه ، ومعضلـــه .

ومـــن ينظر في كتب النحاة بعد تاليف الصحاح يجـــد ان الاحتجاج بالحديث بـــدأ يزداد ، والتصريح بأنه حديث اخـــذ يلازم كل ذكر لـــه . فقد اطمأن النحاة وتعمّقت الثقـــة ؛ ويأتي في طليعة هؤلاء نحاة المدرسة البغدادية الذين يُعَـــدّ (٦٥) الاحتجاج بالحديث في كتبهـــم والاكثار منه ميزة واضحة من مزايـــا مدرستهم ، ومن ابرزهم في الاحتجاج بـــه الزجاجي ، والفارسي ، وابن جني ، والزمخشري . فابن خروف وابـــن عصفور وابن مالك ليسوا الا مقتفين لآثار نحـــاة المدرسة البغدادية في هـــذا المضمـــار .

د. محمود حسني محمود

---

(٦٣) المصدر نفسه ــ (المقدمة)

(٦٤) انظـــر : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ص ٢٩

(٦٥) انظر : المدرســة البغداديـــة في تاريخ النحو العربي ص ١٤٧

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ د. ابرهيم مدكور ـ مجمع اللغة العربية في ٣٠ عاما ـ الطبعة الثانية ١٩٧١م .

٢ ـ الاشموني ـ شرح الاشموني ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٥م .

٣ ـ ابن الاثير ـ النهاية في غريب الحديث ـ تحقيق الطناحي ، دار احياء الكتب العربية .

٤ ـ ابن الانباري ـ الانصاف ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٩٦١م .

٥ ـ ابن جني ـ المنصف ، تحقيق ابرهيم مصطفى ، الطبعة الاولى ١٩٥٤م .

٦ ـ ابن السراج ـ الاصول في النحو ، تحقيق د. عبد السلام الفتلي ، بغداد ١٩٧٣م .

٧ ـ ابن سعد ـ طبقات ابن سعد ، بيروت ١٩٥٧م .

٨ ـ ابن الطيب المغربي ـ شرح الاقتراح ، مخطوطة مصورة ملك الزميل الدكتور محمد اسماعيل عواد .

٩ ـ ابن ماجة ـ سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية .

١٠ ـ ابن منظور ـ لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥م .

١١ ـ ابن يعيش ـ شرح المفصل ، المطبعة المنيرية .

١٢ ـ ابو داود ـ سنن ابي داود ، مطبعة الحلبي ، الطبعة

الاولـــى ١٩٥٢م .

١٣ ــ ابـــو الطيب محمد شمس الحق ــ عون المعبود في شرح سنن ابي داود ، تحقيق عبـــد الرحمن عثمان ، الطبعة الثانية ١٩٦٨م .

١٤ ــ ابـــو علي الفارسي ــ الايضاح العضدي ، تحقيـــق حســـن شـاذلي فرهود . دار الكتب . الطبعة الاولـــى . . ١٩٦٩م .

١٥ ــ احمـــد بن حنبل ــ مسند ابن حنبل ، بـــيروت .

١٦ ــ احمـــد راتب النفاخ ــ شواهد كتاب سيبويـــه . دار الامانه . الطبعة الاولـــى ١٩٧٠م .

١٧ ــ د. احمد مكي الانصاري ــ ابو زكريا الفراء ، القاهرة ١٩٦٤م .

١٨ ــ د. احمـــد مكي الانصاري ــ سيبويه والقراءات ، دار المعارف بمصـــر ١٩٧٢م .

١٩ ــ البخـــاري ــ صحيح البخاري ، بولاق ، ١٣١٥هـ .

٢٠ ــ البغدادي ــ خزانـــة الادب ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، القاهـــرة ١٩٦٧م .

٢١ ــ الترمذي ــ صحيح الترمذي ، المطبعة المصريـــة ، الطبعـــة الاولـــى ١٩٣١م .

٢٢ ــ الجاحظ ــ البيـــان والتبيين ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، الطبعة الثانيـــة ١٩٦١م .

٢٣ ــ الذهبـــي ــ سير اعلام النبلاء ، تحقيق ابرهيم الابياري .

٢٤ ــ الذهبـــي ــ ميزان الاعتدال ، تحقيق محمـــد البجاوي ، مطبعة الحلبـــي .

٢٥ ــ الزبيدي ــ تـــاج العروس ، بيروت ١٩٦٦م .

٢٦ ــ الزبيدي ــ طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق ابـــو الفضل

ابرهيم . القاهرة . الطبعة الاولـــى ١٩٥٤م .

٢٧ ــ الزجاج ــ مـــا ينصرف وما لا ينصرف ، تحقيق هدى قراعـــة ، القاهـــرة ١٩٧١م .

٢٨ ــ الزجاجي ــ اشتقاق اسماء اللـــه ، تحقيق د. عبـــد الحسين المبارك . النجف الاشرف ١٩٧٤م .

٢٩ ــ الزجاجي ــ اللامات ، تحقيق د. مازن مبارك . دمشق ١٩٦٩م .

٣٠ ــ الزمخشري ــ الفائق في غريب الحديث . تحقيق ابـــو الفضل ابرهيم . القاهرة ، الطبعة الاولـــى ١٩٤٨م .

٣١ ــ سيبويه ــ الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم ١٩٦٨م. سيبويه ــ الكتاب ، بـــولاق .

٣٢ ــ د. شوقي ضيف ــ المدارس النحوية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

٣٣ ــ الطبري ــ تاريخ الطبري ، تحقيق محمـــود شاكر ، دار المعارف . الطبري ــ تاريخ الطبري ، بولاق ، الطبعة الاولى ١٣٢٤هـ .

٣٤ ــ طـــه الراوي ــ نظرات في اللغـــة والنحو ، بيروت ، الطبعـــة الاولـــى ١٩٦٢م .

٣٥ ــ د. عبـــد الرحمن السيد ــ مدرسة البصرة النحويـــة ، دار المعارف ، الطبعة الاولـــى ١٩٦٨م .

٣٦ ــ د. عبـــد الفتاح شلبي ــ ابو علي الفارسي ، مكتبة نهضة مصر .

٣٧ ــ عثمان فكـــي ــ الاستشهاد في النحو العربي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كليـــة دار العلوم في ١٩٦٩م .

٣٨ ــ د. عـــز الدين السيد ــ الحديث النبوي ، القاهرة ،ط ١٩٧٣م .

٣٩ ــ الفـــراء ــ معاني القرآن ، دار الكتـــب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولـــى ١٩٥٥م .

٤٠ ــ القفطي ــ إنباه الرواة ، تحقيق محمد ابــو الفضل ابرهيم ، القاهــرة ١٩٥٢م .

٤١ ــ الكرماني ــ شرح صحيح البخاري ، المطبعة البهيــة المصرية .

٤٢ ــ مالك بن انس ــ الموطــا ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربيــة ١٩٥١م .

٤٣ ــ المبــرّد ــ المقتضب ، تحقيق محمد عضيمة ، القاهرة ١٣٨٥هـ .

٤٤ ــ محمــد الخضر حسين ــ دراسات في العربيــة ، دمشق ، الطبعة الثانيــة ١٩٦٠م .

٤٥ ــ د. محمــد الخطيب ــ اصول الحديث ، لبنــان ، الطبعــة الاولــى ١٩٦٧م .

٤٦ ــ د. محمــود حسني محمود ــ المدرسة البغدادية في تاريــخ النحــو العربي ، مكتبة الجامعة الاردنية ، ضمــن مجموعة الرسائــل الجامعيــة .

٤٧ ــ مسلم ــ صحيح مسلم ، دار احياء الكتب العربيــة .

٤٨ ــ د. موسى بناي ــ الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (دراسة) بغــداد ١٩٧٦م .

٤٩ ــ النسائي ــ سنن النسائي ، المطبعة المصريــة .

سُبل الهوى في نظر علماء العرب

للدكتور محمد سويسي

ان العلمـــاء المسلمين قد جعلوا العقـــل في المنصب الاعلى، وكثيرا ما صرّحوا « انـــه اعظم نعم اللـــه عندنا، وانفع الاشياء لنـــا، واجداها علينا » (١) وهو « الشيء الذي بـــه نتصور افعالنا العقلية قبل ظهورها للحس، فنراها كان قـــد احسسناها، ثـــم نتمثل بافعالنا الحسية صورها فتظهر مطابقة لمـــا تمثلناه وتخيلناه منها » (١) واستنتجوا من ذلك انـــه حقيق علينا « الا نجعل العقـــل، وهو الحاكم، محكوما عليه، ولا وهو الزمام مزموما ، ولا وهو المتبـــوع تابعا ، بل نرجع في الامور اليـــه، ونعتبرها بـــه، ونعتمد فيها عليـــه » .

وجعلـــوا اسمى اغراضهم « طلب الحق لذاته »، وجعلوا طالب الحق « المتّبِـــع الحجة والبرهان ، لا قـــول القائل الذي هو انسان » (١) .

وقـــال بعضهم: « البرهان القاطع لا يُدرا بالظواهر، بـــل يسلَّـــط على تاويل الظواهر ». وقال متطرفوهم : « اذا تعارض العقـــل والنقل في مطلوب فيتبع العقل ، ويتتبع المخلص في المنقـــول ليوافق المعقول، إن امكن، والا يعـــد المنقول من قبيل المتشابهات » (٢) .

ولكنهـــم سرعان ما تيقنوا ان لا سبيل للعقـــل في تاويل بعـــض المسائل، وسرعان مـــا اضطروا الى تقسيم العلوم الى علوم نقليـــة والى

---

(١) الرازي : الطب الروحاني ص ١٨

(٢) أبو البقاء الحسيني : كتاب الكليات ص ٧١٥ وما بعدها

علـــوم عقلية . واعترفوا ان سبل الحـــق مختلفة متعددة بحسب ميادين البحث ؛ وقد تتضافر المصـــادر المعوَّل عليها في مسالة من المسائـــل فـــيأتي بعضها لبعض مساعدا ومعينـــا ...

ولخصـــوا هذه المصادر في الحس والحدس والعقـــل والقياس والالهام والوحي الالهـــي .

فيفصـــح البيروني عن غرضه في كتابـــه « الآثار الباقية » فيحصره في « استفراغ الوسع واستنفاد الجهـــد في الابانة عن مقصده علـــى حساب ما بلغه علمـــه إنْ بسماع وإنْ بعيان وقياس » (٣) ويضيـــف « ان اقرب الاسباب المؤديـــة الى ما سئلت عنه هو معرفة أخبـــار الامـــم السالفة وانباء القرون الماضية،لأن اكثرها احوال عنهم ورســـوم باقيـــة من رسومهم ونواميسهم ، ولا سبيل الى التوسل الى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات والقياس بمـــا يشاهَد من المحسوسات (٤) » .

ويجمـــع ابن الهيثم بين الحس والنظر فيقـــول : « فرايت انني لا اصل الى الحق إلاّ مِـــن آراء يكون عنصرها الامور الحسية،وصورتهـــا الامـــور العقليـــة » .

ويقول ابـــن سينا : « ان النفس ، بعد ان تستعين بالحواس ، ترجع الى ذاتهـــا شيئا فشيئا (٤) » اي انها تعتمـــد اولا على المـــادة ثم تتخلص منها مقدارا فمقدارا،كيما ترتقي الـــى احكام معقولة صرفة ، وكثيرا ما عاد ابـــن سينا الى هذا المعنى المتمثل في كون « الجســـم لا بـــدّ منه لتستكمل النفس قوتهـــا النظرية » .

« والانفس تحدث كلما تحدث مـــادة بدنية صالحة لاستعمالهـــا اياهـــا » (٥) .

---

(٣) الاثـــار الباقيـــة ص٤

(٤) المجاة ص ٥٠

(٥) الشفاء ج ١ ص ٢٥٤

والجسم بحواسه الظاهرة والباطنة هو الذي يقدم للعقل الادراكات الجزئية المشخصة، فيحاول العقل بالتفكير فيها ان يستخرج منها الادراكات الكلية والمعارف المرتبطة بها ...

وعن علاقة النفس بالبدن يقول ابو الثناء محمود بن عمر الشيباني المعروف بابن رقيقة (ت. بدمشق سنة ٦٥٣هـ / ١٢٨٧م) من قصيدة شديدة الشبه بعينية ابن سينا (الطويل) :

أقول لنفسي حين أبدت تشوّقًا ... الى العالم الاعلى، رويدك يا نفسي
محالاً ترومين النجاة وأنت في ... المهالك من جنس الطبيعة والحسّ
ودونك بحرٌ إن تعدّيت لجّه ... أمنْتِ وفزتِ بالخلاص من الحبس
فان رمتِ وصلا نحو سنخك فاكشفي ... غطاءك وانضي ما عليك من اللبس
ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي ... مجاورة الاطهار في حضرة القدس

الى أن يقول :

وصلت على كره الى الهيكل الذي ... به اعتضت بالذعر الطويل عن الانس
وما كان هذا الوصل الا لترجعي ... منزهة بالعلم عن وصمة الوكس (٦)

ولئن زعم جابر بن حيان أن الصناعة « انما تكون لذي الراي الصحيح، والقياس الواجب، والدرس الدائم للعلم الحق الواضح »، وانها « انما تحتاج الى حجج وبراهين »، وان « البرهان أصدق شاهد وأعدل حاكم » (٧) فان معظم علماء العرب يقولون بوجوب التجربة المادية، وباستقراء الموجودات وتتبّع خواص المحسوسات ؛ ومن امثالهم : « المشاهدة اقوى دليل »، ويقول ابن البيطار : « فما صحّ عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لدي بالخبرة لا الخبر، ادخرته كنزا سريا، وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا » (٨) .

(٦) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٦٦

(٧) كتاب اسطقس الاس الاول نشرة هلميارد، باريس ١٩٢٨ ص ٧٠ — ٧١

(٨) من مقدمة كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية

ويقول البيروني : « انما يلـذّ العاقل لـذّة نفسانية اذا لاحظها بعين البصيرة والاعتبار ، كما يلـذّ الغافل لـذّة جثمانية في الاصطباح والاغتباق ، والتقلب بين الخمـر والخمار ... » ويستشهد بقـول اللـه تعالى ، وقولُه الحقّ المنـير : « ويتفكرون في خلـق السماوات والارض ؛ ربّنـا ما خلقت هذا باطلا » .

ويربـط ابن سينا بين التجربة والتذكّر، وهي فكـرة افلاطونيـة، فيقول : « اذا تكرر في احساسنا وجود لشيء مثل الاسهال للسقمونيا ، والحركات المرصودة للسماويات، تكرّر ذلك منـا في الذكر . واذا تكـرر منـا ذلك في الذكر حدثت لنـا منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكـر . وهو أنـه لـو كان هذا الامر ، كالاسهال مثلا عن السقمونيا ، اتفاقيـا فرضيا ، لا عن مقتضى طبيعته ، لكـان لا يكون في اكثر الامر من غـير اختلاف ، حتى انـه اذا لم يوجد ذلك استندرت النفس الواقعة، فطلبـت سببا لمـا عرض من انـه لم يوجد . واذا اجتمع هـذا الاحساس وهذا التذكر مع هـذا القياس، اذعنت النفس بسبب ذلـك التصديق بـأن السقمونيا من شأنهـا، اذا شربت، ان تسهل صاحبهـا » (٩) ويضيف :

« ان التجربة ليست تفيـد العلم لكثرة ما يشاهد على ذلك الحكم فقـط ، بل لاقتران قياس به قد ذكرناه . ومع ذلك فليس تفيد علما كليا قياسيا مطلقا بـل كليا بشرط » . ويواصل ابـن سينا حكمه على التجربة بقولـه :

« ولسنا نقول ان التجربة أمـان عن الغلط، وانها موقعة لليقين دائمـا ؛ وكيف والقياس ايضا ليس كذلـك ! بـل نقول ان كثيرا ما يعرض لنـا اليقين عن التجربـة ، فيطلب وجـه ايقاع ما يوقع منها اليقـين » (٩)

ومما نلاحظ في هذه الفقرات :

اولا : ان ابـن سينا يقرن ما تكرر في احساسنا بالتذكـر ؛ وهي نظرة، كما اشرنا اليه ، مستمدة مـن الفلسفة الافلاطونية ، ويلخصهـا الفارابي فيما يلـي :

---

(٩) الشفاء المنطق ج ٥ البرهان ص ٩٥

« ان التعلـــم تذكّر ، وان التفكر هو تكلف العلـــم ، والتذكر تكلف الذكر ، والطالـــب المشتاق متكلف ؛ فمهما وجـــد مهما قصد معرفته طلب دلائل وعلامـــات ومعاني ما كان في نفسه قديمـــاء فكأنه يتذكر عنـــد ذلك» . بل هو يتجاوز ذلك ويقول : « ان العقل ليس هو شيئا غـــير التجارب ، وكلما كانت هـــذه التجارب اكثر كانت النفس اتـــم عقلا ... » (١٠) .

ثانيا : انـــه يرى ان العلم الحق هو اليقين الذي تطمئن له النفس،ويعترف ان المعرفة المعتمدة على التجربة وحدها انما هي معرفة نسبيـــة لا تبلغ اليقين المطلـــق ، فكيف تكتسب المعلومات اذن ، وما هي طريقة الكشف عن الحقيقـــة ؟

يعـــود ابن سينا مرات الى هذا الموضوع في النجـــاة وفـــي الاشارات،ويحصر المعرفة والعلـــم في التصور والتصديق،وأما آلتاهمـــا فهما الحـــدّ والقياس . وفي ذلك يقول محمد بن المجلي بن الصائغ العنبري (الخفيـــف) :

ابلـــغ العالمين عنـــي بانـــي ... كلُّ علمي تصوُّرٌ وقياسُ (١١)
قد كشفتُ الاشياء بالفعل حتى ... ظهرت لي وليس فيها التباسُ

والتصوّر هوالعلـــم الأول،ويُكتَسَب بالحـــدّ وما يجري مجراه،مثل تصوّرنا ماهيـــة الانسان ؛ والتصديق انمـــا يُكتَسَب بالقياس او مـــا يجـــري مجـــراه .

وطريقة العقـــل في الكشف عن الحقائق هي الحدس او الفكرة . يقول ابـــن سينا : « الحدس جودة حركة للذهن الى اقتناص الحـــد الاوسط من تلقاء نفسهـــا : مثل أن يرى الانسان القمر،وانـــه يضيء من جانبه الذي يلي الشمس علـــى اشكاله،فيقتنص ذهنـــه بحدســـه

---

(١٠) التوفيـــق بين ارسطو وافلاطـــون

(١١) عيون الانباء ج ٢ ص ٣١٦

حـــدا اوسط وهو أن سبب ضوئه من الشمس ... والفكرة حركة ذهـــن الانسان تعـــو المبادىء للمطالب ليرجع منهـــا الى المطالب » (١٢) .

ويروي لنـــا المسعودي في الموضوع أن الواثق باللـــه العباسي سأل من حضر مجلسه من العلمـــاء عن الطريق الذي ادرك الانسان بـــه الطـــب . فقال منهم قائل : زعـــم طوائف من الاطباء ان هذا الطريـــق هو التجربة فقط ، وحدوه بأن يتكرر الحس على محسوس واحد فـــي احوال متغايرة ، فيوجد بالحس في آخـــر الاحوال كما يوجد في أولها » (١٣) ويقول ابن ابـــي اصيبعة : « انـــه قد يكون حصل منها شيء بطريـــق الالهام، كما هو لكثير من الحيوانات ... فالثور يفرق بـــين الحشائش المتشابهة في صورها، ويعرف مـــا يوافقه منها فيرعاه، وما لا يوافقـــه فيتركه ، مع نهمه وكثرة اكلـــه وبلادة ذهنه » (١٤) . ويضيـــف « وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقـــع بالتجربة والاتفاق والمصادفة اكثر مـــا حصلوه من هـــذه الصناعة » .

وهنـــا اشارة مهمة لمـــا للصدفة والاتفاق من قيمة فـــي الاكتشـــاف العلمـــي .

ويواصل ابـــن ابي اصيبعة قائلا : « ثـــم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب مـــا شهدوه وادتـــه اليه فِطرهم ؛ ثـــم انهـــم تاملوا ما حصل لهـــم من الاشياء الكثيرة، واستخرجوا عللهـــا، والمناسبات التي بينهـــا فَتَحَصَّل لهم من ذلك قوانين كليـــة ومبادىء منها يبتدي بالتعلـــم والتعليم ». ويصنف ابـــن سينا النفس العاقلة مراتب تختص بميـــزات مختلفة، فهي اولاً مستعدة لقبول الصور العقليـــة، وتسمى اذن العقـــل الهيولاني ، ثـــم هي تحصل فيها التصورات والتصديقات البديهية ، وهذه

---

(١٢) شفـــاء ، المنطـــق ٢٥٩.

(١٣) مـــروج الذهب ، ج ٤ ص ٢٠ ط مصـــر

(١٤) عيون الانباء ج ١ ص ٢٦

مرتبة العقل بالملكة .

وتنتقل من هذه المبادىء والمقدمات الى المطالب الفكرية البرهانية، وتصير العقل بالفعل، ثم تكون الصورة العقلية حاضرة بالفعل ينعم صاحبها بالنظر اليها ، وهي العقل المستفاد، وهي عقل النفس القدسية التي ترتقي الى منزلة العارفين والصديقين .

والى هذه المعاني يرمي ابن سينا حين يقول :

هذّب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي للكل بيتُ
انما النفس كالزجاجة، والعلمُ سراج، وحكمة الله زيتُ
فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت فانك ميتُ

فيرى ابن سينا ان « العملية العقلية لا بد منها لتكتسب النفس ملكة الاتصال بالعقل الفعال ؛ فهي في الواقع ليست سببا مباشرا للمعرفة ، وانما هي صقال للنفس فقط . واما المعرفة ذاتها فهي فيض، او اذا شئت فقل : انطباع في النفوس المجلوّة المتهيئة للارتسام ، وهذا يشمل سائر المعارف حتى المعقولات الاولى ؛ فحصولها فيض علوي ونور الهي (وفي الخلاصة) اذن فالجسم لا بد منه للعملية العقلية ، التي لا بد منها لصقل النفس ، الذي لا بد منه للاتصال بالعقل الفعال وادراك المعارف منه ... » وفكرة الاتصال بالملأ الاعلى ، ليست عند ابن سينا مستمدة من الفلسفة الافلاطونية ؛ بل هذا القرآن بين يديه مفعم بقصص الانبياء وبأخبار الرسل الذين اتصلوا بالله سبحانه ؛ وفي القرآن قصة العبد الصالح الذي آتاه الله من لدنه علما ... « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » .

فالنفس والجسد في مبدا امرهما مرتبطان زمنيا ، والنفس مغايرة للبدن، وهي جوهر روحي مجرد ، تتأثر في ملكاتها الخلقية بالجسد، والنفس باقية بعد انحلال البدن ، فاذا ما فارقته وزالت عنها العوائق المادية وانساقت الى اسواقها ، الى الكمالات ، فهي تتصل بالفيض الالهي . وذاك الشأن بالنسبة الى العارفين المتنزهين ، « فاذا وضع

عنهم درن مقارنة البـــدن وانفكوا عن الشواغل ، خلصوا الى عالـــم القدس والسعادة ، وانتقشـــوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهـم اللـذة العليـــا » (١٥) .

ويرفـــع ابـــو نصر الفارابي الدعوات في هذا الشأن الى اللـــه ، جـــلّ وعـــلا ، مبتهلا بقوله : « امنحني فيضا من العقل الفعال ، يـــا ذا الجلال والافضال ؛ هـــذب نفسي بانوار الحكمة ، واوزعني شكر مـــا اوليتني من نعمة ؛ ارنـــي الحق حقا والهمني اتباعـــه ، والباطل باطلا واحرمني اعتقاده واستماعه؛ هذّب نفسي من طينـــة الهيولي ، انـــك انت العلة الاولى ، (الكامـــل) :

هذّب بفيض منك ربّ الكل مـــن كدر الطبيعـــة والعناصر عنصري

... واطلـــع على ظلماء (نفسي) شمسا من العقـــل الفعال ، وامـــطْ عنها ظلمات الجهل والضلال . واجعل مـــا في قواها بالقـــوة كاملا بالفعل ، واخرجها من ظلمات الجهل الى نـــور الحكمة وضيـــاء العقل ... » (١٦) وهذا ابـــن الهيثم عند وصفه لطريقته في البحـــث العلمي، وبعد عرضه لمـــا تحلّى بـــه من الصبر والتحفظ والنقـــد والتريث، يتوجه في البـــدء والنهاية الى قـــوة متسامية ، لتمتد رعايتها على كافة الخلق ، يسألها الهداية والعون والتوفيق : « وما نحن مـــع جميع ذلك بـــرآء مما هو في طبيعة الانسان من كـــدر البشرية ، ولكنـــا نجتهد بقدر ما هو لنـــا من القوة الانسانية ، ومن اللـــه نستمد المعونة في جميـــع الامـــور » .

فهـــو العالم الحق ، العامل المجتهد ، الطموح المتواضع ، العارف حـــق المعرفة بمنزلة البشرية وحدودها ، المؤمـــن بأن لا هادي لمـــن لـــم يهـــده اللـــه .

---

(١٥) الاشارات ج ٢ ص ١٩٦

(١٦) عيـــون الأنبـــاء ج ٣ ص ٢٢٨ — ٢٢٩

فالعلم في نظره جدّ وطلب من جهة ، وحدس والهام من جهة اخرى، وهو نور يقذفه الله في افئدة من اصطفى من عباده ، شارحا صدورهم كاشفا لهم الخفايا والاسرار .

« فاذا ثبت هذا وجاز ان يكون في الناس عالم ومتعلّم، وإمام ومأموم، وان تكون فيهم مراتب ودرجات، جاز ان يختصّ الله بحكمته ورحمته قوما ويصطفيهم من خلقه، ويجعلهم رسلا اليهم ويؤيدهم، ويفضّلهم بالنبوة ويعلمهم بوحي منه ما ليس في وسع البشر (أن يعلموه ليعلّموا الناس ويرشدوهم الى ما فيه صلاح امورهم دنيا ودينا) » (١٧) .

ويؤاخذ البيروني ابا بكر الرازي على كتاب « سر الاسرار » بعد ما كان متشوقا اليه نيفا واربعين سنة ، ولخّص قوله فيه بالآية الكريمة : (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور). وللرازي كتاب فيما يرومه من اظهار ما يدعي من عيوب الاولياء . فيقول ابن ابي اصيبعة في شانه : « وهذا كتاب ، ان كان قد الف والله اعلم ، فربما ان بعض الاشرار المعادين للرازي قد الفه ونسبه اليه ليسيء من يرى ذلك الكتاب او يسمع به الظن بالرازي ... حتى ان بعض من يذم الرازي، بل يكفّره، كعلي بن رضوان المصري (ت ٤٦٠هـ) (١٨) وغيره يسمون ذلك الكتاب : كتاب الرازي في مخاريق الانبياء » (١٩) .

ويقول ابن سينا عن محمد بن زكرياء الرازي انه « متكلف

---

(١٧) من كتاب أعلام النبوة لابي حاتم الرازي في الرد على محمد بن زكريا الرازي وقد اتهم بانكار النبوة . رسائل الرازي ص ٢٩٩

(١٨) أبو الحسن علي بن رضوان الطبيب المصري ، ينسب اليه « كتاب في الرد على الرازي في العلم الالهي واثبات الرسل » ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٠٥

(١٩) عيون الانباء ج ٢ ص ٣٥٩

فضولي في شروحه في الالهيـــات وتجاوز قدره في بسط الجراح،والنظـــر في الابوال والبرازات ، لا جـــرم فضح نفســه وابدى جهلـــه فيما حاوله ورامـــــــه » (٢٠) .

ففـــي الخلاصة ان طلب العلم طموح وشوق للخروج من الحيرة ، و « لادراك ما بـــه تنكشف تمويه الظنون ، وتنقشع غيابات المتشكك المفتـــون » . فكيف يصل الانسان الى اليقـــين وكيف يقف على الحـــق الذي لا يمازجه شـــك ؟

لا شـــك ان العقل وسيلة قويـــة ناجعة،« حبانا بها اللـــه لننال ونبلغ من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما في جوهر مثلنا نيلـــه وبلوغه ». والحس منطلق للمعرفة لا بـــد منه ، والحدس والالهام لهما دور مهـــم في سبيل الحق ، والتجربة والرياضة معينان قويان يخرجان نفس الانسان الى كماله الممكن لـــه في حدّي العلم والعمل ...

ولكـــنْ من فوق كل ذلك فيض ربانـــي ، والهام من اللـــه يهدي بـــه من يلهم ، فيوقظ النفس من نومها ، « ويلهمها فجورها وتقواها » (٢١) ووحي اختَصَّ بـــه انبياءه الصديقين وفضّلهم على الناس جميعـــا ، وجعلهم ادِلّـــة لهـــم وايمّة يقتدون بهم ... فخلصوا الى عالـــم القدس والسعادة وانتقشوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهـــم اللذة العليا ؛ نفوس كاملة اتصلت بالفيض الالهـــي عند سدرة المنتهى تحت عرش الرحمـــان وفي عالمـــه الاول : ناظرة الى ذاتـــه (وجوه يومئذ ناضرة الى ربهـــا ناظـــــرة) (٢١) .

د. محمد سويسي

---

(٢٠) انظر مقال حسين نصر « مناظرة بين البيروني وابن سينا » ، رسالة اليونسكو ، جويلية ١٩٧٤ ص ٢٧ — ٢٩ ورسائل الرازي ص ٢٩٠

(٢١) سورة الشمس ، ٨

قصيدة الناشئ الأكبر
في مدح النبي ونسبه

للدكتور يوسف حسن بكار

اولا : مذكرات عن الناشىء الاكبر وقصيدته

١ ــ الناشىء : سيرته ، علمه ، شعره .

ــ ١ ــ

الناشىء الاكبر (١) ، هو ابو العباس ، عبد الله بن محمد ، المعروف بابن شرشير (٢) . لُقّب بالناشىء ، لأنه « دخل مجلسا فيه اهل الجدل ، فتكلم فتى حديث السن على مذهب المعتزلة ، فجوَّد وقطع من ناظره ، فقام شيخ منهم فقبّل رأسه ، وقال : لا اعدمنا الله مثل هذا الناشىء ان يكون فينا ... واستحسن ابو العباس هذا الاسم ، فلُقّب به (٣) » . ولد ابو العباس بالانبار وفيها نشأ . اقام ببغداد مدة طويلة ، ثم خرج الى مصر فنزلها الى ان مات عام ٢٩٣هـ . زعم المرزباني ان سقوطه ببغداد كان سبب ذهابه الى مصر ، وادعى انه « كان متهوّسا شديد الهوس » ، وقال : « وقد قرات بعض كتبه ،

---

(١) وهناك الناشىء الاصغر ، ابو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف الحُلاّ (لانه كان يعمل حلية من النحاس) . ولد عام ٢٧١ وتوفي عام ٣٦٥ أو ٣٦٦ هـ ببغداد . كان متكلما بارعا وشاعرا مجيدا خاصة في قصائده في آل البيت

(٢) في الفهرست : المعروف بشرشير . وشرشير طائر يصل الى الديار المصرية من البحر في الشتاء ، وهو اكبر من الحمام بقليل

(٣) الفهرست ٢١٧

دعلتني على هوسه واختلاطه ، لانه اخذ نفسه بالخلاف على اهل المنطق والشعراء والعروضيين (٤) وغيرهم ، ورام ان يحدث لنفسه اقوالا ينقض بها ما هم عليه فسقط ببغداد ، فلجأ الى مصر ، فتشمس اليها ، واقام بها بقية عمره » (٥) .

وقد يكون من عوامل تركه بغداد وشخوصه الى مصر ايضا شيعيته (٦) ، ومطاردة الدولة للمتكلمين بعد محنة « خلق القرآن » ، وثورة الحنابلة على المعتزلة والمتكلمين ، وانتصار المتوكل لاهل السنة ، وعدائه للمتكلمين والمعتزلة (٧) ، لان ثمة من يقول انه كان معتزليا (٨) وانه كان ثنويا (٩) . وقد ادرجه ابن النديم في قائمة رؤساء المتكلمين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة (١٠) . غير أن مدحه الرسول الاكرم ونظمه نسبه في القصيدة التي نحققها قد يبدد نسبة هذه التهم اليه ، ويلقي ضوءا على تشيعه .

— ٢ —

كان الناشىء — امثال كثيرين من القدماء — متعدد الجوانب العلمية والادبية ، وصاحب « عدة تصانيف جميلة (١١) » . يذكر القفطي ، وكأنه يرد على المرزباني ومن يشاطره رأيه السالف ،

---

(٤) في البداية والنهاية ١١ : ١٠١ : والفروضيين (بالفاء)

(٥) تاريخ بغداد ١٠ : ٦٢ . ولم أجد عنه شيئا في كتابي المرزباني : « الموشح » و « معجم الشعراء »

(٦) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ٤٩٣

(٧) زغلول سلام : أبو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعر ، مجلة كلية الاداب — جامعة الرياض ، المجلد الخامس ، ص ١٧٦

(٨) الفهرست ٢١٧ ، ومقالات الاسلاميين في مواطن عدة

(٩) الفهرست ٢١٧

(١٠) الفهرست ٤٠١

(١١) وفيات الاعيان ٣ : ٩١

وينفي تهمه ، ان ابـا العباس « كان يعلّم العلوم ويتبحر فيها : علّـم النحو واحكمه ونظر في علله . وهو متكلم ، تبين لـه بقوة الكلام نقض اصوله فنقضها وصنف فيها ، وكذلك العروض ادخل على قواعده شُبَهًا ناقضـة لهـا ، ومثّله بامثلة غير امثلة الخليل ، واحسن واللـه في كل ذلك واظهر قـوة ، وكذلك عمل بالكتب المنطقية . واذا وقـف الواقف على تصانيفه وانصف ظهر لـه الاجتهاد والامتاع ، حتى ان الغير (كذا) منصف ينسبه الى التهوس . وليس الامـر كذلك ، وانما هي قـوة وفطنة » (١٢) .

يُستَشـفّ من هذا النص ونص المرزباني السابـق ، على تفاوتهما في الحكم والتقويم ، ان كانت للناشيء جهود وآثار في النحـو والعروض ، والكلام والمنطق . لكـن ، مما يؤسف لـه ، ان ما وصل الينا منها لا يكـاد يذكـر .

ووُصِـف في النحو والعروض « بالنحوي العروضي » ، وقيل انـه اخـذ عن سيبويه والاخفش ، ثم وضع في النحو « كتبـا » ، لكنه مات قبل ان يتمها وتؤخذ عنـه ، حتى قال المبـرد « لو خرج علم الناشيء الى الناس لمـا تقدمه احد » (١٣) . بيد انه لم يصل الينا شيء من نحـوه او عروضـه . امـا في الكلام والمنطق ، فلـه نقول مبعثرة في « مقالات الاسلاميين » ، وقطعتان (١٤) نشرهما الدكتور جوزيف . فان . اس . من جامعة توبنجن بالمانيـا الغربية عـام ١٩٧١ ضمن منشورات المعهـد الالماني للدراسات الشرقية ببـيروت .

— ٣ —

وكـان الناشيء ناقدا ايضا ، وقد خلف في دنيا النقـد كتابـا وقصيدتين من « النظـم التعليمي » .

---

(١٢) انباه الرواة ٢ : ١٢٨ ووفيـات الاعيان ٢ : ٩١

(١٣) مراتب النحويين ٨٥ ، والمزهر ٢ : ٤٠٩

(١٤) انظر : احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص ٦٣ .

امـــا الكتاب ، فَذُكِر باسماء مختلفة ، اذ ذكـــره التوحيدي باسم « نقـــد الشـعر » واحتفظ منه بمادة طيبة في « بصائره وذخائره » ، وهي التي اعتمدها الدكتور احسان عباس فيما كتبـــه عن الناشيء في « تاريخ النقـــد الادبي عند العرب (ص ٦٣ ــ ٦٦) ؛ وذكره ابـــن رشيـــق القيرواني باسم « تفضيل الشعر » وقال انـــه ذكر فيه اشياء من شعره ، فشكرها ونوَّه بها ونبّـــه عليها ، وفضّلها على اشعار الفحول من مثـــل جرير ، وهو ما عدّه عيباً عليه (١٦) . امـــا ابو اسحق الحصري القيرواني فكان يكتفي في نقلـــه عن الكتاب بقوله « وقال الناشيء في فصل مـــن كتابه في الشعر » و «قـــال في هذا الكتاب » (١٧) . وقد اعتمد الدكتـــور محمـــد زغلول سلام التسمية الاخيرة في مقاله « ابـــو العباس الناشيء الاكبر وكتابه في الشعـــر » وافاد في كلامه على القسم النقدي منه مهـــا بقيت من نصوصه في « البصائر والذخائر » و « زهـــر الآداب » . واما القصيدتان النقديتان ، اللتانِ تذكّران بقصيدة « فـــن الشعر » لهوراس ، فهما تتميم لمحاولات الناشيء وآرائه النقدية في كتابـــه ، الاولى فـــي اثنين وعشرين بيتـــا مطلعها (١٨) :

لعن الله « صنعة الشعر » ، ماذا مـــن صنوف الجُهّال فيها لقينـــا ؟

والاخرى في ثمانية عشر بيتا ، اولهـــا (١٩) :

الشعر مـــا قوَّمتَ زَيْـــغ صدوره وشددت بالتهذيـــب أَسْرَ متونـــه

فـــي القصيدتين مسائل نقدية ، يعضد بعضها مـــا اثر عنه في كتابه المذكور ، ويلقي بعضها الآخـــر الضوء على لفتات وامور جديدة . وقد كانتا معتمدي في الكشف عن جهود نقديـــة جديدة للناشيء فـــي

---

(١٦) العمدة ١ : ٢٠١

(١٧) زهر الاداب ٣ : ٦٨٥

(١٨) العمـــدة ٢ : ١١٣ ــ ١١٤

(١٩) وردت كاملة في : زهر الاداب ٣ : ٦٨٦ ــ ٦٨٧ ، وذكر ابن رشيق منهـا اربعة عشر بيتا فقط (العمدة ٢ : ١١٥ ــ ١١٦)

مقالي « الناشيء الاكبر ناقدا (٢٠) » الذي يعد تتمة لما بداه الدكتور احسان عباس، الذي كان اول من تحدث عن الناشيء ناقدا من المعاصرين .

— ٤ —

واما الناشيء الشاعر ، فكان ، فيما يدلنا مؤرخو الادب وما تبقّى من شعره ، ناظما وشاعرا ؛ ومن المؤسف انه لا توجد — الى الآن — اية اشارة الى ديوان له . ففي النظم ، هناك قصيدتاه النقيديتان اللتان مرّ ذكرهما ، وقصيدة قيل انه نظمها في الكلام او في « فنون العلم » في اربعة آلاف بيت على رويّ واحد (٢١) . ويجوز ان تسلك قصيدته التي نحن في صددها في نظمه التعليمي ايضا .

اما في الشعر ، فله قصائد ومقطوعات في اكثر فنونه وموضوعاته من مثل : الغزل ومجالس الانس ، والمديح والافتخار ، والهجاء ، وعلم الكلام والافتخار بالمتكلمين ، ووصف الطرد والصيد ، ونبه ابن خلكان الى ان للشاعر في الموضوع الاخير اشعارا كثيرة تَرَسَّم فيها خطى ابي نواس في طردياته ، وهي تؤلف قدرا كبيرا مما جمعه كشاجم الرملي في « المصايد والمطارد » . واما اشعاره في الموضوعات الاخرى فمبثوثة في مصادر الادب المختلفة ، وقد عُنيتُ — وما زلت — بجمعها جميعا ، وانني لاتطلع الى ان اوفق الى الانتهاء منها ونشرها في المستقبل القريب ان شاء الله . ولهذا ، أمسك الآن عن الكلام على شعره والتعرض لما للقدامى والمعاصرين فيه من احكام وآراء .

---

(٢٠) مجلة الاديب « البيروتية » حزيران ١٩٧٤ ، ص ٢٢ — ٢٦

(٢١) وفيات الاعيان ٣ : ٩١ . ويقول الدكتور شوقي ضيف « وربما كانت منها الابيات التي انشدها الحصري له في موضوعات الشعر وصفاته اللفظية والمعنوية (العصر العباسي الثاني ، ص ٤٩٣) . وهو يقصد قصيدته « النونية » :

الشعر ما قومت زيغ صدوره وشددت بالتهذيب امر متونه

٢ ــ القصيدة وموضوعها

ــ ١ ــ

اهتديت الى مخطوط هذه القصيدة صدفة ؛ ففي حين كنت انظر في عدد من المخطوطات في مكتبة المتحف البريطاني بلندن عام ١٩٧٤ ، وقعت عيناي عليها في آخر مجموعة « المثل السائر والحماسة » الخطّية (Add,9614,Item III) ، فطلبت تصويرها ، لانني عرفت من خلال صحبتي للناشىء ، وانا اكتب عنه مقالي « الناشىء الاكبر ناقدا »،ان له قصيدة في مدح الرسول (ص) ونسبه الشريف .

وعدت الى الشاعر من جديد ، ورحت اتقصى اخباره ثانية ؛ لعلي اظفر بجديد عنه وعن قصيدته ، فوجدت أن بروكلمان اشار الى وجود القصيدة في مكتبة المتحف البريطاني وغيره ، وإن ذكر سهوا او خطأ انها « ميمية (٢٢) » . وخطر ببالي تسوا كتاب « المدائح النبوية في الادب العربي » للمرحوم الدكتور زكي مبارك ، فهرعت اليه علّني اجدها هناك ، غير انني لم اقع فيه على اية اشارة عنها او عن صاحبها ، ولا تثريب ، فربما كان الناشىء غير معروف عند زكي مبارك آنذاك ، فانسحب عليه قوله « ولم نرد الاستقصاء ، وانما اكتفينا بالكلام عن آثار الشعراء الفحول (٢٣) » .

ثم قصدتُ كتب التاريخ والسيرة خاصة ، فوجدت ان حافظ المغرب ابا عمر يوسف بن عبد البر القرطبي « ت ٤٦٣هـ » اول من

---

(٢٢) تاريخ الادب العربي ٢ : ٢٢٤ (الترجمة العربية) .

(٢٣) المدائح النبوية في الادب العربي ، ص ١٥ ــ ١٦

اشار اليها واثبتها في كتابه « الانباه على قبائل الرواة » (ص ٥٠ ــ ٥٥) ، ثم تلاه الامام ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) فنقلها عنه (٢٤) وادرجها في كتابيه : « البداية والنهاية في التاريخ » (الجزء الثاني ، ص ١٩٥ ــ ١٩٨) و « السيرة النبوية » (الجزء الاول ، ص ٧٧ ــ ٨١) . ولما قابلت بين القصيدة مخطوطة وبينها مطبوعة في المصادر الثلاثة ، بانت لي اختلافات وتصحيفات كثيرة ، واحسست بحاجتها الى بعض الشروح والتوضيحات . وقد قوّت هذه العوامل جميعا مزمي على تحقيق القصيدة ونشرها بالشكل الذي هي عليه الآن .

ــ ٢ ــ

يمكن ، بسهولة ، تصنيف القصيدة في قسمين رئيسين :

الاول (١ ــ ٢٨) في مدح الرسول الاكرم وتعداد مناقبه ، والاشارة الى اخبار نبوّته والتبشير بها قبل حدوثها ، وسرد امارات النبوة وآياتها المختلفة ، والاشادة بما احدثته من دوي في المشارق والمغارب .

والآخر (٢٩ ــ ٧٧) ، في نسب الرسول ــ عليه السلام ــ ، وقد بداه بوالده عبد الله ، وختمه بآدم ابي البشر جميعا ، متخطيا بعض الاسماء من سياقه النسب من ولد اسماعيل عليه السلام (٢٥) . وقد ذكر لكل واحد منهم ما امتاز به من صفات ، وتفرّد به من شمائل ، وعُرف عنه من اعمال هامة ، حتى وصف صنيعه في القصيدة بانه

---

(٢٤) يقول « هكذا أورد القصيدة الشيخ ابو عمر بن عبد البر وشيخنا ابو الحجاج المزي في تهذيبه من شعر الاستاذ ابي العباس عبدالله بن محمد الناشيء (السيرة النبوية ١ : ٨١) . لكنني لم أوفق في الاهتداء الى تهذيب الشيخ المزي

(٢٥) راجع ، على سبيل المثال ، ما يلي ، ووازن سلسلة النسب فيها بما جاء في القصيدة :
١ ــ ابن هشام : سيرة النبي ١ : ١ ــ ٩
٢ ــ ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواة ٤٩ ــ ٥٠
٣ ــ ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٧٦ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٥
٤ ــ ابن حزم : جمهرة الانساب ٧ ــ ١٣

احسن نظم للنسب النبوي (٢٦) . هذا القسم ، على ما فيه من نعوت وشمائل ، أدخل في باب « النظم التعليمي » من الاول وان كانا لا يخلوان مما من ومضات الشاعرية ولمعانها . وما احسن ما قوّم به ابن كثير القصيدة وصاحبها بكلماته الموجزة : « وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وعلمه وفهمه وحفظه ، وحسن لفظه واطلاعه واقتداره على نظم النسب الشريف في سلك شعره ، وغوصه على هذه المعاني التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره (٢٧) » .

ثانيا : النص

الحمد لله ، قال في سمط الله ، قال في سبل الهدى والرشاد ، قال ابو عمر * : وقد اعتنى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واحسن ما جاء في ذلك ما نظمه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي (بالنون والشين المعجمة ، على وزن الماشي) ؛ وهو ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي الانباري المعروف بابن شرشير الشاعر ** . كان من الشعراء المجيدين ، وهو في طبقة ابن الرومي ابي الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٣ ، والبحتري ابي عبادة الوليد بن عبيد الشاعر المشهور المتوفى ٢٨٤ ، وهو الناشىء الاكبر ، ونصه (من الطويل) :

---

(٢٦) ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٧٧ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٦٥

(٢٧) ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٨١ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٦٨

(*) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، من اكابر حفّاظ الحديث ، وحافظ المغرب المعروف . ولد بقرطبة ، ثم فارقها وجال في غربي الاندلس مدة ، ثم تحول الى شرقيها وسكن بعض مدنه . له عدة مؤلفات ، منها — وهي مطبوعة : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، وبهجة المجالس وانس المجالس ، والقصد والأمم في التعريف باصول انساب العرب والعجم ، والانباه على قبائل الرواة (وهذان الكتابان مطبوعان في مجلد واحد) .
توفي عام ٤٦٣ هـ بمدينة شاطبة عن خمس وتسعين سنة
راجع ترجمته في : مقدمة ناشر القصد والامم ، والاستيعاب ٤ : ١٩٧٢ (للمحقق علي محمد البجاوي)

(**) في الاصل : شرشر ، خلافا لما في المصادر .

١ ــ مدحتُ رسولَ اللــه ابغي بمدحــه
وُفــورَ حظوظي من كريــم المواهــبِ

٢ ــ مدحت امــرءا فاق المديح ، موحّدًا
باوصافــه مــن مُبعِــدٍ ومقــــاربِ

٣ ــ نبــيٌّ تَسامَى في المشارق نــوره
فلاحــت هواديه لأهــــل المغــــاربِ

٤ ــ انتنــا بــه الانباءُ قبــل مجيئــه
وشاعت بــه الاخبار في كل جانــبِ

٥ ــ واصبحت الكُهّــان تهتــف باسمه
ويُنْفَى بــه رَجــم الظنون الكــواذبِ

٦ ــ وأُنطِقَت الاصنامُ نطقــا تبــرات
الى اللــه فيه من مقال الاكــاذبِ

٧ ــ وقالت لاهل الكفر قولا مبيَّنــا :
اتاكــم رسول من لــؤيّ بــن غالــبِ

٨ ــ ورامَ استراقَ السمع جــنٌّ فزُيِّلَت
مقاعِدُهــم منها رجــومُ الكواكــبِ

٩ ــ هدانا الى ما لم نكن نهتدي لــه
، لطول العمى ، من واضحات المذاهبِ

١٠ ــ وجــاء بآيات تُبَــيِّنُ انهــــا
دلائــل جبّــار ، مثيبٍ معاقِــــبِ

---

(١) في الانباه : المآوب ، وفي السيرة : المآرب

(٢) في الا نباه : فات . وفي الانباه والسيرة : عن مبعد

(٣) في الانباه والسيرة : نبيا . والرفع والنصب جائزان نحويا

(٥) في الانباه والسيرة : وتنفي به رجم

(٧) في الانباه والسيرة : اتاكم نبي

١١ ــ فمنها انشقاق البدر حينَ تعمَّمت
شُعوب الضيا منه رؤوسَ الاهاضبِ

١٢ ــ ومنها نُبوعُ الماء بين بُنانه
وقد عُدِمَ الوُرّاد قرب المتارِبِ

١٣ ــ فروَّى به جَمًّا غفيرا وانهلت
باعناقه طوعا اكُفُّ المذانبِ

١٤ ــ وبئرٌ طَغَت بالماء من مسّ سُهْمه
ومِنْ قَبلُ لم تَسمح بمُذْقَةِ شاربِ

١٥ ــ وضرْعٍ مَراهُ فاستدرّ ، ولم تكن
به دَرَّةٌ تصفي الى كفّ حالبِ

١٦ ــ ونطق فصيح من ذراع مبينة
لكيد عدوٍّ للعداوة ناصبِ

١٧ ــ وإخبارُه بالامر من قبل كونه
وعند مباديه بما في العواقبِ

١٨ ــ ومن تكلم الآيات وحيٌ اتى به
قريبُ المآتي ، مستجمّ المجانبِ

---

(١١) الارض الخشباء : الارض الشديدة اليابسة التي لا تمسك الماء

(١٣) في الانباء والسيرة : واسهلت
الجم الغفير : الجماعة الكثيرة من الناس . والمذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء من الارض

(١٤) المذقة : الطائفة من اللبن الممزوج بالماء . وابو مذقة : الذئب

(١٥) مرى الناقة : مسح ضرعها بيده لتدر

(١٧) في الانباء والسيرة : وعند بواديه

١٩ ــ تقاصرت الافكار منه ، فلم تُطِـع
سـواه ، ولـم تخطر على قلب خاطـبِ

٢٠ ــ حوى كلَّ علم ، واحتوى كلَّ حكمة
وفاق مَـرام المستمر المـــــوارب

٢١ ــ اتانا بـــه ، لا عن رويّة مرتـــيء
ولا صُحْفٍ مُسْتَمْلٍ ، ولا وصفِ كاتـبِ

٢٢ ــ يواتيـــه طورا في اجابـــة سائـــل
وافتـــاء مُستَفْتٍ ، ووعـــظِ مخاطـــبِ

٢٣ ــ واتيانِ برهـــانٍ ، وفرضِ شرائـــع
ونصِّ احاديـــثٍ ، ونَصْب مـــــــآربِ

٢٤ ــ وتصريفِ امثال ، وتثبيت حجـــة
وتعريف ذي جحـــد ، وتوقيف كـــاذبِ

٢٥ ــ وفي مجمع النادى ، وفي حومة الوغى
وعنـــد حديث المعضـــلات الغرايـــبِ

٢٦ ــ فياتي على مـــا شئت من طُرقاته
كريـــمَ المعانيْ مستلـــذَّ الضرايـــبِ

٢٧ ــ يُصدِّق منه البعض بعضا كأنمـــا
يلاحـــظ معناه بعـــين المراقـــبِ

---

(١٩) في الانباه والسيرة :
تقاصرت الافكار منـــه ، فلم يُطِـع بليغـــا ، ولم يخطر على قلب خاطب

(٢٠) واريب : خادل ، خادع

(٢٣) في الانباه والسيرة : ونص احاديث

(٢٥) في الانباه والسيرة : وعند حدوث

(٢٦) في الانباه والسيرة : تويم المعاني مستدر الضرائب

٢٨ ــ وعَجْزُ الورى عن ان يجيئوا بمثل ما
وصفناه معلوم بطول التجارب

٢٩ ــ تأبَّى بعبد الله اكرمِ والد
نبلّج منه عن كريم المناسب

٣٠ ــ وشيبةُ ذي الحمد الذي فخرت به
قريش على اهل العلا والمناسب

٣١ ــ ومن كان يُسْتَسْقى الغمامُ بوجهه
ويُصْدَرُ عن آرائه في النوائب

٣٢ ــ وهاشمٍ الباني مُشيدُ افتخاره
بِنُشْرِ المساعي ، وابتذال المواهب

٣٣ ــ وعبد مناف ، وهو عُلِّم قومه أنـ
ـبساط الاماني واحتكام الرغائب

٣٤ ــ وإنَّ قُصَيًّا من كرامِ غراسه
لفي مَنْهَلٍ لم يَدنُ من كفّ قاضب

٣٥ ــ به جمع الله القبائل بعدما
تَقَسَّمها بَتُّ الاكف السوالب

٣٦ ــ وحلَّ كِلابٌ من ذُرى المجد معقلا
تقاصَرَ عنه كل دان وغازب

---

(٣٠) شيبة : هو عبد المطلب ولد هاشم بن عبد مناف

(٣١) في الانباه والسيرة : في النوائب

(٣٢) في الانباه والسيرة : وامتنان المواهب

(٣٣) في الانباه والسيرة : اشتطاط الاماني

(٣٤) في الانباه والسيرة : من كريم . القاضب : الفارس

(٣٥) في الانباه والسيرة : نهب الاكف

(٣٦) في الانباه والسيرة : دان وغائب

٣٧ ــ ومُرّة لم يَحْلُل مريرةَ عزمه
سفاه سفيه او محوبة حايب

٣٨ ــ وكعبٌ علا عن طالب المجد كعبُه
فنال بأعلى السعي اعلى المراتب

٣٩ ــ والوى لؤي بالعُداة نطوّعت
له هِمَمُ الشُمّ الأنوف الاغالب

٤٠ ــ وفي غالبٍ باس اتى الناس دونهم
يدافع عنهم كلَّ قرن مغالب

٤١ ــ وكانت لِفِهْرٍ في قريش خُطابةٌ
يعوذ بها عند افتخار المخاطب

٤٢ ــ وما زال منهم مالكٌ خيرُ مالكٍ
واكرمُ مصحوب ، وانجدُ صاحب

٤٣ ــ وللنَضْر طَوْلٌ يَقْصُر الطَرْفُ دونَه
يجيب الى ضوء النجوم الثواقب

٤٤ ــ لعمري لقد أبدى كنانة قبله
محاسن تأبى ان تطوع لغالب

٤٥ ــ ومن قبله ابقى خُزَيمة حمدُه
تليدَ تراث عن طريف الاقارب

---

(٣٧) في الاصل : تحلل (بالتاء) . والحائب : الآثم

(٣٨) في الانباه والسيرة : بأدنى السعي

(٤٠) في الانباه والسيرة : بأس ابي البأس دونهم ، وهو تحريف

(٤١) في الانباه والسيرة : عند اشتجار
يعوذ : يلجأ ، يعتصم

(٤٢) في الانباه والسيرة : وأكرم صاحب

(٤٣) في الانباه والسيرة : * بحيث التقى ضوء النجوم الثواقب *
والطول (بسكون الواو) : الفضل والقدرة والسعة والعلو

(٤٥) في الانباه والسيرة : حميد الاقارب

٤٦ ــ ومُدرِكةٌ لــم يُدرِك الناسُ مِثلَــه
اعــفَّ واغنى عن دنــيّ المكاســبِ

٤٧ ــ وإلياس كان الياس منه مقارِنــًا
لاعدائــه قــبل اعتداد الكتائــبِ

٤٨ ــ وفي مُضرٍ يُستَجمَع الفَخرُ كلُّــه
اذا اعترفت يوما زحوفُ المناقــبِ

٤٩ ــ وحــلَّ نِزارٌ من رياسة اهلــه
محــلاً تَسامَى عن عيــون الرواقــبِ

٥٠ ــ وكــان مَعَــدٌّ عُــدَّةً لِوَليِّــه
اذا خاف من كيــد العــدو المحــاربِ

٥١ ــ ومــا زال عدنانٌ اذا عُــدَّ فضلُه
تَوَحَّدَ فيه عــن قريب وصاحــبِ

٥٢ ــ وادٌّ تادّى الفضلُ فيــه لغايــة
وإرثٍ حــواه عن قروم أشاهــبِ

٥٣ ــ وفي أُدَدٍ حُكْمٌ تَزَيَّن في حِجــًا
اذا الحكــم ازهاه مُطوّرُ الحواجــبِ

٥٤ ــ ومــا زال يستعلي هُمَيْسَعُ بالعُــلا
ويتبع آمــالَ البعيد المراغــبِ

---

(٤٦) في الانباه والسيرة : اعفّ واعلــى

(٤٨) في الانباه والسيرة : * اذا اعتركت يوما زحوف المقانب *
اعترف : صبر . المقانب : جمع مقنب ، الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين

(٥١) في الانباه والسيرة : عن قرين (بالنون) . وتوحد : انفرد

(٥٢) في الانباه والسيرة : اشايــب

(٥٣) في الانباه والسيرة : تزين بالحجا ، وقطوب الحواجب

٥٥ ــ ونَبَتْ بَنُوهُ دوحةُ العز ، وابتنى
معاقلَه من مُشْمَخِرّ الاهاضبِ

٥٦ ــ وحيزت لِقَيدارٍ سماحةُ حاتمٍ
وحكمةُ لقمان ، وهمةُ حاجبِ

٥٧ ــ همُ نسلُ اسماعيلَ صادقِ وَعدِهِ
فما بعده في الفخر مسعى لذاهبِ

٥٨ ــ وكان خليلُ اللهِ اكرمَ من غَنت
له الارض ، من ماشٍ عليها وراكبِ

٥٩ ــ وتارِحُ ما زالت له اريحيةٌ
تُبَيِّنُ منه عن حميد الضرائبِ

٦٠ ــ وناحورُ بَحرٌ ، والعِدا خَضَعَت له
باشياء لمّا يُحْصِها عَدُّ حاسبِ

٦١ ــ وساروعُ في الهيجاء ضيغمُ غابةٍ
يَتِدُّ الكِلى بالمرهفات القواضبِ

٦٢ ــ وارغو قناةٌ في الحروب محكَّمٌ
ضنينٌ على نفس المُشِحِّ المُغالبِ

---

(٥٥) في الانباه والسيرة : في مشمخرّ . ومشمخرّ : مرتفع

(٥٦) في الانباه والسيرة : اقيذار (بالدال المعجمة)

(٥٨) منت : خضعت وذلت

(٥٩) تارح : والد ابراهيم الخليل ، ويقال هو آزر بن ناحور

(٦٠) في الانباه والسيرة :

وناحور نحّار العدى ، حُفِظَت له ... مآثر لما يحصها عد حاسب

(٦١) في الانباه والسيرة : واشرع . . . . يقد الطُّلا (بالطاء) . والطلى : الاعناق او اصولها . وقيل : ساروع (بالغين المعجمة) ، وهو شاروغ بن ارغو

(٦٢) في الانباه والسيرة : وارغو ناب . وقناة في الاصل : قنات (بالتاء المفتوحة)

٦٣ ــ وما فالغٌ في فضله بِلَوَ قومه
ولا عابِرٌ من دونهم في المراتب

٦٤ ــ وشالخُ وارْفَخْشَدْ وسامٍ سَمَت بهم
سجايا حَمَتْهُم كلَّ زارٍ وعايب

٦٥ ــ وما زال نُوْحٌ عند ذي العرش فاضلا
يُعَدِّدُه في المصطفين الاطايب

٦٦ ــ ولُمْكٌ ابوه كان في الروع رائضًا
جريئا على نفس الكميّ المُحارب

٦٧ ــ ومن قبل لُمْكٍ لم يزل مُتوشِّحًا
يذود العدا بالذائدات الشوازب

٦٨ ــ وكانت لادريس النبيّ منازل
من الله ، لم يُعْزَز بهمة راغب

٦٩ ــ ويادَرُ بَحرٌ عند اهل سماته
ابيُّ الخزايا ، مستدقُّ المذاهب

---

(٦٣) فالغ : هو فالغ بن عابر ، وعابر : هو عابر بن شالخ

(٦٤) في الاصل : وفالخ . والتصحيح من الانباه والسيرة ، وهو مطابق لما في كتب الانساب

(٦٥) في الاصل : تعـــدده

(٦٦) في الانباه والسيرة : رائما ، وهو تحريف . ورجل رائض : صلب صبر

(٦٧) في الانباه : الشوارب (بالراء) ، وفي السيرة : الشوازب (بالزاي)
الشوذب : الطويل النجيب من كل شيء ، والشوازب (بالزاي) : المضمرات

(٦٨) في الانباه والسيرة : لم تقرن

(٦٩) في الانباه والسيرة :
ويارد بحـــر . . . . . آل سراتـه . . . . . المـارب
وفي كتب السيرة : يرد ، وهو ابن اخلوخ

٧٠ ــ وكانت لهلاييلَ فيهم فضايلٌ
مهذَّبة من فاحشات المثالبِ

٧١ ــ وقَيْنانُ من قبلُ اقتنى مجدَ قومه
وفات بشاوٍ الفضل حدَّ الركايبِ

٧٢ ــ وكان انوش ناشٌ للمجد نفسه
ونزّهها عن مُرديات المطالبِ

٧٣ ــ وما زال شيثٌ بالفضائل فاضلا
سريًّا بريئًا من ذميم المعايبِ

٧٤ ــ وكلُّهمُ من نور آدم اقبسوا
وعن عوده اجنوا ثمار المناقبِ

٧٥ ــ وكان رسول الله اكرمَ مُنْجبٍ
جرى في ظهور الطيبين المناجبِ

٧٦ ــ مقابلُه ، آباؤه ، امّهاته
مبراةٌ من فاضحات المثالبِ

٧٧ ــ عليه سلام الله في كل شارق
الاحَ لنا ضوءا ، وفي كل غاربِ

ــ انتهى ــ

---

(٧) في الانباه والسيرة : و * وكانت لهلابيل فهم فضائل *

(٧١) في الانباه والسيرة : * وفاد بشأو الفضل وخد الركائب *
وفي كتب السيرة : قاين ، وهو أبو مهلابيل

(٧٣) في الانباه والسيرة : شريفا بريئا

(٧٥) في الانباه والسيرة : منجب . . . والمناجب (بالجيم)

(٧٦) في السيرة : * مقابلة آباؤه امهاته * ، وفي الانباه : * . . . وأمهاته * باضافة (واو) يختل بها الوزن .

اهـم المصـادر والمراجـع

١ ـ المصـــــادر

ـ التوحيدي ، ابـو حيـان :

البصائر والذخائر (الجزء الثاني) . تحقيق الدكتور ابرهيم الكيلاني ، دمشق . دون تاريـخ .

ـ الحصري القيرواني ، ابرهيم بـن علـي :

زهـر الآداب (الجزء الثالث) . تحقيق الدكتور زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت . الطبعة الرابعـة ١٩٧٢ .

ـ الخطيـب البغدادي :

تاريخ بغداد (الجزء العاشر) . مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٣١ .

ـ ابـن خلكان ، شمس الدين :

وفيات الاعيان (الجزء الثالث) . تحقيق الدكتور احسان عباس . دار صادر ، بيروت ، دون تاريـخ .

ـ ابـن رشيق القيرواني :

العمدة ، تحقيق محمـد محيي الدين عبد الحميـد . دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الرابعـة ١٩٧٢ .

ـ السيوطي ، جلال الديـن :

المزهـر . تحقيق احمـد جاد المولى وزملائه . القاهرة ، دون تاريـخ .

ـ ابـو الطيب اللغوي :

مراتب النحويين . تحقيق أبو الفضل ابرهيم ، القاهرة ١٩٥٥ .

— ابـن عبد البر القرطبي :
الانباه على قبائل الرواة . مطبعة السعادة ، القاهرة . ١٣٥٠هـ.

— القفطي ، ابـو الحسن علي بن يوسف :
انبـاه الرواة على انباه النحاة (الجزء الثاني) . تحقيـق محمد ابو الفضل ابرهيم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة . ١٩٥٠ .

— ابـن كثير ، اسماعيل :
١ — السيرة النبوية (الجزء الاول) ، تحقيق مصطفى عبـد الواحد . البابي الحلبي ، القاهـرة ١٩٦٤ .
٢ — البداية والنهاية في التاريخ (الجزء الثاني) . مطبعة السعادة. الطبعة الاولـى ١٩٣٢ .

— ابـن النديـم :
الفهرست . تحقيق محمد رضا تجدد . طهران ١٩٧١ .

٢ — المراجـــع

— احسان عباس (الدكتور) :
تاريخ النقد الادبي عند العرب . الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧١

— بروكلمـان ، كـارل :
تاريخ الادب العربي (الجزء الثاني) . ترجمة الدكتور عبـد الحليم النجار . دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .

— بكـار ، يوسف (الدكتور) :
الناشىء الاكبر ناقدا . مجلة الاديب ، بيروت ، حزيران ١٩٧٤ .

— زغلول سلام ، محمـد (الدكتور) :
ابـو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعر . مجلة كلية الآداب — جامعة الرياض . المجلد الخامس(١٩٧٧ — ١٩٧٨) .

— زكـي مبارك (الدكتور) :
المدائـح النبوية في الادب العربي ، البابي الحلبـي ، القاهـرة ١٩٣٥ .

— شوقـي ضيف (الدكتور) :
العصر العباسي الثاني . دار المعارف بمصر ، الطبعـة الثانيـة ١٩٧٥ .

تحقيق نسبة كتاب
درة التنزيل وغرة التأويل

للدكتور عمر الساريسي

تنسب بعض المصادر هذا الكتاب لابي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي المتوفى ٤٢٠هـ ، كما نرى في معجم الادباء (١) ، لياقوت ، وفي الاتقان في علوم القرآن « للسيوطي » ؛ بل ان هذا الكتاب قد طبع مرتين (٢) ، فيما اعلم ، منسوبا اليه ايضا .

« ونسبة هذا الكتاب الى هذا المصنف بحاجة الى اعادة نظر ؛ ذلك انني وجدته ، وانا انقب في بحثي هذا ، منسوبا لمصنف آخر ، هو الراغب الاصفهاني ، الحسين بن مفضل بن محمد ، الذي عاش الى اوائل المئة الخامسة ، وذلك بتعديل طفيف اجري على العنوان ليصبح « درة التاويل في متشابه التنزيل » (٣) .

وقد رايت نسبة هذا الكتاب للراغب نسبة صريحة على اغلفة النسخ التالية للمخطوطة وعلى صفحاتها الاولى : ـ

١ ـ رقم ١٧٦ في مكتبة اسعد افندي في جامع السليمانية في استانبول .

٢ ـ رقم ٢٥ في مكتبة خسرو باشا في جامع السليمانية في استانبول .

٣ ـ رقم ١٨٠ في مكتبة راغب باشا في استانبول .

---

(١) مطبعة المامون ١٨ / ٢١٤ ، ٢١٥

(٢) طبع لاول مرة بمطبعة الخانجي بمصر ١٩٠٨ ، والثانية صدرت عن دار الآفاق الجديدة في بيروت عام ١٩٧٣

(٣) من كلمة نشرت لمعدّ هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ١ م ٥١ عام ١٩٧٦

٤ — رقم ١٧٤٨/أ/٨٥٠ في مكتبة جامع السلطان احمد الثالث / طوب قبوسراي ، باستنبول .

٥ — رقم ١٧٤٩/أ/١٨٣٠ في مكتبة جامع السلطان احمد الثالث / طوب قبوسراي باستنبول .

٦ — رقم ٧ تفسير . في مكتبة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، والصورة على (الميكروفيلم) عن مخطوط وجد بالمتحف البريطاني برقم ٥٧٨٤ ورقم ٢٣٤ .

وقد يجري بين هذه النسخ المخطوطة ما يجري بين نسخ المخطوط الواحد المتعددة . من اختلاف يسير قد يكون في عنوان او في بعض التراكيب. من ذلك ، ما نجده هنا ، ان نسخة مكتبة راغب باشا (رقم ١٨٠) وسمت باسم « حل متشابهات القرآن »(٣) ونسخة مكتبة خسرو باشا (رقم ٢٥) باسم « تفسير المتشابهات » (٤) ونسخة اخرى باسم « تفسير القرآن العظيم » (٥) ورابعة باسم « أسرار التأويل وغرة التنزيل » (٦) ، ولكنها تلتقي في أمرين هامين . هما النسبة الصريحة للراغب الاصفهاني (٧) والمادة الاساسية التي يقوم عليها الكتاب من ادارة الفروق الدقيقة بين الآيات القرآنية المتشابهة الصيغ والتراكيب .

---

(٤) مخطوط رقم (٢٥) مكتبة خسرو باشا بالسليمانية .

(٥) كما هو مثبت على غلاف مخطوط « الذريعة الى اخلاق (كذا) الشريعة » المنسوبة للراغب برقم (٧٦٨) بمكتبة ابرهيم باشا بالسليمانية .

(٦) هي النسخة التي تحمل رقم « ٧ تفسير » في مكتبة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية .

(٧) وينسبه الراغب ، أيضا ، بروكلمان (٣ / ٥٠٥ — ٥٠٦ المبسط) ، والاعلام ٢ / ٢٧٩ ويسميه حل متشابهات القرآن ، ودائرة المعارف الاسلامية المجلد ٩ (١ / ٤٧٣) . ومن الغريب انه معدود من مصنفات الفخر الرازي في كتابه « النفس والروح وشرح قواهما » المطبوع في الهند ١٩٦٨ .

ان هـذا في المقدمة في بدايتها يدل ، فيما احسب ، على ان للمصنّف ساحبا هو الاول والمصنّف الحقيقي ، واما الاختلاف الجاري فيما بعد ، والذي فيه ما يُبْعِد عما عرفنا من اخلاق الراغب ، فلعلّه يدلّ على وقوع الانتحال فيها ، فيما بعد ؛ ومن هنا جاءت محاولات تلبسها بطوابع المنتحلين الجدد لها للمصنف ، بأسره ، بعدها .

ثم ان في بداية المقدمة نفسها ما يدخل على الشك فيها ؛ اذ انها تفتتح على النحو التالي : « الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، اما بعد ... » . ان الراغب لا يطيل في افتتاحياته لمقدمات مصنفاته ، فهو لا يزيد عن حمد الله بجملة دعائية قصيرة كقوله « رَبِّ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ » ، وقوله « حسبنا الله ونعم الوكيل » او امثالها ؛ ثم انه لم يستخدم « اما بعد » ، فيما اعرف ، على الاطلاق ! ولعل هذا ينهض دليلا اخر على ان المقدمة قد دخلها التحوير حينما امتدت الايدي الى المصنف بالانتحال .

جـ ـ رواية الاردستاني :

لعل ما قدم به رواية الكتاب للافتتاحية التي نسبها للاصفهاني واقتطفنا بعضها في الفترة السابقة ، لعلها تحمل في نفسها بعض ما يحمل على الشك في صحتها . يقول : « قال ابرهيم بن علي بن محمد ، المعروف بابن الفرج الاردستاني ، رحمه الله ، : هذه المسائل بيان الآيات المتشابهة لفظا بأعلام نصبت عليها من المعنى ، املاها ابو عبد الله ، محمد بن عبد الله ، الخطيب ـ رحمه الله تعالى ـ في القلعة الفخرية املاء لما خلافيها ولم يحضره غيري ممن يسوغ له حمل ما يكتب فيه ويكتب به ، فكتبت عن لفظه المسائل والاجوبة ، وسألته ان يصدّرها بخطبة فارتجلها كارتجاله سائر الكلام بعدها ، والله إعان ويسر وله الحمد » .

ان الراوية ـ الاردستاني ـ في هذا التقديم ، يذكر انه لم يحضر الاملاء الا هو ممن يستطيعون حمل الرواية والقيام باملائها .

ولا ادري سببا لهذه الحيطة الزائدة في عدم اشراك غيره من الرواة في السماع . وهو بذلك يقرب من خبر الاحاد في الحديث ، ولعله كان اقرب الى الروح العلمية لو ان غيره حضر الاملاء والرواية وشهد بذلك .

ثم انه يروي ان الخطيب قد ارتجل واملى من حافظته مقدمة الكتاب ، وليس في ذلك غضاضة ، لكنه يروي انه ارتجلها « كارتجاله سائر الكلام بعدها » ، اي انه بذلك ، يكون قد ارتجل مادة الكتاب كله ؛ وهي ما عبر عنه قبلها « بالاسئلة والاجوبة » ؛ ولعل من يعرف حجم هذا المصنف يجد صعوبة في قبول خبر الاملاء هذا من طريق الذاكرة والارتجال .

د ـ التمهيد للمسائل في مادة الكتاب :

يجد الطالع للمخطوطة ونُسَخها المنسوبة للراغب، وللكتاب المطبوع منسوبا للخطيب، اختلافا بينهما في التمهيد للبدء في اظهار الفروق بين الآيات المتشابهة . فلدى التعرّض ، مثلا ، لما بين بعض الآيات في سورة الرحمن ، من تشابه في الفواصل ولاظهار عدم التكرار في معاني هذه الفواصل ، يفتتح الراغب حديثه على النحو التالي :

الآية الاولى : قوله تعالى « والسماء رفعها ووضع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » ... (الآية) ؛ لِمَ اعاد ذكر الميزان ثلاث مرات آخر هذه الآي »؟(١٣) .

اما فيما ينسب لمحمد بن عبد الله ، الخطيب (الاسكافي) ، فالبداية رغم تقاربها الشديد مع هذه البداية، الا انها اصطنعت صيغة معينة تستخدمها في كل البدايات ، وتتضح فيما يلي :

الآية الأولى : قوله تعالى : « والسماء رفعها ووضع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا

---

(١٣) أسرار التأويل وغرة التنزيل ، للراغب ، مخطوط ، رقم (٧ تفسير) ، معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية

الميزان » ، للسائل ان يسأل لِمَ كرر (وفي بعض النسخ من امدة) لفظ الميزان ثلاث مرات في اواخر هذه الآي »[١٤] .

والصيغة كما يبدو هي « للسائل ان يسأل » فهو يكررها في بدء شرح كل مسألة بعد ذكر الآيات التي توهم بالتكرار .

والتزام الصيغة الواحدة في التأليف ، إن دلَّ على وحدة الشخصية المؤلفة وعلى ثبات الطريقة في التأليف ، فهو قد يدلّ ، ايضا ، على لون من التكلف ولزوم ما لا يلزم .

هـ ــ مادة الكتاب :

وبعد ، فان كل ما مرّ بنا من دلائل على الشك في نسبة كتاب « درة التأويل في متشابه التنزيل » الذي صنّفه الراغب الاصفهاني ، لمصنّف آخر ، هو محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ، كل هذه الدلائل لا تتأيد الا بحجة اخرى قد تزنها جميعا ، وهي تلك التي تأتي من مادة الكتاب ونسيجه الاساسي .

والواضح ان مقابلة ما يُنسب للراغب من هذا الكتاب بما يُنسب للخطيب واثباته هنا لن يعدو اثبات النص الواحد مرتين [١٥] ، لا اختلاف بينهما الا ما عرضنا له في التمهيد لمسائل الكتاب ، من التزام الخطيب بصيغة « للسائل أن يسأل » وعدم التزام الراغب لصيغة معينة . وربما لَحِقَ اعمال الراغب ، في هذا الكتاب ، بعض الحذف ، مست بعض المسائل في بعض السور اقلّ مما كانت .

---

(١٤) « درة التنزيل وغرة التأويل » المنسوب للخطيب الاسكافي رقم (١٢٣ تفسير) ، بمعهد المخطوطات ، وكذلك في الكتاب المطبوع بهذا الاسم ، عن دار الافاق البيروتية ص ٤٦١ . أما الخطوطات السابقة فهي برقمة الصفحات .

(١٥) ولسهولة التأكد من ذلك يمكن المقابلة بين المخطوطتين المذكورتين في الملحق السابق ، وهما رقم (٧ تفسير) ورقم (١٢٣ تفسير) في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية .

والاطراف ، بعد هذا كلـــه ، ان ناخل كتاب الراغب او منتخلـــه بعد قبل ان يحذف منه مـــا يضعفه بعمله هذا ضعفا ، حينما نســـي ان يسقط الاشـارة الى « جامـــع التفسير » (١٦) التي يشير الراغب بهـــا في كتابه هذا « درة التاويل في متشابه التنزيل » الـــى تفسيره الذي يحدثنا عنه في مكانه من آثـــاره .

---

(١٦) وهو ما ذكرنا انه ورد في سورة (الكافـــرون) في الكتاب الذي نحاول تصحيـــح النسبة الـــى مصنفة .

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
في دورته الخامسة والأربعين

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو المجمع ومقرره)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والاربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول الموافق الحادي والعشرين من شباط (فبراير) خمس الثالث عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ ، الموافق للثاني عشر من آذار « مارس سنة ١٩٧٩م ؛ وعُقد خلالها ، كعادته ، تسع جلسات علمية ، اضافة الى جلستي الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لابحاث المؤتمر ومقرراته ، مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها في جلسته الختامية :

اولا : جلسة الافتتاح :

عُقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين السادس والعشرين من شباط ١٩٧٩ ، واستمع المؤتمرون والمدعوّون من رجال الفكر والادب الى كل من :

١ ــ **الدكتور حسن اسماعيل** ، وزير التعليم والثقافة والبحث العلمي ؛ وقد اشاد في كلمته بالمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية ، وهو يتصدّى لقضايا اللغة العربية ومشكلاتها في العصر الحديث . ثم خاطب المؤتمرين قائلا : « **انتم أطباء اللغة ، تشخصون ادواءها ، وتصفون دواءها** ، فاذا باللغة تشفى على ايديكم مما قد يصيبها من

علل او يعتريها من ضعف ، واذا بها تنهض وافرة الصحة والسلامة والعافية لتؤدي رسالتها الخالدة في كل مجالات الادب والعلم والفن » .

وختم السيد الوزير كلمته قائلا : « انتم بكل هذا رادةٌ وقادةٌ لمسيرة اللغة العربية ، ولسوف تستعيد بكم ما كان لها من مكانة عالمية سامية » .

٢ ـ الدكتور ابرٰهيم مدكور ، رئيس المجمع ورئيس المؤتمر ، الذي ضمّن كلمته عرضا كاملا لمشكلة تيسير تعليم اللغة العربية منذ عنيت بها وزارة المعارف المصرية قبل خمسين سنة ، وكُوّنت لجنة من كبار رجال اللغة العربية لمعالجة هذه المشكلة ، فوضعت اللجنة مقترحات ، ولكن مقترحاتها لم تُلْقَ ما تستحق من الاهتمام ، الاّ من لجنة الاصول في مجمع اللغة العربية لمّا احيلت اليها ، وبآخرة من اتحاد المجامع العربية الذي عقد سنة ١٩٧٦ ندوة خاصة بالجزائر حول « تعليم النحو العربي » ، وقد انتهى فيها الى ضرورة تيسير تعليم العربية ، كما انتهى في ندوة عمان سنة ١٩٧٨ ، الى توصية المسؤولين عن التعليم بالتوسع في اعداد معلم اللغة العربية اعدادا علميا وفنيا يُمكّنه من تحقيق النهضة اللغوية المنشودة .

ثم عرض الاستاذ الرئيس للنحو العربي ، مشيدا بمزاياه ، ومعتبرا اياه من اهم آثار العقل العربي ، ومؤكدا على انه يتفوق على اي نحو لاي امة من الامم . ثم قال : ان هذا النحو « في سعته وتعمقه ، ان لامم الخاصة ، فانه لا يلائم العامة بحال .. وقد انقضى زمن ارستقراطية التعلم والتعليم ، واصبحنا نؤمن ونسعى جميعا الى ديمقراطية التعليم وشعبيته » . ثم دعا مجددا الى العمل المتواصل في سبيل تيسير تعليم العربية ، لان الجميع يريدون « للعربية السهلة السليمة ان تكون لغة ابناء العربية جميعا في البيت والمدرسة ، في الحقل والمصنع ، في الديوان والمكتب ؛ فلنيسّرْها لهم ، ولنحبّبْها الى قلوبهم » .

٣ ــ **الدكتور محمد مهدي علام** ، امين المجمع ، وقد تلا عرضا مسهبا لاعمال مجمع القاهرة ولجانه المتعددة ، وانتى على بيان نتيجة مسابقة المجمع الادبية في موضوع « **الدكتور محمد كامل حسين : مفكرا واديبا** ».ثم سرد ثبتا بالمطبوعات التي تمكن المجمع من نشرها خلال السنة المجمعية الماضية .

٤ ــ **الدكتور عمر فروخ**،عضو المجمع من لبنان ، ممثلا اعضاء المؤتمر الوافدين اليه من سائر الاقطار العربية ؛ وقد جعل موضوع كلمته يدور **حول العامية وانصارها واساليبهم المتجددة** ، منذ كانت لهم في مصر جولة ثم اضمحلت ، الى ان جعلوا من لبنان مسرحا لنشاطاتهم ، وآخر نشاط كان لهم من ايام معدودات ، فقد تمكنوا من دفع جريدة « **النهار** » **البيروتية** الى تخصيص احد اركانها لنشر مقال او مقالين بالعامية في موضوع ما ، او في **تبريس** (١) تقعيد العامية .

ثم عرض نتائج الدعوة الى العامية لدى بعض الدول الاوروبية ، وكيف ادت الى انقسام الامة الواحدة والدولة الواحدة الى شعوب او دول مستقلة مختلفة اللغات .

ثم **حذّر العرب من التساهل مع دعاة العامية** ، داعيا الى اعادة النظر **في اسلوب تعليم اللغة** ، والى العناية باختيار مؤلفي **الاعلام** ، لان اسلوب التعليم الحالي ، اضافة الى لغة وسائل الاعلام الموجهة الى الجماهير العربية ، **مسؤولان الى حد كبير عن ضعف العربية** على السنة كثير من العرب واقلامهم .

وختمت الجلسة على ان تُعقد جلسات المؤتمر العامة في مبنى المجمع اللغوي .

---

(١) في المعجم : بَرَّ حَجَّه : قَبِل ، أما مضعّف الفعل فلم يسرد ، ولكن مؤتمر مجامع اللغة العربية اقر في دورته الرابعة والثلاثين اجازة التبرير في بعض الصيغ ، استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة . وقد اثبت الكلمة المعجم الوسيط .

ثانيا : المصطلحات العلمية :

درس المؤتمر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها اليه اللجان المختصة ، عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ، واقرّ المؤتمرون غالبيتها بالاجماع حينا وبالاكثرية احيانا اخرى ، كما جرى تعديل بعضها او اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمرون ٨٣٦ ، موزعة بين العلوم والفنون التالية :

ا — ١٥٨ مصطلحا في الفيزياء (الفيزيقا)

ب — ٨٨ مصطلحا في النبات .

ج — ١٤٩ مصطلحا في الكيمياء والصيدلة .

د — ١٠٨ مصطلحات في علم المياهيات (الهيدرولوجيا) .

هـ — ٨٦ مصطلحا في الجيولوجية .

و — ١٠٤ مصطلحات في علم التربية .

ز — ٨٥ مصطلحا من الفاظ الحضارة (التربية الرياضية) .

ح — ٥٨ مصطلحا في الفنون .

ثالثا : البحوث والدراسات :

استمع المؤتمرون ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، الى عدد من البحوث والدراسات التي القاها الاعضاء ، مناقشين ما ورد فيها او معلقين عليه . وفي ما يلي عرض موجز لتلك البحوث والدراسات ، مع اهم ما دار حولها من مناقشات او تعليقات :

١ — **فجر الاعلام في اللغة العربية** : بحث القاه الدكتور عمر فروخ ، عضو المجمع من لبنان ، تحدّث فيه عن المفهوم المعاصر للاعلام ،

ومن الدور الذي يؤديه في توجيه الجماهير وتزويدهم بالمعلومات التي تخدم مجتمعا او دولة ما ، او اي فكرة معينة تُنشر اجهزة اعلامية لبثّها بين الناس ، هذا دون تقيد ببسط الحقيقة المجردة ، او التزام بالصدق الكامل عند عرض المعلومات .

ثم عرض الباحث لفكرة الاعلام عند العرب في الجاهلية ، واستخدامهم الشعر في سبيل ذلك ، ثم بيّن تطوّر فكرة الاعلام في صدر الاسلام ، والهدف الذي كان يرمي اليه ، واتى على مجموعة الالفاظ التي وردت في القرآن الكريم والحديث تحمل معنى الاعلام ، مع تحديد معنى كل منها ، مقارنا ذلك بمفهوم الاعلام في العصر الحديث .

واثار البحث تعليقات عديدة (١) ، حول سحة بعض الالفاظ التي وردت فيه لبيان اثرها في نفوس سامعيها ؛ فعلق الاستاذ عباس حسن على كلمتي « توافر » و « تواجد » ، مؤكدا صحتهما على انهما مزيدتان من الثلاثي ، وان لم ترد في المعاجم ؛ اما جملة « ما أُخذ بالقوة لا يُسْتَرَدّ الا بالقوة » التي غمز الباحث من آثارها الاعلامية ، فقال عنها : « انا اعتبرها حكمة بارعة جليلة الشان في استثارة همم الناس لاسترداد ما أخذ منهم » .

وعلّق الاستاذ محمد شوقي امين ، بعد شكر الباحث ، بقوله : « انّ وَسْم بعض الالفاظ بالغربة عن العربية فيه نظر ، ومنها لفظة « تواجد » ، فانا ارى ان استعمالها لجماعة من الناس ، مقبول لغة ، مثلها مثل « تكاثر وتناسل » ، اي اذا كان المقصود بها اشتراك جماعة في « الوجود » ، واما قولهم : تواجد فلان ، وكان لوحده ، فلا ارى له وجها ، وكذلك كلمة توافر » .

---

(١) أجاز المؤتمر في دورته الثالثة والاربعين كلمة « عديد وعديدة » بمعنى « كثير وكثيرة » واستكمال المادة اللغوية في المعجم

٢ ـ محمد رسول الله : قصيدة القاها الدكتور حسن علي ابراهيم استاذ الجراحة في كلية الطب وعضو المجمع من مصر ، اوجز فيها سيرة الرسول الاعظم (ص) في ١٢٤ بيتا استهلها بقوله :

ما ذبتُ شوقا لجيرانٍ بذي سَلَمٍ
ولا ارِقْتُ لذكر البان والعلَمِ

وما ابحتُ لريم القاع سفك دمي
في الاشهر الحِلّ او في الاشهر الحُرُمِ

وسيّدي المصطفى ارجو شفاعته
وهو الشفيع لنا من زلّة القدمِ

جاء الحياةُ يتيما قبلُ مولده
وفي الطفولة عانى شَقْوَة اللّطَمِ

الى ان يقول :

هب الرسول بجيش جحفل لجب
لفتح مكة فتحا غير منصرمِ

القوا السلاح وما استطاعوا مقاومة
مَن ذا يقاوم زحف الفجر في الظُلَمِ

ما جاء مكّة تنكيلا بمن كفروا
بل جاء للهُدى والغفران والحُرُمِ

مقتلُ حمزة غدرا نال مغفرة
وهندُ آكلة الاكباد لم تُسَمِ

ثم اختتمها قائلا :

وفي المدينة زُرْ قبر الرسول ولا
تُمسِك عن الدمع من هامٍ ومنسجمِ

هداك من في الثرى نهجًا وموعظة
وقال : هذا طريقُ الحق فاستقيم

واطلب من الله رضوانا ومغفرة
ان الخطايا لدى الرحمن كالدِّيَم

سألتك العفو ، ربي ، انني بشر
جمّ الذنوب وانت الواسع الكرم

وقدم المؤتمرون للشاعر الكبير والجرّاح العليم تهانيهم على شاعريته . وقصيدته تُعَدّ بحقّ من الروائع ، فضلا عن انها تضمّ سيرة عطرة متكاملة ، على صاحبها افضل السلام والتحية .

٣ ــ **اللغة العربية ووسائل الاعلام** : بحث القاه الاستاذ حسن عبد الله القرشي ، عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية ، وعرض فيه لمزايا اللغة العربية وسعتها ، ولوسائل الاعلام الحديثة واثرها في الجماهير ، داعيا الى **العمل على جعلها في خدمة النسخ وتوحيد اللهجات المتعددة** ؛ وهذا لا يكون الا اذا احسن اعداد البرامج ، وتمّ اختيار المذيعين من ذوي الكفايات العالية ؛ مشيرا الى المساوىء التي تنجم عن وسائل الاعلام كلما افتُقِد فيها احد الشرطين الملمح اليهما ، فضلا عن افتقادهما معا .

٤ ــ **قبل يكون .. ، وقبل ان يكون .. في النثر والشعر** بحث طريف القاه الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع من مصر ، وعرض فيه لديوان الشاعر المصري تميم بن المعز الفاطمي ، وقد وجد فيه ظاهرة لغوية مستغربة : فالشاعر **يحذف (ان) المصدرية بعد (قبل) في كثير من شعره** ، مما دفعه الى تتبّع هذه الظاهرة عند غيره من الشعراء والكتّاب ، فوجدها عند عدد منهم ؛ والشاعر فيهم قد يلجأ اليها مضطرا ، وقد يكررها في شعره دون ضرورة ؛ لذلك فهي جديرة بالدراسة والتتبع لمعرفة الدافع اليها .

واستشهد الباحث بما وجده عند بعض الشعراء ، امثال : ابن حيوس ، من القدامى ، وايليا ابو ماضي وزكي قنصل من المعاصرين ، كما وجدها في كتاب « الرسالة » للامام الشافعي . واشار اخيرا الى ان العامة في مصر ، يحذفون في كلامهم (أن) بعد (قبل) غير انهم يضعون لفظ (ما) بدلا عنها ، فيقولون : « قبل ما روح وقبل ما نام » .

وجرت تعليقات كثيرة على البحث ، كان اهمها تعليق الاستاذ عباس حسن ، فقد قال : ان لفظة (قبل) في اللغة تضاف الى مفرد ، او جملة . ثم تساءل عما اذا كانت (قبل) فيما استشهد به الباحث من المضاف الى مفرد ام الى جملة ، ليصح الحكم بصحة تلك الظاهرة او بفسادها .

وعلق الدكتور عمر فروخ متسائلا عما اذا كان الباحث ، وهو شاعر معروف ، قد لجأ الى حذف (ان) بعد (قبل) في بعض شعره ام لا ؟ وعلّق الدكتور اسحٰق موسى الحسيني قائلا : ان العوامّ في بلاد الشام والعراق يحذفون ايضا (ان) بعد (قبل) ويستخدمون لفظ (ما) ، مما يستوجب دراسة معمقة لهذه الظاهرة ، واردف يقول : إنه يرى انها قد تكون لهجة من لهجات العرب .

وختمت المناقشات بقول الباحث : ان الظاهرة كانت تصكّ اذنيه كلّما سمعها ، لذلك فقد تجنّبها في شعره . كما افاد بان بحثه كان مجرد عرض لهذه الظاهرة ، ولم يكن بحثا لغويا يقرّر جوازها او عدم صحتها .

٥ ـ كناشة (١) النوادر : بحث القاه الدكتور عبد السلام هارون ، عضو المجمع من مصر ، وجمع فيه طائفة من الطرائف المستظرفة

---

(١) في المعجم الوسيط : « الكناشة : الاوراق تُجْعَل كالدفتر ، تُقيَّد فيها الفوائد والشوارد (مولّد) » بينما جاء في متن اللغة : الكناش : كلمة سريانية (مُعَرَّبة) ، ونقل البطريرك برصوم في كتابه « الالفاظ السريانية المعرّبة » قول الخفاجي في « الشفاء » انها معربة عن السريانية .

والنوادر المستغربة ، اقتطفنا خلال مطالعاته في مختلف كتب اللغة والادب ، وكان من اهم ما ورد فيها نظرات نقدية في بعض المعجمات . وفي ما يلي بعض هذه النظرات :

ا ـ عرف المعجم الوسيط كلمة (صابون) في مادة (ص ب ن) العربية ، وقال انها (دخيلة) بينما قال صاحب القاموس : الصابون : معروف ، مما يدل على قدم الكلمة ؛ فان لم تكن عربية النجار ، فهي على الاقل معرّبة،كما قال عنها ابن دريد (٢) .

ب ـ كلمة (شورية) حشرها المعجم الوسيط في مادة (ش ر ب) بصيغة (الشربة) وذكر عنها انها (مولّدة) ، بينما هي فارسية (٣) دخيلة على العربية ، وعربيتها : (الشواء او المرق) . واثار هذا البحث تعليقات طريفة ، من قبل كل من الاساتذة : محمد مهدي علام ، ومحمد سيد الشنتي حسن ، واسحٰق موسى الحسيني ، وشوقي ضيف ، ومحمد شوقي امين .

---

(٢) في لسان العرب : الصابون الذي يُغسَل به الثياب معروف ، قال ابن دريد : ليس من كلام العرب . وعرّف صاحب متن اللغة الصابون ونقل قولة ابن دريد ، ثم ارفدها بقوله : وقال غيره : هو مما توافقت عليه الالسنة . وفي « الالفاظ الفارسية المعرّبة » قال المطران ادي شير : الصابون في الفارسية والتركية والكردية والهيروغليفية والرومية والجرمانية والانكليزية والايطالية والفرنسية والسريانية ، فلا بد ان لغة من هذه اللغات اعارت اخواتها هذه اللفظة ، فذهب قوم الى انها فارسية ، وقيل ان اصلها لاتيني ، وقيل انها منسوبة الى مدينة Savon التي صُنع فيها اول مرة الصابون (كما ذكر القاموس الفرنسي Beschereelle) . ويحتمل ان يكون سرياني الاصل ، فان الصابون مصنوع لتنظيف كل ما وسخ من الثياب وغيرها . هذا وفي المعجمات العربية : صبن الشيء : صرفه ، واصطبن واتصبن الشيء : انصرف !

(٣) جاء في « الالفاظ الفارسية المعربة » : الشَّوْرَبة : طعام مائع من الارز واللحم ، تعريب شوربا ومنه : شُوربا او چوربا في جميع اللغات الشرقية المعروفة ـ وبرادفه Zuppa او Soup في اللغات الاوروبية .

٦ ـ **لغـــة تجمع القلوب على الحُبّ** : قصيدة من عيون شعـــر الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمـــع من مصر ، القاها معددا فيها مزايا العربية وفضلها ، وبخاصة في جمـــع الاصدقاء والزملاء على حبها والتعلق بهـــا .

ومـــا جاء فيها قول الشاعر في تعداد مزايا اللغـــة العربيـــة :

« بنـــتُ عدنان » وَحّدت من قديم ... بـــين اهـــل الانجيلِ والقـــرآنِ
لغـــةٌ تُجْمِعُ القلوبَ علـــى الحُبّ ... فتمضـــي سَوِيَّةً فـــي العِنـــانِ
رُزِقَـــت دِقّـــةَ الأداء فـــادّت ... كل ما في الضمير والوجْـــدانِ
كلّ معنىً لـــه على القَدّ لفظٌ ... فَهُمَـــا في السواء تلتقيـــانِ
كـــلُّ حرفٍ يلتفُّ حولَ اخيـــه ... مثلما التفّ في الهوى عاشقانِ
يلتقي يلتقي بها الهَمْس بالجَهْـــر ... ولُطـــفُ الإسرار بالاعـــلانِ
تَنْقُـــلُ الفكر في بيانٍ دقيـــق ... ـ رُبَّ فكرٍ يضيقُ بالكتمانِ ـ
فهي فيها ما في الطبيعة من سِحرٍ ... ومـــا في الصنيعِ من إحســـانِ

وخَتَـــمَ الشاعر القصيدة بقوله :

إنَّ مَن فَرَّقَ العروبةَ ارضـــاً ... لـــم يُفَرِّق منّـــا سوى الأبدانِ
نحـــنُ إنْ نجتمعْ على اللغـــة الفصحـــى ، سَنَبْقَى في وحدةٍ وكيـــانِ

٧ ـ **مـــن تصريف الضمير في القرآن الكريم** : بحث قيّـــم القـــاه الاستاذ علي النجدي ناصف ، عضو المجمـــع من مصر ، حول الضمـــير العائد الى (الأنعام) في كـــل من الآيتين الكريمتين :

١ ـ (وانّ لَكُـــمْ في الأنعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مما في بُطُونِهِ مِنْ بَـــينِ فَرْثٍ ودَمٍ لَبَنـــاً خالِصاً سائِغاً للشّارِبينَ) .

٦٦ من سورة النحل

ب ــ (وإنَّ لَكُمْ في الأنعام لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا في بُطونِها ولَكُمْ فيها منافِعُ كَثيرةٌ ومِنْهـا تَأْكُلونَ) .

٢١ من سورة المؤمنون

٨ ــ **ما معنى يسوم التغابن** : بحث للدكتور احمد الحوفي عضو المجمع من مصر ، عرض فيه مختلف اقوال العلماء في تفسير معنى (التغابن) الواردة في قوله تعالى :

(يَوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا ، ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ) ٩ من سورة التغابن .

ونفسى الباحث ان يكون التغابن من الغبن بمعنى الظلم ، ورجّح قول من قال بأن يسوم التغابن هو يسوم الذهول .

واثار البحث عاصفة من التعليقات اشترك فيها الاساتذة : عبد الله بن خميس ، ومحمد احمد سليمان ، وشوقي ضيف . اما الاستاذ عباس حسن فقد استنكر بعض ما سمع من آراء لان « سورة تفاعل تجيء لرؤية الشيء على حاله كما هو ، فحين نقول (التغابن) فهو يعني رؤية المغبون على حاله في حالة الغبن والظلم الذي وقع عليه ، بدليل انه محرَّم عليه ان يغبن غيره ، وعلى هذا فكلمة **التغابن يجب ان تفسَّر بما يتفق مع الدين واللغة** » .

وعقب الباحث على الجميع قائلا : « رايت المفسرين القدماء والمعاصرين ذهبوا الى ان كلمة التغابن مشتقة من كلمة الغبن بمعنى الظلم ، وهذا غير صحيح ، **ولم يَسْلَم من هذا الخطأ الا مجمع اللغة العربية** ، فقد راى بحصافة في كتابه « **معجم الفاظ القرآن الكريم** » بعد ان عرض ملخص آراء السابقين ان كلمة التغابن ما زالت **بحاجة الى مزيد من البيان** ، ولعلني بهذا البحث قد قدمت البيان الذي كان

المجمع يتوقعه » (١) .

٩ ـ **اللغة العربية في خدمة علوم الاحياء** : بحث للدكتور محمود حافظ ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه للمعاجم الرائدة في علوم الاحياء ، وفضل اصحابها في احياء التراث وتنمية المصطلحات في هذه العلوم الهامة .

وكان مما علق به المؤتمرون على البحث قول الدكتور محمد احمد سليمان : « اين اثر مثل هذا البحث الجامع عند العلماء الذين يقومون على التدريس في الجامعات العربية ، **وعلوم الاحياء تدرس حتى اليوم في جامعاتنا باللغة الاجنبية !** » .

١٠ ـ **آخر ساجع في الشام** : بحث للأستاذ سعيد الافغاني ، عضو المجمع المراسل من سورية ، عرض فيه قصة القضاء على السجع في بلاد الشام ، وكيف تولى ادباء كبار وكتاب معاصرون معركة التنديد بالسجع وبيان مساوئه ، الى ان ساد المرسل في كتابات الادباء والمتأدبين ، فضلا على العلماء والمؤرخين .

واشار الباحث الى ذلك الحوار الذي قام في **الثلاثينيات** (٢)

---

(١) جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم : « .. والتغابن تفاعل ، وسمي به اليوم الاخر ، لنزول سعداء الدنيا فيه منازل الاشقياء ، ونزول اشقياء الدنيا فيه منازل السعداء ، على أن الغبن هو الوكس والبخس في البياعات ، من معنى اللين والضعف في مدار المادة ، وأما على أن مدارها الخفاء ، فقيل : يوم التغابن تبدو الاشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا ، وعلى الوجهين فان ما في التفاعل ـ التغابن ـ من معنى المشاركة لا يزال يحتاج الى فضل بيان ، ولعل هذا التفاعل والمشاركة تتضح من سياق القرآن في غير موضع ، اذ يصف ما يكون بين طبقتي المجتمع من مستكبرين ومستضعفين يتبادلون الاتهام بالغبن الخادع أو المخفي للحقيقة ، حين يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا : « لولا انتم لكنا مؤمنين » فيقول الذين استكبروا الذين استضعفوا : « انحن صددناكم عن الهدى بعد ان جاءكم بل كنتم مجرمين » وهذا هو التغابن المتبادل بكل معانيه ، يوم الجمع » .

(٢) أجاز مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين جمع الفاظ المقود بالالف والتاء مشترطا الحاق ياء النسب بها قبل اداة الجمع .

على صفحات مجلة « الرسالة » بين الاستاذ الرئيس محمد كرد علي وامير البيان الامير شكيب ارسلان في هذا الموضوع ، ثم تكلم عن ظاهرة للسجع فذة تمثلت في اديب شامي كبير ملأ الدنيا الادبية ثم عاد الى مسقط رأسه ، كان السجع المطبوع يسيل سهلا على قلمه بغير تكلف ، وهو الاستاذ نظير زيتون .

١١ ــ **الفاظ عامية مغربية لها اصل في الفصحى** : بسط الاستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه قائمة من كلمات متداولة في عامية اهل المغرب ، كانت في اصلها من الفصيح ، ولكن العامة شوهت مخارج بعض حروفها او ابدلت حركته ، مقارنا في عرضه بين عامية المغرب وعاميات اقطار عربية اخرى .

رابعا : المعجم الكبير :

عُرِضَت على المؤتمرين المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من **اول حرف الجيم والفاء وما يتلثهما الى نهاية حرف الجيم والذال وما يثلثهما** .

وتداول المؤتمرون في هذه المواد ، وبعد ان استمعوا الى ملاحظات الاعضاء عليها ، ولا سيما ملاحظات الاساتذة : عبد الله بن خميس ، وعبد السلام هارون ، وعدنان الخطيب ، ومحمد احمد سليمان ، اقروا اعادتها الى اللجنة المختصة لاعادة النظر فيها في ضوء ما قُدِّم من ملاحظات .

خامسا : اعمال لجنة الاصول :

نظر المؤتمرون في اعمال لجنة الاصول التي وافق عليها مجلس مجمع القاهرة ، وكانت كلها **مسائل في النحو بهدف تيسير تعليمه للناشئة** . وقد انتهى المؤتمرون الى الموافقة على اغلبيتها بالاجماع ، وعلى البقية بالاكثرية ، بعد مناقشات حامية لم يخمد اوارها الا ببيان أقرّه الجميع يؤكد ان الموافقة على المسائل المعروضة لا يقصد بها

تعديل القواعد النحويـــة ، وانما هي بهدف تيسير تعليم النحـــو على الناشئة من الطـــلاب .

امـــا المسائل النحوية التي تمـــت الموافقة عليها ، فهي ، كمـــا اقرتها لجنـــة الاصول ، الآتية :

١ ـــ كـــان واخواتهـــا

« تـــرى اغلبية اللجنة **الابقاء على باب كـــان واخواتها على وضعه** المقرر في كتب النحـــو . ورات الاقلية : ان في ضم الباب الى باب الفعل ، واعراب الخبر حـــالا تيسير على الناشئة وتقليل للأبواب المقـــررة عليهـــم » .

٢ ـــ كـــاد واخواتهـــا

« رات اغلبية اللجنـــة **الابقاء على باب كـــاد واخواتها على وضعه** المقرر في كتب النحـــو . ورات الاقلية : ان ضم باب كـــاد واخواتها الى باب الفعل ايسر تناولا واقرب الى اذهـــان الناشئة من جعلها بابـــا مستقـــلا » .

٣ ـــ مـــا ولا ولات العاملات عمـــل ليس

« رات اغلبية اللجنـــة **الابقاء على باب « مـــا » و « لا » و « لات » العاملات عمل ليس على وضعه المقـــرر في كتب النحو للناشئة** » .

٤ ـــ ظـــن واخواتها واعلم وارى واخواتها

« تقترح اللجنة وضع باب ظـــن واعلم وارى **في باب الفعل المتعدي** ، على ان يكون ذلك خاصا بكتـــب الناشئة » .

٥ ـــ التنـــازع

« بعـــد ان درست اللجنة المذكرات التي قُدِّمت اليهـــا في موضوع التنازع وصوره ، وبعـــد ان ناقشت الموضوع ، ترى اللجنة انـــه تيسيرا لاكتساب الاحكـــام الخاصة بالباب يكتفى بالصور التي توارد بهـــا

الاستعمال في الفصحى ، وهي :

ا ـ في مثل : **دخل وجلس محمد** : (محمد) فاعل ، فاعل (جلس) ، وفاعل الفعل الاول متروك للعلم به كما يقول سيبويه .

ب ـ في مثل : **محمد يحسن ويتقن عمله** : (عمل) مفعول به ليتقن ، واستغنى الفعل الاول (يحسن) عن مفعوله لدلالة مفعول (يتقن) عليه .

جـ ـ في مثل : **ناقشني وناقشت محمدا** ، يعرب : محمد مفعولا به لـ (ناقشت) ، واستغني عن الفاعل في الفعل الاول لدلالة السياق عليه » .

٦ ـ الاشتغال

« ترى اللجنة **جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه** ، ولا داعي لذكر حالات الوجوب او الترجيح، وتُـرَدّ امثلته الواردة في المذكرة الى ابوابها من كتب النحو » .

٧ ـ التمييز

« ترى اللجنة ان الصيغ النحوية التي تضرب تمييزا وتفرق في ابواب كثيرة ، **يمكن جمعها في باب واحد** تيسيرا على الناشئة » .

٨ ـ التحذير والاغراء والترخيم والاستغاثة والندبة

« ترى اللجنة انه لا مانع من ادخال باب التحذير والاغراء في **باب المفعول به** ، وباب الاستغاثة والندبة **في باب النداء** مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض امثلتها ، وترى اينا **حذف باب الترخيم من** كتب النحو المدرسية » .

٩ ـ الاعراب التقديري والمحلي

« ترى اللجنة ان ما انتهى اليه اتحاد المجامع العربية من الإبقاء

على الاعراب التقديري والمحلي دون تعليل (اي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الاعراب) فيه تيسير في تعليم النحو العربي ، ففي نحو : جاء القاضي ، يقال : (القاضي) مرفوع بضمة مقدرة ، وفي نحو : جاء من سافر ، يقال : (من) فاعل محله الرفع ، وفي نحو : محمد يحضر ، يقال : (يحضر) جملة فعلية خبر) .

والحق بهذا القرار قراران هما : الاول : « **لا ضرورة لذكر متعلق عام الظرف او الجار والمجرور** » ، الثاني : « يُكتفى بأن يقال في اعراب الفعل المضارع المنصوب بأنْ المضمرة بانه **منصوب بعد الادوات الظاهرة** » .

١٠ ــ القاب الاعراب والبناء

« ترى اللجنة الاخذ بقرار المجمع عام ١٩٤٦ في هذا الموضوع ، وهو ان يكون لكل **حركة لقب واحد في الاعراب والبناء** ، وان يكتفى **بالقاب الاعراب** » .

١١ ــ العلامات الاصلية والعلامات الفرعية

« ترى اللجنة **توحيد اسماء علامات الاعراب الاصلية والفرعية** ، بتسميتها : **علامات اعراب** » .

١٢ ــ الاستثناء

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

اولا : المستثنى التام الموجب وغير الموجب **يجوز نصبه** (١) نحو : نجح الطلاب الا طالبا ، وما نجح الطلاب الا طالبا .

---

(١) صوغ قرار اللجنة على هذا الشكل انما كان بتاثير مذكرة للدكتور شوقي ضيف ينقد فيها صيغة مجمعية تقترح قصر تدريس الاستثناء للناشئة على حالة النصب فقال فيها : « وكان راي ــ المجمع ــ ان لا تعرض عليهم صيغة الاستثناء مع الكلام غير الموجب ، وانه يجوز في المستثنى حينئذ أن يكون منصوبا على الاستثناء ، او ان يكون مرفوعا على البدلية ، في مثل : ما تكلم احد الا محمدا ، فانه يجوز في محمد الرفع على البدلية ، ولعل المجمع راى ان يقتصر في حالة الكلام غير الموجب على نصب المستثنى وان يعمل القول بانه يجوز في المستثنى الرفع . . . » .

ثانيا : في حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثنى منصوبا قياسا على اعتبار ان هذه كلها ادوات استثناء مثل « الا » .

ثالثا : اذا كانت اداة الاستثناء « غير او سوى » كانت الاداة منصوبة ومضافة ، وما بعدها مضاف اليه مثل : ما جاء احد غيرُ علي .

اما نحو : « ما قام الا محمد وما قام غير زيد » فهو نص **لا استثناء » .**

١٣ ـ اعراب ادوات الشرط

« لا ترى اللجنة ضرورة ان يكلف الناشئة اعراب اسماء الشرط ، ويُكتفى في هذا الباب بذكر ما يُجزم من هذه الادوات وما لا يُجزم ؛ ويذكر ان هذه الادوات تقتضي جملتين : **جملة الشرط وجملة الجواب ، ويجزم فعل الشرط وفعل الجواب اذا كانا مضارعين » .**

١٤ ـ كم الاستفهامية والخبرية

« ترى اللجنة الاكتفاء في باب كم (وهي من كنايات العدد) بانها اذا كانت استفهامية **تُميَّز بمفرد منصوب** ، نحو : كم كتابا قرأت ؟ .

واذا سُبقت بحرف جر **يضاف المميز اليها** ، نحو : بكم درهمٍ اشتريت الكتاب ؟

واذا كانت خبرية (للكثرة) **فتميز مفردا او جمعا مجرورا بالاضافة** ، نحو : كم بطل استشهد في المعركة ، او كم ابطال استشهدوا في المعركة .

وقد يسبق تمييزها بحرف جر نحو قوله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » .

١٥ ـ لا سيّما

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

لا سيما اداة للمخالفة في الحكم بترجيح ما بعدها على ما قبلها

في المعنى ، واذا كـــان ما بعدها اسما مفردا **جاز رفعه ونصبه وجـــرّه** ، كقولك : أُحـــبُّ الفاكهة لا سيما التفاح » .

١٦ ــ تعريف المفعول المطلـــق

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـــي :

المفعول المطلق : **اســـم منصوب يؤكد عامله او يصفه او يدلّ عليه نوعا** ، كقولك : سار سيرا ، وصبر اجمل الصبـــر ، وضربته سوطا » .

١٧ ــ تعريـــف الحـــال

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـــي :

الحـــال : **وصف مؤقت نكرة منصوب** لبيان هيئـــة صاحبه » .

١٨ ــ تعريف المفعول معـــه

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـــي :

المفعول معه : **اسم منصوب تال لواو بمعنى مع** ، لا يشترك مع مـــا قبل الواو في معنى العامـــل » .

١٩ ــ جواز لحوق تاء الوحدة او المرة بالمصدر الثلاثي على لفظه

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـــي :

بنـــاء على قول الزمخشري : ان بنـــاء المرة قد جاء على المصدر المستعمل ، وقول ابن يعيش : قـــد يزيدون التاء على المصدر المزيد . وقول سيبويه : وقالوا اتيته اتيانة ، ولقيته لقاءة ، جاؤا بـــه على المصدر المستعمل في الكلام ؛ ونحـــو اتيانة قليل ، **يجوز الحاق تـــاء الوحدة او المـــرة بالمصادر الثلاثية المزيدة** » .

٢٠ ــ نحـــو تيسير النحو في احكام العدد

١ ــ حكـــم جمع التصحيح في تمييز العدد المضاف :

« تـــرى اللجنة **جواز اضافة ادنى العـــدد** (من ثلاثة الى عشرة) **الى جمع التصحيح** (مذكرا او مؤنثـــا) **او جمع تكسير وصفا او غير وصف**،

استنادا الى اطلاق القول في ذلك من ابسن يعيش وابن مالك » .

ب ـ حكم لزوم العدد حالة التانيث وجر المعدود بمن في ادنى العدد :

« بعد مناقشة ما قدم الى اللجنة من مذكرات في موضوع العدد ، لم تجد في اقوال النحاة **ما يمنع من جواز تانيث ادنى العدد** (من ثلاثة الى عشرة) **وجواز جر العدد بمن** » .

جـ ـ اضافة المعدود المفرد الى عدد غير مفرد :

« ترى اللجنة **انه ليس هناك ما يمنع من قول الكتاب** : مائة **ثمان وسبعين** ونحو ذلك من اضافة المعدود المفرد الى عدد غير مفرد » .

د ـ حكم ابنية الكثرة في تمييز العدد المضاف :

« ترى اللجنة **قبول ما شاع استعماله جمع كثرة في تمييز ادنى العدد** تيسيرا على الكتاب ، لما صرح به النحاة من استعارة جمع الكثرة للقلة ، ودلالة جمع الكثرة على القليل والكثير ، ولما ورد من امثلة في القرآن والحديث والشعر وكلام العرب » .

هـ ـ التعاقب بين جمع القلة وجمع الكثرة

« بعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة الى القرار الاتي :

دلالة الجمع ايا كان نوعه (جمع تكسير او جمع تصحيح) **سالمة للقليل والكثير** ، انما يتعين احدهما بقرينة » .

سادسا ـ اعمال لجنة اللهجات

عرضت على المؤتمرين اعمال لجنة اللهجات متضمنة جملة من المسائل انتهت فيها الى القرارات الآتية :

١ ـ القاف في العامية وغيرها

« **بحثت اللجنة هذه المسالة على ضوء المذكرات المقدمة** ، وانتهت الى القرار التالي :

١ ـ القاف في اصل اللغات السامية : **صوت لهوي شديد مهموس** ، كما ينطق به **الآن في الفصحى مجيدو القراءات القرآنية** من القراء في الامصار العربية .

٢ ـ وصف قدماء النحاة العرب القاف في الفصحى **بانها صوت مجهور** (سيبويه ٢/٤٠٥) وهو نطق لا يزال حيًّا في كثير من البوادي العربية وغيرها ، وإنْ تَقَدَّمَ فيه مُخرَجُ القاف الى الامام قليلا ، فاصبحت كالكاف الفارسية .

٣ ـ تعاني القاف العربية **من كثير من التغييرات** ، وقد عدّ ابن خلدون لعاصريه ثلاثة انواع من القاف (المقدمة ٥٥٨) ، كما انها في العصر الحاضر تنطق كالجيم الفصيحة في بعض بلاد الخليج كالبحرين ، كما تنطق غينا في السودان وجنوبي العراق ، وكافا عند بعض الفلسطينيين ، و (دز) في الرياض وما حولها في السعودية .

٤ ـ من **تغييرات القاف** : نطقها همزة في القاهرة وضواحيها ، ومحافظة القليوبية ، والوسطى ، وجزء من الفيوم . وكذلك في : دمشق وتلمسان ، وشمالي مراكش ، وفي اللغة المالطية وفي لغة اليهود في شمالي افريقيا .

٥ ـ **قلب القاف همزة** : امر حدث قديما في بعض اعلام اللغة الفينيقية، كما توجد منه امثلة في العربية الفصحى ، فقد روت المعاجم : قشب واشب ، والقفز والافز ، وزهاق وزهاء ، وزنق وزنا ، وقرم وارم ، والقمر والامر ، وتقبض وتأبض ، والوقبة والوابة ، وقفخ وافخ ، وغير ذلك .

٦ ـ يبدو ان قلب القاف همزة في بعض بلاد مصر وغيرها ، **ليس وليد اليوم** ، فقد وردت منه بعض الامثلة في تاريخ ابن اياس (المتوفى سنة ٩٣٠هـ) وديوان ابن سودون (من شعراء العامية في القرن التاسع الهجري) .

ودارت حول تقرير لجنة اللهجات هذا ، تعليقات كثيرة وقيمة حول **مخارج حرف القاف في مختلف البيئات العربية** ، وكان من اهم التعليقات ما ورد على لسان الاستاذ عباس حسن ، فقد قال : « هذا البحث قد نوقش في احد الكتب ، وخلاصة ما ورد فيه ان البحث في هذا الموضوع لا قيمة له ، فقد فرغ القدماء والمحدثون من تسجيل الحكم النهائي للاستشهاد ، فما جاء بعده عامي لا يُلتفت اليه ، ولا قيمة له ، فالعامية بانواعها مرفوضة حديثا وقديما ، ودراسة لهجاتها لا ينبغي ان يعنى بها المجمع » .

وقال الدكتور محمد احمد سليمان : « ان من مهمة المجمع ان يقرّب الفصحى الى هؤلاء الناس الذين يتكلمون العامية ، ومن وسائل هذا التقريب ايضاح المسافة بين العامية والفصحى ، وهي ليست ببعيدة . فهذه دراسة لها جدواها ، وهي نافعة مفيدة » .

وانتهت التعليقات **باقرار المؤتمرين تقرير اللجنة** .

٢ ـ المصطلحات اللغوية

« انتهت اللجنة من المصطلحات التالية :

اولا : المعاقبة :

أ ـ المعاقبة في اللغة : **احلال شيء محل آخر** .

ب ـ وهي تطلق عند علماء اللغة على احلال الحرف مكان حرف آخر (اللسان : عقب) وفي أمالي القالي (٢/٣٦ ـ ١٤٧) فصول كثيرة لتعاقب الفاء والثاء ، وتعاقب اللام والنون ، وتعاقب الميم والباء ، وغير ذلك . وللزجاجي كتاب عنوانه : « الابدال والمعاقبة والنظائر » تناول فيه شيئا كثيرا من ذلك . وقد مثل سيبويه للمعاقبة بمغتلم ومغيلم ومغيليم ، وزناديق وزنادقة .

ج ـ تطلق المعاقبة اطلاقا خاصا على قلب الحجازيين الواو ياء في مثل : صوام وصيام ، وصواغ وصياغ ، وتسمى « **المعاقبة الحجازية** » (اللسان : خيص وصوغ) .

د ـــ لعـــل هذه المعاقبة الحجازية **مرتبطة باتجاه الحضر الى ايثار الكسرة والياء ، في مقابل اتجاه البـــدو الى ايثار الضمة والواو .**

هـ ـــ يبـــدو ان ما في اللهجة المصرية المعاصرة من قـــول العامة :

« عاوز وعايز » من هـــذه المعاقبة الحجازية .

ثانيا : الغمغمـــــة :

الغمغمـــة في اللغة : **الكلام الذي لا يبين** (القاموس : غـــم) لـــم تتبين اللجنة لهـــذه اللفظة مدلولا محددا ، لا بالوصف ولا بالتمثيـــل . فهي اذن ليست بمصطلح لغوي يُعْتَدّ بـــه . ولذلك **رأى مجلس المجمـــع** حين نظر في تقرير **اللجنـــة ان يصرف النظر عنهـــا .**

ثالثا : القطعـــــة :

ا ـــ القطعـــة : لقب يعزى الى قبيلة طيىء ، وهي عبارة **عـــن قطـــع اللفظ قبل تمامه** ، كالذي روي عن طيىء انهـــا كانت تقول : يا ابا الحكا بدلا من : يـــا ابـــا الحكم (العين للخليل بن احمد ١/١٥٦) .

ب ـــ القطعـــة على هذا ، **نوع من ترخيم اللفظ في غير النـــداء .**

جـ ـــ قبائل شمر التي تشغـــل الآن مواطن طيىء القديمـــة في الجزيرة العربية ، تشيع فيها هـــذه الظاهرة .

د ـــ يمكن أن يعـــد من القطعة ما في كثير من بـــلاد مصر في الوقـــت الحاضر من المحلـــة الكبرى ، وجزيرة بني نصر ، وابيار ، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبنـــي سويف ، من مثل قولهم :

« النهار طلا ، في : النهار طلع ، والنور ظلها ، في : النور ظهر ، وغير ذلـــك . (مميزات لغات العرب ٢٩) . ومما ينبر بـــه في بني سويف قولهم : العمي والبي والبلا الاحمر ، والمراد : العيش والبيض والبلح الاحمـــر .

وجـرت تعليقات قصيرة على موضوع هذا التقريـر ، قـدم واضع المؤتمر عليه ، بعـد ان طلب الدكتور عبد الكريم خليفة تسجيل ملاحظة يقول فيهـا : « ان دراسة الصوتيات والعلوم الصوتية والدراسات اللغوية يجب ان تُشجَّع ، لتقود العاميـة الى الفصحى ، وحتى لا يكون هناك التباس ، أرجـو ان يتضح لنا ان اهتمامنا بالعامية ليس راجعا الى العامية ذاتها ، فنحن نهتـم بالعامية لمعرفة مدى الاختلاف والانفصال بينها وبين الفصحى ، وهـذا بالطبع يؤدي الى سد الهوة بين العاميـة والفصحـــى » .

سابعا : اعمال لجنـة الالفاظ والاساليب

تنظـر المؤتمرون في اعمال لجنـة الالفاظ والاساليب المحالة الى المؤتمـر من قبل مجلس مجمـع القاهرة ، فأقر المؤتمرون بعضها ، بينما دار نقاش شديد حول بعضهـا الاخر انتهى برفضه او اعادته الى اللجنة لدراسته مجـددا .

وفي ما يلـي عرض موجز لمـا عرض على المؤتمر من مسائل :

اولا : الالفـــاظ :

١ ــ الصدفـة والمصادفـة

« يشيـع في الاستعمال العصري لفـظ الصدفة والمصادفة بمعنى حدوث الشيء والوقوع عليـه عرضا واتفاقا دون قصد او عمـد . وقد يؤخذ على هـذا ان المعجمات لم تثبت صيغة الصدفة ، وان المعنى الذي ذكرته للمصادفة ــ وهـو مطلق وجدان الشيء او ملاقاتـه ــ يختلف عن دلالتها العصرية التي تُقيِّـد الاستعمال بالعرض والاتفـاق .

غـير انـه يمكن القول بصحة الاستعمال المعاصر للمصادفـة ، استنادا الى ان اللغـة تفسر الموافقة بانها : المصادفة . يقول الساعاتي : « يقال أوفق لزيد لقاؤنا ، اي كان فجاة » . ويزيد الزبيدي قولـه : « ومصادفة » .. ومن قـول العرب : وافقت فلانا بموضع كذا : اي

مصادفته .. هذا الى ان كلاً من الموافقة والاتفاق قد استعمل منذ عصر ابي حيان ومسكويه بمعنى حدوث الشيء ، او وقوعه بغير قصد او تدبير .

على ان القول بأن المصادفة « مطلق الوجود » لا يمنع استعمالها في معنى الوجود المقيد بنفي العمد او القصد او التدبير ؛ واللغة تأنس بتخصيص العام وتقييد المطلق في بعض مقامات التعبير .

لهذا الصدفة فلا مانع من قبولها باعتبارها مصدرا مستحدثا من الفعل (صَدَفَ) بوزن فَرِحَ ، مثل قوي قوة ، او باعتبارها اسم مصدر من صادف ، مثل الفرقة والخلطة ، من المفارقة والمخالطة .

ولهذا ترى اللجنة : اجازة **استعمال الصدفة والمصادفة في المعنى الذي يستعملها المعاصرون فيه** » .

واقر المؤتمرون هذا التقرير دون معارضة .

٢ ــ سعر التكلفة

« يشيع في اللغة التجارية المعاصرة قولهم : « هذا سعر التكلفة » ، يريدون به الثمن الذي أُنفق في صنع السلعة ونقلها . وقد يُرَدّ على الاستعمال المعاصر ان الكلمة لم تأت بهذا المعنى في معجمات اللغة ؛ غير ان هذه المعجمات ذكرت ان التكليف هو الامر بما يشقّ ، وكلفه الامر فتكلفه اي تجشمه ، وحملته تكلفة اذا لم يطقه الا تكلفا .

وترى اللجنة ان سعر التكلفة مأخوذ من حُمِّلته تكلفة بالمعنى المتقدم ، على اساس ان السلعة كلفت صاحبها جهدا ومالا وعناية . وعلى هذا يكون **استعماله صحيحا في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه** » .

واقـــر المؤتمرون هذا التقرير دون ممارسة .

٢ ـــ منـــــاورة

« يشيع في لغـــة الجيش وغيره مثل قولهم : « قـــام الجنود بمناورة حربية » ، ومثل ما يتردد في لغـــة السياسة من قولهم : « هذه منـــاورة سياسية » . وقـــد يُعْتَرَض على اللفظ واستعماله المعاصر بعـــدم وروده بالمعنى العســكـــري او السياسي في معجمات العربيـــة .

ودرســـت اللجنة هذا ، ثم انتهت الى اجـــازة استعمال لفـــظ (المنـــاورة) ، بدلالتيه الحربية والسياسية على احـــد وجهين :

الأول : ان اللفـــظ **منقول من الكلمة الفرنسية** Manoevre ، او من الكلمة الانكليزية Maneuver . وقـــد اشار المعجـــم الوسيط في طبعته الثانية الى انـــه **معرّب** (١) .

الثاني : ان للمناورة معنى آخـــر **هو الدهاء** ، فهي من مـــادة (نور) التي تحمل معنى **الخداع والحيلة . ومعلوم ان وزن المفاعلـــة شائع في العربية** مثل : المداورة ، والمراوغة ، والمشاورة ، والمحاورة » .

وجـــرت مناقشات حادة اسفرت عـــن انقسام في الرأي حـــول ترجيح أحـــد الوجهين اللذين استندت اليهمـــا اللجنة . وقد اشترك في المناقشة كل مـــن الاساتذة : محمد الفاسي ، وعـــز الدين عبد اللـــه ، **ومحمد مهدي علام ، واحمد الحوفي** ، وابرٰهيم مدكور ، وعباس حسن ، وحامد جوهر ، ومحمد شوقي أمين . وكان من اهـــم التعليقات اشارة الدكتور محمـــد احمد سليمان الى **ان الكلمة ، وهي معربة عن الفرنسية ، ذات معنى حقيقي هـــو (العمل اليدوي)** ثم انتقل هذا المعنى مجازا الى المعنى العسكري ثـــم السياسي . وانتهى النقاش **بموافقة المؤتمرين على تقرير اللجنة** ، تاركين ترجيح احـــد الوجهين الى جهد علمي مستقل .

---

(١) اما في الطبعة الأولى فكان المعجم قد ذكر ان الكلمة (مولّدة) .

٤ ـ عُمْـــرة

« يشيع على السنـــة المعاصرين قولهم (٢) : المنزل محتاج الـــى عُمْرة ، ونحو ذلك مما يستعمل فيه لفـــظ العمرة مرادا بـــه ما يحدث من اعمال الاصلاح والترميـــم .

وهـــذا **خلاف ما اثبته المعجمات** من عُمُرَ ، التي تدول حول المـــدة والطالـــة العمـــر .

درســـت اللجنة لفـــظ العُمْرة ، وانتهت الى انـــه **تمكن اجازته** على انـــه اسم مرة من « عُمُرَ » بمعنى بنـــى ، كما اثبت الفيومي في المصباح ، اذ الاصلاح نوع من البنـــاء .

واهـــذا ترى اللجنة **جواز استعمال لفـــظ العُمْرة** في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيـــه » .

واقـــرّ المؤتمرون تقرير اللجنة هذا .

٥ ـ جاهـــز وجاهـــزة

« يشيع على السنـــة المعاصرين قولهم : ملابس جاهزة او مساكن جاهزة ، وقد يؤخذ علـــى استعمال اللفظ ان معجمات اللغـــة لـــم تثبت هذا المعنى الا (جَهُز) المضعّف ، فالملابس مجهّـــزة .

درســـت اللجنة هـــذا وانتهت الى ان قولهم : ملابس جاهـــزة ، يجاز بأحـــد وجهين :

اولهما : انـــه يمكن **اشتقاق فعل ثلاثي من الجهاز** باعتباره اســـم ذات ، ويكون (جاهز) حينئذ وصفا من هـــذا الفعل .

---

(٢) تشيع هذه الكلمة في مصر ، ولا اعرف قطرا آخر تشيع فيه ، اما في سوريـــة والعراق والبلاد الاخرى التي أُثِرّت في جيوشها مصطلحات المعجم العسكـــري الموحّـــد ، فتشيع الكلمـــة اسما لغطاء الراس عند الجنود والمنظمات شبه العسكرية .

والثاني : ان وجـــود المنـــّف يُشعر ان للـــادة ثالثا مهملا لم تثبتـــه المعجمات ، ويكون (جاهز وجاهزة) وصفا منـــه ، ولم يكثر في اللغـــة .

لهـــذا ترى اللجنة **اجازة قول المعاصرين** : « ملابس جاهـــزة ، ومساكـــن جاهـــزة » .

واقـــر المؤتمرون تقرير اللجنة بعد مناقشة حول طلب الاستاذ عباس حسن الاكتفاء بالوجـــه الثاني من التعليل .

٦ ــ التطبيـــع

« يشيع في الاستعمال الحديث قولهـــم : تطبيع العلاقات او الحدود بين بلدين ، بمعنى **جعلهـــا طبيعية** تجري على العادة والعرف ؛ وقـــد يُعترض على هذا بانـــه ليس في اللغـــة طبّع بالمعنى المتقدم ، حتى يكون التطبيع مصدرا لـــه .

غـــير ان العربية تسمح بالاشتقاق من اسمـــاء الاجناس ، وهو امـــر أقـــرّ المجمع قياسيته . وعلى هذا يكون المـــراد بقولنا تطبيع العلاقات او الحدود هـــو تصييرها الى المعتاد المالوف بين الدول .

ولذلـــك ترى اللجنة ان مثل قـــول المعاصرين : تطبيع العلاقات او الحدود ، **قـــول جائز تبيحه الضوابط العربيـــة** » .

واثـــار هذا التقرير مناقشات حامية حول معنى الكلمـــة الاجنبية التي ترجمت كلمـــة التطبيع عنها Normalise ، والنظـــر في فهمها . واشترك في المناقشات الاساتذة : محمـــد احمد سليمان ، ومحمد عبد الغني حسن ، ومحمـــد شوقي امين ، وحامد جوهر ، وعـــز الدين عبد الله . وعند التصويت **قررت الاكثرية رفض الموافقـــة على اجازة الكلمة** .

٧ ـ التحديـــث

« يشيع في اللغـــة المعاصرة استعمال لفـــظ « التحديث » ، بمعنى جعل الشيء حديثا ؛ يقـــال : تحديث الأمـــة ، أو تحديث العقل العربي ، أو تحديث وسائـــل التعليم ، والمعنى : جعل كل منهـــا حديثة .

وقـــد يبدو ان هذا **مخالف لمـــا في المعجمات** من معاني حَـــدَّثَ المضعَّف ، الذي يدل على التكليم او الاخبـــار ، ومنه حدّث فلان صاحبه في امـــر ، اي كلّمه فيه او اخبره بـــه .

غير ان اصل المـــادة هو حَدَثَ ، يدل على ما يناقض القدم ، يقال : حدث حدوثا وحداثة . ولمـــا كانت القاعدة الصرفية ، تجيز ـــ كمـــا اثبت الجوهري في الصحـــاح ، وكما اقرّ المجمـــع ـــ ان تصوغ من الفعل الثلاثي فعل المضعّف ، الذي يـــدل في بعض معانيه على الجعـــل او التصيير ، مثل : قوّاه جعله قويـــا ، وحَسَّنه صيّره حسنا ـــ لمـــا كـــان الامر كذلك ، فان حَدَّثَ المضعَّف مشتق بالمعنى المتقدم من حَدَثَ الثلاثي . وعليه يكون معنى قولنـــا : حَدَّث فلان افكاره هـــو جعلها حديثة ، والمصدر منـــه التحديـــث .

لذلـــك كله ترى اللجنة ان الاستعمال العصري للفعـــل حـــدّث ومصدره التحديث **استعمال جائز يجري على مقاييس العربيـــة** » .

وتبعـــا للمناقشات التي دارت حول كلمـــة تطبيع ، احتدم النقاش مرة اخرى ، واشترك فيـــه الاساتذة : محمد الفاسي ، ومحمد عبد الغني حسن ، وعباس حسن ، ومحمد احمد سليمان ، ومحمـــد شوقي امين ، واسحق موسى الحسيني ؛ **وعنـــد التصويت قررت الاكثرية رفض الكلمة ورُدَّ تقرير اللجنة اليهـــا .**

٨ ــ التَسَيُّـــب

« يشيع في اللغـــة المعاصرة استعمال لفـــظ : التَسَيُّب ، في التعبير عن **حالات الاهمال وانعدام الضوابـط** ، **او ضعف الالتزام بالقوانين** ، على حين ان المعجمـــات لم تثبت الفعل تسيَّبَ ، ولا مصدره ، وانما اثبتت (ساب) الثلاثي و (سيَّب) المضعّف ، بمعنـــى اطلقه وتركه ؛ ولكن القاعدة الصرفية تقـــول : صيغة تَفَعُّل تاتي كثيرا مطاوعة لصيغة فَعَّـل ، مثل كَسَّرْتُه فتَكَسَّر ، وعلَّمْتُه فتَعَلَّـم .

وعلـــى ذلك يكون (تسيَّبَ) **مطاوعا للفعل سيَّبَ** والمصدر منه هو التسيُّـــب .

ولهـــذا ترى اللجنة **اجازة لفظـــة التسيب في المعاني والمواقـــف** التي يستعمله فيهـــا المعاصرون » .

واقـــرّ المؤتمرون هذه الاجازة .

ثانيا : الاساليـــب :

١ ــ دخـــل خالد بينما كان علي يتكلم

« يخطىء بعض الباحثين مثـــل قولهم : دخل خالد بينما كان علـــي يتكلم ، على اساس انـــه مخالف للمشهور من استعمال العرب ، ولمـــا نص عليه النحاة : ان (بينما) من كلمـــات الابتداء .

درست اللجنة هـــذا ثم انتهت الى ان التعبير ــ كما شاع عنـــد المعاصرين ــ يمكن ان يجاز على اساس ان تكون (بينما) **فيه ظرفه زمان للاقتران فقط** ، ولهذا ساغ ان تكون مثل (بين) في جواز التوســـط .

وقـــد يستانس للأسلوب المعاصر بقول ابن منظور في كتابه « اخبار ابـــي نواس ، ص ٢١٦ » :

« ... وبنـــى لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يبـــن مثلها علماء الناس ، بينما الاصمعي يستقرض مـــن اصحابه حاجته من المـــال) .

وقـــام جدل مريض بين مخالفي الاجازة ، ومنهـــم الاستاذان : عبد السلام هارون ، واحمـــد الحوفي ، ومؤيديها وفي طليعتهم الاستاذان : شوقي ضيف ، ومحمـــد شوقي أمين .

وقُـــت الاجازة عند جمـــع الاصوات بالاكثرية .

٢ ــ كَلَّفْتُ البنـــاءَ ملا كلّما

« يشيع في اللغـــة المعاصرة قولهم : كَلَّفْتُ البنـــاء كذا ، ويريدون بـــه الاتفاق على البنـــاء . وقد يُعْتَرَض على هذا التعبير بـــأن الصواب ان يقال : البنـــاء كلّفني ، بدلا من كلّفته ، لان حقيقـــة الامر تقتضي ان التكليف يكون من البنـــاء لصاحبه .

وتـــرى اللجنة ان التعبير العصري جائز ، على انـــه من قبيل القلب المعنوي الذي يتحول فيـــه الاسناد من الشخص الى الشيء ، ومن امثلته الشائعة : نهاره صائم وليله قائـــم » .

واقـــرّ المؤتمرون تقرير الاجازة .

٣ ــ جـــاء تـــوًّا

« يشيع في اللغـــة المعاصرة مثل قولهم : « جاء تَوًّا » ، يريدون بـــه جـــاء الآن . وقد يُعْتَرَض على هذا بـــأن الوجه فيه ان يقال : جاء التَّوَةَ ، اي الآن ، ففي اللغـــة : التَّوَة الساعة ، الا ان الاستعمـــال السائغ يمكن اخذه من قول العرب : جاء توًّا ، اي قاصدا ، لـــم يتخلف في الطريـــق ؛ اذ القصد امـــر اعتباري يؤدي الى الحضور الفوري .

ولهـــذا ترى اللجنة اجازة قول المعاصرين : جاء توا في معناه الذي يستعملونه فيـــه » .

واجيـــز هذا القرار بعـــدم الاعتراض عليه .

٤ ـ اكد الخبير على ان التوقيع مفتعل

« تتردد كثيرا اشباه هاتين العبارتين : اكدت المدرسة على المواظبة ، واكّدَ الخبير على ان التوقيع مفتعل ؛ وقد درستهما اللجنة فلاحظت :

اولا : ان الفعل (اكّد) فيهما لازم يتعدّى بعلى ، وهو في المعاجم متعدّ بنفسه .

ثانيا : ان الفعل في العبارة الاولى مسلط على المواظبة نفسها ، اذ كانت تالية للحرف (على) وهو الذي اوصل الفعل اليها ، واذن تكون المواظبة في العبارة هي الامر الذي تؤكده المدرسة ، وتعني انه محقق ، والواقع انها انما تريد ان تدعو الى الاهتمام بها ، لانها راتها دون ما ينبغي ان تكون .

ويمكن تخريج هذه العبارة من وجهين :

احدهما : ان يقدّر لأكّدَ مفعول محذوف هو مصدر يدل عليه الفعل ، ويصلح متعلقا لعلى ، مثل التنبيه والحث . وحذف المفعول به سائغ في العربية . واذن يكون تأويل العبارة هو : اكدت المدرسة التنبيه او الحث على المواظبة ، لتصل الى غايتها المنشودة .

واما العبارة الثانية فليس يؤخذ عليها الا جعل « اكّد » لازما يتعدى بعلى ؛ ولو حذف منها هذا الحرف لتصير : اكد الخبير ان التوقيع مفتعل ، ما كان لهذا المأخذ عليها من سبيل ، اما تخريجها مع الابقاء على الحرف فمثل ما تُخَرَّج به الاولى .

الوجه الثاني من وجهي تخريج العبارتين ان يُضَمَّن الفعل (أكّد) معنى نبّه ؛ يقال : نبّهه على الامر ، اي وقفه عليه واعلمه به .

واذن يكون تاويل العبارتين : **نبّهتِ المدرسةُ على المواظبة** ، والخبرُ على ان التوقيع مفتعل .

ولهذا ترى اللجنة ان العبارتين صحيحتان ، ولا مانع لغة من استعمالهما » .

وجرت المناقشة حول العبارتين وتخريجهما ببرود ، حتى قال الرئيس يظهر ان لا رفض للتعبير ولا قبول له ، بل نترك للزمن ليقول كلمته فيه ، واعتبر قرار الاجازة مقبولا .

٥ ـ لعب دورا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : لعب دورا ، يريدون به اداء مهمة من المهمات في اي عمل من اعمال الحياة . وربما يسبق الى الخاطر ان العبارة غير صحيحة على اساس ان الفعل (لعب) لازم ، ولكن لا مانع من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

اولهما : ان يجعل (دورا) **مفعولا مطلقا مباشرا** ، ومعلوم ان المفعول المطلق يصف الفعل من اي وجه كان ، وكلمة (دورا) في اللغة العربية المعاصرة تعني مهمة او نصيبا ، وهي وصف الفعل ، فلعب دورا اي نصيبا ، ولذلك تصبح كلمة دور مفعولا مطلقا .

الوجه الثاني : ان قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، **بل يريد معنى أدّى ونحوه** ، اما لفظ (دور) فمصدر دار ، ويراد به في العبارة معنى المهمة او القدر او النصيب . واذاً يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة **متضمنا معنى (ادّى) مثلا ، وهو متعدّ ، واذا يكون دورا مفعولا به للعب .**

ويتضح مما سبق ما يأتي :

ان صيغة لعب دورا صحيحة لغويـًا، إنّما على ان علـة دورا مفعول مطلق ، وإما على انها مفعول بـه لفعل لعب المضمّن معنى (أدى) .

ولا محـل للاعتراض على التخريج الاول ، لان دلالة اللعب قد تطورت في العصر الحديث ، كمـا تُصوِّره المذكرة المرافقة للاستاذ علي النجدي ناصف ؛ لذلك ترى اللجنـة ، اجازة هذا التعبير في نطـاق مـا يستسيغه الذوق العام » .

وبـدات مناقشات اعضاء المؤتمر تظهر ان اغلبيتهم غير راضية عن اجازة هذا التعبير المترجـم ترجمة ، مما جعل الرئيس يقول : يبـدو ان الراي الغالب هو ايثار ان نقـول : ادى دورا ، بدلا من لعـب دورا . واحجـم عن طرح الاجازة على التصويت (١) .

٦ ــ سـواء كـذا او كـذا

« يشيع في اللغـة المعاصرة قولهم : سواء كذا او كذا ، وقولهـم : سيان كذا او كذا ، وقولهـم : لا خلاف بين هذا او ذاك . وقـد يرى بعض نقاد اللغـة ان استعمال (او) في هذه العبارات على غير سـوابه ، اذ الصواب أن تستعمل (الواو) هنـا مكان (او) فالمقام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهـي الواو .

وقـد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصريـة ، وانتهت الى اجازتها استنادا الى أن جمهرة كبيرة من النحـاة ينصّون على ان مـن معاني (أو) مطلق الجمـع ، يضاف الى ذلك المرويّ من الشواهـد الدالة على ذلك شعرا ونثـرا » .

وابـدى بعض الاعضاء رفضهم لهـذا التساهل مع كل ما يشيع من استعمالات ضعيفة او ركيكة ، ولدى طرح المسألـة على التصويت قُبلت المسالة بالاكثريـة .

---

(١) سبق للّجنة ان عرضت المسالة نفسها على المؤتمر في دورته الرابعة والعشرين . وجرت مناقشات حولها ، وقرّر المؤتمر بالاكثرية رفضها .

ثامنا : اعمال لجنة وضع اسلوب اختيار المصطلحات العلمية

تليت على المؤتمرين التوصيات التي اقرّتها لجنة وضع اسلوب اختيار المصطلحات العلمية ، والتي وافق مجلس المجمع عليها ؛ وهي عبارة عن **منهج متكامل لوضع المصطلحات العلمية وتعريفاتها ، وفاء باغراض التعليم العالي ، ومطالب التاليف والترجمة ، ضمن النهج العلمي العالمي في اختيار المصطلحات مع الحفاظ على التراث العربي ،** وخلاصة ما استقرّ منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال في العصر الحديث .

وابدى اعضاء المؤتمر **موافقتهم على التوصيات التي تضمنها التقرير .**

تاسعا : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في الثاني عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٧٩م ، عرض فيها الدكتور محمد مهدي علام امين المجمع ، ما انجزه المؤتمرون خلال هذه الدورة ، ثم تليت اقتراحات الاعضاء وملاحظاتهم ، وبعد مناقشتها ، تمت الموافقة على التوصيات والمقررات التالية :

١ — ان تعريب التعليم الجامعي **هدف يسعى اليه العالم العربي** بأسره ، وسبيله الحق تزويد مكتباتنا بمؤلفات عربية حديثة وافية ، وقيام الاستاذ بواجبه قياما حقا نحو لغته ، وتمكين الطالب من لغته القومية ، ومن لغة اخرى اجنبية ، تربطه بموكب العلم وتقدّمه .

٢ — ان توحيد المصطلح العلمي والادبي والفني **هدف منشود لعالمنا العربي** ، ولكن بعض الهيئات والافراد يعمد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحات العربية ، لدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون . **والمؤتمر**

يوصي بان يترك امـر المصطلحات للمجامع العربية ، على ان يتم هذا في اطار **اتحـاد المجامع اللغوية العلمية العربية** .

٣ ـ يوصي المؤتمـر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بان تُعنى عناية كاملة بتيسير تعليم اللغـة العربية للناشئة ، مسترشدة في ذلك بمـا قرره **اتحاد المجامع اللغويـة العلمية العربية** في مؤتمر الجزائر ، وكـان موضوعها (تيسير تعليم اللغـة العربية) وندوة عَمّان ، وكان موضوعها (تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير) .

٤ ـ يوصي المؤتمـر **باعداد العاملين بالاذاعة المسموعة والمرئية ، اعدادا صوتيا ولغويا** ، لعلاج مـا يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على السنتهم ، ومن اخطـاء في ضبط بعض الكلمات . ويحث وزارات الاعلام وهيئـات الاذاعة المسموعة والمرئية ، ان تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المتخصصين في مصوتيات اللغـة وقواعدها النحويـة .

٥ ـ **يأسف المؤتمـر لتقديم اكثر المسرحيـات والتمثيليات الاذاعيـة** (المسموعة والمرئيـة) **باللهجات العامية** ، ويوصي في عـدد اكبر من التمثيليات **باستخدام لغـة فصحى ، يسهل فهمها على العربي من مختلف المستويات** ، وفي جميع البلاد العربيـة .

٦ ـ تبلـغ توصيات المؤتمر وقراراته **للمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع والجامعات ، وجامعة الـدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربيـة والتعليم والثقافة والاعلام في الوطن العربـي .**

٧ ـ **يوصي المؤتمـر الصحافة العربية** بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، **ويُقَدِّرُ للصحافة** ما اخذت بـه من تخصيص جانب من صفحاتهـا للثقافة العربية بعامة ، وفنون الادب بخاصـة ، ويوصي كذلـك بفسح مجال اوسـع لذلك الـزاد الثقافي والادبي .

ثم اعلن الدكتور ابرهيم مذكور رئيس المؤتمر ، **ختام الدورة** الخامسة والاربعين ، متمنيا للاعضاء الوافدين **عودا حميدا** ، آملا لقاء الجميع في المؤتمر القادم الذي سيعقد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٨٠ ان شاء الله .

مَع الكتب

خليل مردم بك وكتابه :
« دمشق والقدس في العشرينات »

بقلم : عيسى الناعوري
(الأمين العام للمجمع)

اهدى الي الصديق الشاعر عدنان مردم بك متفضلا نسخة من كتاب المرحوم والده خليل مردم بك ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق سابقا . عنوان الكتاب (دمشق والقدس في العشرينات) ، وهو يضم مقالات كتبها المؤلف في بداية العشرينات من هذا القرن ، ونشرها في صحف ومجلات متعددة كانت تصدر يومئذ في دمشق . ويقع الكتاب في ١٩٢ صفحة من القطع الكبير ، وقدّم له وشرحه الشاعر عدنان نفسه .

المقالات التي يضمّها الكتاب ليس لها موضوع واحد تدور عليه ، ولا يدلّ عنوان الكتاب الا على قسم من أوله ، وهو القسم الذي يتناول رحلة المؤلف سريعة في بعض انحاء فلسطين ، في ذلك الحين من نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية عهد الانتداب البريطاني ، وعلى جولة قام بها حاكم سوريا العام آنذاك علي رضا الركابي في أواسط سوريا وشمالها . وقد رافقه المؤلف ، فوصف مراحل الزيارة مرحلة مرحلة ، كما يفعل مندوبو الجرائد اليومية في مرافقتهم للحكام في مثل هذه الزيارات الرسمية التفقدية .

القسم الاول الخاص بفلسطين ضئيل ولا يشبع الراغب في المعرفة . وليس من شك في أن وصف احوال البلاد يومذاك امرٌ يلذّ القارىء ؛ ولكن يبدو أن الزيارة كانت خاطفة ، واقتصر اهتمام المؤلف فيها على وصف القليل جدا مما اثار اهتمامه من امور قليلة العدد

وقليلة الاهمية . لقد كان ما كتبه مجرد خطوات عابرة ، ولا يزيد في مجموعه على مقالين نشرا في جريدة (الف باء) في شهر شباط سنة ١٩٢٣ .

وقد فطن المؤلف الى ذلك ، فقال في مطلع مقالته الاولى — وقد نُشِرت في جريدة (الف باء) في ١٣ شباط سنة ١٩٢٣ ، كما ورد في راسها — : « لا اذكر في مقالي هذا كيف دعتني الدواعي وحفزتني الحوافز الى السفر ، ولا مواقيت الرحيل ، وكيف نَسَبَ القطار بالبين ، وكيف بلغتُ فلسطين ، ولا اتمرّنُ لوصف مُدُنها ، وعدد سكانها ، وتجارتها وزراعتها ، ولا ابحث في طبيعة الاقليم ، وتأثيره بسكانها ، ولا اتكلم عن الآثار والمعاهد المقدسة فيها ، ولا آتي على ذكر السموم وخطرها ، لأنّ كلّ مَنْ أمَّ فلسطين كفيل بذلك ، وانما اذكر ما علق بذهني — لحسنه ولقبحه — مما رايت او سمعت في ذلك القطار ، وهو لا يخلو من تفكهة ان خلا من فائدة » (١) .

فما الذي رآه المؤلف جديرا بالتدوين في كتابه من هذه الرحلة ؟

هي ، في الواقع ، لقطات وخطرات ، وليست حوادث او وقائع يطول سردها . وهذا نموذج منها ، من المقال الثاني الذي يقول المؤلف انه كان قد نُشر في جريدة (الف باء) في ١٦ شباط سنة ١٩٢٣ ، وعنوانه (العربية في فلسطين) :

« الوطنيون في فلسطين لا ينتسبون ، اذا ذُكرت الانساب ، الى قُطر او مقاطعة او جيل بائد ، وانما يُمتّون الى العربية ليس غير . هؤلاء المتعصبون بعصبيتهم العربية تكاد تكون لغة العرب السحيقة غريبةً في قُطْرهم ، اللهم الا في زوايا المدارس الوطنية وصدور بعض الأدباء . ويستدعي العجبَ ويثير الدهشةَ تلك اللوحاتُ المنصوبة على ظاهر الحوانيت : فكلّ لوحة مكتوبة باللغات الثلاث : الانكليزية فالعربية ، فالعبرانية . اما الانكليزية والعبرانية فتجري حروفهما

---

(١) دمشق والقدس في العشرينات — مؤسسة الرسالة — بيروت ١٩٧٨ ، ص ١١

حسنة الشكل ، مستوية قسطها من حدود الخط ، واما العربية فتراها مرسومة بحروف ذات عُوج ، بعيدة عن التناسب والتناسق ، كانها الحروف السمارية ، عدا ما في مجموعها من الخطأ الفاحش في التركيب المعنوي . واليك مثالا من ذلك :

« (اتياب شُغل) يريد : شُغل الثياب » .

« و (محلّ تعمير السنان) ، يعني : طبيب الاسنان » .

« و (فورون) ، اي : فرن » (٢) .

ويتابع المؤلف ملاحظاته اللغوية حتى نهاية المقال . واما في المقال الاول فانه يسوق ملاحظات اقلّ اهمية ، وبعضها اقرب الى الفكاهة والنكتة منه الى الملاحظة الجادة .

وان كان المؤلف قد اكتفى بمقالين سريعين في رحلته الفلسطينية ، فقد اطال في وصف جولة الركابي في النبك ، وحمص، وحماة ، وحلب ، وغيرها ، وتوقف حتى عند وصف المآدب والولائم . ومع ذلك فان مقالاته هذه — وإن تكن تدخل في باب ما يسمى بالريبورتاج الصحفي ، اكثر من سواه — تهمّ المؤرخ الباحث في تلك الفترة من حياة الدولة العربية الهاشمية في سوريا . ثم تنتهي حصة التاريخ في الصفحة ٧٣ من الكتاب . وتبدا بعدها مقالات اخرى تهمّ المجمعيين والباحثين اللغويين . هناك يترك المؤلف دور الرحالة والمراسل الصحفي ، ويعود الى طبيعته الادبية واللغوية . فهناك مقالات يمكن اعتبارها تمهيدا لقيام المجمع العلمي العربي في دمشق ، او تشجيعا على دعمه وتعزيز مكانته ، او تنبيها الى اهمية وجوده ؛ وكان المجمع يومئذ في بواكير عمره . وانا اعلم ان مجمع دمشق قد بدأ باسم (الشعبة الاولى للترجمة والتاليف) منذ سنة ١٩١٨ ، وفي الثامن من حزيران ١٩١٩ اعيد النظر في تكوين

---

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧ / ١٨

الشعبة وأُطلق عليها اسم (ديوان المعارف) . ثم قُسِم الديوان الى قسمين ، دُعي احدهما (ديوان المعارف) — وتَحَوَّل في ما بعد الى (وزارة المعارف) — ودعي الثاني (المجمع العلمي) . واستقلّ المجمع عن الديوان ، وعَقَدَ جلسته الاولى بثمانية اعضاء ، بينهم الرئيس الاستاذ محمد كرد علي ، في ٣٠ تموز ١٩١٩ (٣) .

ومع ذلك فان ما كتبه المؤلف من آراء وتعليقات لغوية ، وما قاله في سدد المجمع ، يدلّ على ان المجمع لم يكن حينئذ عاملا ، او لم تكن آثاره العملية قد ظهرت بشكل مؤثّر في حياة المجتمع السوري الخارج من الحرب ، ومن حُكْمٍ اجنبي طال اربعة قرون .

فحين يقول المؤلف في مقاله (لغة الدواوين) ، الذي نُشر في جريدة (الاردن) لصاحبها امين سعيد ، في ٣١ آذار ١٩٢٠ (٤) : « اللغة العربية يجب احياؤها ، والدواوين هي ميادين هذا الاحياء ، بل الجرائد . وحبذا لو نَفَرَ من ادباء الشام طائفة لتاسيس مجمع لغوي يكون له اعضاء عاملون ومراسلون ، ويبحث في هذه المواضيع ... » (٥) يشعر القارىء بأن المجمع لم يكن موجودا ، والاّ ما كان المؤلف ليطالب بقيامه ؟ او قد يكون حينذاك متوقفا عن العمل .

غير اننا حين نتابع ما كتبه المؤلف في ختام المقال عينه ، ونقرأ قوله : « مما لا مندوحة عن الجهر به والتنبيه عليه ، انه لا يزال حتى الآن بعض اسماء دوائر الحكومة ، وبعض الوظائف والادوات وما يتعلق بها ، اعجميا او غير ملائم لاوضاع اللغة ... مما لا يسوغ

---

(٣) انظر كتاب (مجمع اللغة العربية في خمسين عاما) للدكتور عدنان الخطيب ، من مطبوعات مجمع دمشق ، سنة ١٩٦٩ ، ص ١٩ — ٢١ ، وكتاب (تاريخ المجمع العلمي العربي) تأليف احمد الفتيح ، من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٥٦ ، ص ٣ — ٧

(٤) دمشق والقدس في العشرينات ، تأليف خليل بردم بك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ٧٤

(٥) المصدر عينه ، ص ٧٩

الوقوف عندها والجمود عليها مع وجود مقابل لها من الاسماء العربية الخالصة اصلا ويقينا ... والمطلب بـه وبأشباهه المجمـع العلمي ، ولجنـة التعريب العسكرية » (٦) . نرى ان المجمـع كان قائما ، وان هنالك ايضا لجنـة عسكرية للتعريب؟او قـد يَحْمِل هذا القول معنى المطالبة بقيام المجمـع واللجنة للعناية بهـذه المصطلحات .

والواقع ان المجمـع لم يكن قائما بالمعنى الحقيقي حين ظهـر المقـال المذكور في جريدة الاردن بتاريخ ٣١ آذار سنة ١٩٢٠ ، بـل كان متوقفا من العمل منـذ شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ ـ اي بعـد انشائه بخمسة اشهر او نحوها فقط ـ وظل كذلك حتى ٧ ايلول سنـة ١٩٢٠ ، كما يقول الدكتور عدنـان الخطيب في كتابه (مجمـع اللغـة العربية بدمشق في خمسين عامـا ـ الاعضاء المؤسسون) اذ قـال :

« غـير ان الظروف السياسية القاسية التي كانـت الحكومـة العربية في سورية تمـرّ بها في اوائل عهدها ، اوقعتها في ضائقة ماليـة شديدة ، اضطرّت معها في نهايـة شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ م. الى الامر بصرف رئيس المجمـع وخمسة من اعضائه من وظائفهم توفيرا لرواتبهم ، مكتفية بعضوين اداريين للقيـام بالاشراف على داريّ الكتـب والآثار .ولكن لم تمضِ على هـذا الامر سنة ، حتى عُهِـد بتاريـخ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠م. الى الاستاذ محمـد كرد علي بـوزارة المعارف ، فأعاد الحياة والنشاط الى المجمـع العلمي ، مبتدئا باعـادة عضوين آخرين اليـه ، والقيام برياسة جلساته . ومن هذا التاريـخ اخذت جلسات المجمـع تُعْقَـد بانتظام كسابق عهدهـا ، بعد اعادة القدامى من اعضائه اليـه ، وضَمّ نخبة جديدة من العلماء العاملين » (٧) .

---

(٦) المصدر نفسه ص ٨٠ .

(٧) كتاب (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عامـا) لعدنان الخطيـب ، مطبوعات مجمع دمشق سنـة ١٩٦٩ ، ص ٢٢

ولست أعلم متى انضمّ المؤلف ، خليل مردم بك ، الى عضوية المجمع ، ولكن الدكتور عدنان الخطيب في كتابه (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما) يضع جدولا بأسماء الاعضاء المؤسسين ، وعددهم ثمانية أعضاء ، يليهم الأعضاء المنضمون ، ثم يصل العدد الى ١٤ عضوا ؛ ثم يجيء الاعضاء المنتخبون ، فيصل بهم العدد الى ٢٦ عضوا ، هم المجمعيون في العقد الاول من عمر المجمع الدمشقي . ويأتي اسم خليل مردم بك بين الاعضاء المنتخَبين (٨) . ونحن نعلم ان (الشعبة الاولى للترجمة والتاليف) التي سبقت قيام المجمع ، كانت تستعين بعدد من الاشخاص لمساعدتها في اعمالها العلمية ، وكان من بينهم خليل مردم ، وفارس الخوري ، وآخرون ، كما يذكر ذلك احمد الفتيح في كتابه (تاريخ المجمع العلمي) (٩) .

ومما لا شك فيه ان المجمع العلمي العربي بدمشق قد ورث عبئا ثقيلا في عهد نشوئه ، اذ جاء والتركة العثمانية كبيرة ، تشمل كل مرافق الحياة السورية — والعربية عامة — ودوائرها ، فشرع حالا في العمل لتعريب الدواوين ، واستطاع في مدى قصير ان يطرد اللغة التركية ، ويُحِلّ العربية محلّها في عدد غير قليل من الدوائر ، كالمعارف ، والاوقاف ، والشرطة ، والزراعة ، وغيرها . وكان نشاطه في هذه النقلة السريعة من العثمانية الى العربية كبيرا جدا في سنوات قلائل ، كما نرى في كتاب (تاريخ المجمع العلمي) (١٠) .

ولم يكن منتظَرًا ان يقضي المجمع حالا على كل ما ورث ، وقد وُلِد في شهر حزيران عام ١٩١٩ ولادة عسيرة متعثّرة بسبب سوء الظروف وقلّة الموارد المالية ، مما اضطرّه الى التوقف قرابة سنة وهو بعد في عامه الاول . ولذلك نلتمس العذر لخليل مردم بك حين

---

(٨) المصدر عينه ، ص ١٥ و ١٦ .

(٩) احمد الفتيح ، ص ٤

(١٠) المصدر عينه ، ص ٢٠ / ٢١

يشكو من كثرة الدخيل في اللغة ، ويورد العديد من الامثلة على هذا الدخيل ، ويرى أن علاج ذلك لا يكون الا بمجمع لغوي قوي قادر . والامثلة التي يوردها المؤلف تجيء حينا على شكل مفردات — مثل : « (اجتسار) بمعنى مجاسرة ، و (مغدورية) بمعنى ظلم او غمط ، و (مخدوم) بمعنى وَلَد ، و (غدّارة) بمعنى سكين » (١١) — وحينًا تجيء على شكل خطأ في القواعد — مثل : « ادخال (لَمْ) على الفعل الماضي ، وادخال (الى) على (عند) ، وكذلك الخبط في العدد ، والجمع ، والتثنية ، في المذكر والمؤنث ، وفي الرفع والخفض » — (١٢) .

ويقدّ حَمَلَ بشدة على القول المأثور : « الخطأ الشائع خير من الصواب المهجور » ، ويقال ان هذه القاعدة « هي التي جعلت كثيرا من اعمالنا واقوالنا خطأ » (١٣) .

ويبلغ المؤلف قمة الاخلاص للُّغة وللعروبة حين يقول : « لا خير في حكومة عربية لا تُحْسِن لغة العرب ، او تذهب في بلاغاتها مذهب الاعاجم ... وكلما كان اللسان العربي مستقلاً متحررا ، كان ذلك عاملا في استقلال اهله ؛ فهي مسألة علمية سياسية معا » (١٤) .

* * *

وننتقل من هذا المقال الى مقال آخر عنوانه (مستقبل اللغة العربية) نشره المؤلف — كما يقول في راس المقال — في جريدة (المقتبس)، اصدرها محمد كرد علي ، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ . وفي ذلك الحين لم يكن المجمع العلمي بدمشق قد وُلِد بعد ، بل كان ذلك اليوم نفسه — ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي نشر فيه المقال — يوم مولد الشعبة

---

(١١) دمشق والقدس في العشرينات ، ص ٧٦

(١٢) المصدر عينه

(١٣) المصدر عينه ، ص ٧٧

(١٤) المصدر عينه

الاولى للترجمة والتأليف (١٥) التي سبقت ظهور المجمع ، والتي كانت مهمتها تُدبِّر امر اللغة العربية الرسمية ، ونشر الثقافة بين المواطنين ، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية (١٦) . وكان من اول العاملين فيها : امين سويد ، وانيس سلّوم ، وعزّ الدين القوتلي ، وعبد القادر المغربي ، واسكندر المعلوف ، والشيخ سعيد الكرمي (١٧) .

في هذا المقال يستعرض المؤلف حال اللغة منذ بداوة اهلها قبل الاسلام ، حين كانوا يكتفون بما تحتاج اليه البداوة من الفاظ قليلة ، ثم كيف راحت اللغة تتّسع مع ظهور الاسلام ونشوئه وامتداد فتوحاته ، وحاجاته الحضارية الجديدة الواسعة ، ثم كيف تراجعت اللغة مع ضعف الدولة العربية الاسلامية . وهو بذلك يؤكد ان اللغة تتبع الاحوال السياسية والاجتماعية في الامة : فتقوى وتزدهر بقوتها ، وتموت او تضعف بموتها او بضعفها . ثم يصل المؤلف من ذلك الى قيام الدولة العربية الجديدة في دمشق — وقيامها بعث جديد للامة العربية — وما يعنيه هذا من عودة العرب الى حكم انفسهم بانفسهم ، ومن حاجة اللغة العربية الى الانبعاث من جديد ، واستعادة طاقاتها ومجدها ، فيقول :

« أما الآن وقد اتاح الله لامة العرب ان تحكم نفسها بنفسها ، فلم يعد يفي بالحاجة ما نحن عليه من اللغة ، فقد اصبحنا بالحاجة الى وضع الفاظ تقوم بمطالب الأمة الحاكمة . فماذا نفعل الآن ؟ اننكتفي بما نحن عليه وندع الاسماء الاجنبية على حالها ، ثم نتغنى ان لغتنا اوسع اللغات ، ولدينا علم النحت والاشتقاق والتعريب ، ام نرجع الى ترتيب دول العرب فنعيدها بعينها ونستعمل تلك الالفاظ — وهذا لا يلائم العصر ، على ما اظن — ؟ ام نصطلح على اسماء جديدة يلائم

---

(١٥) المجمع العلمي العربي في خمسين عاما ، للدكتور عدنان الخطيب ، ص ٥

(١٦) تاريخ المجمع العلمي ، لاحمد الفتيح ، ص ٣

(١٧) المصدر السابق ، ص ٤

بها الصحة ، من حيث اللغة ، ونصرفها الى المسمّيات الحديثة ؟ ولا اخال اولي الفكر الراجح ، وذوي الادب ، الا انهم يرون هذا الراي الأخير (١٨) .

هذا الراي الذي نادى به خليل مردم بك عام ١٩١٨ ، اي قبل اكثر من ستين عاما ، لا يزال الى اليوم هو الذي تقوم عليه قاعدة التعريب في العالم العربي ، سواء في المجامع اللغوية ام في غيرها من الهيات العاملة في تعريب المصطلحات العلمية والتقنية والسياسية وغيرها .

والمؤلف يكرّر دعوته في ختام المقال الى قيام « جمعية تؤلّف من فحول اللغويين والعلماء والادباء ، وتتّفق على كل كلمة تضعها ، ثم تذيع ذلك ليكون سنّة متبعة ، تعضدها الحكومة . فاذ ذاك حدّث عن مستقبل اللغة الباهر ولا حرج (١٩) .

والجمعية التي يعنيها المؤلف هنا لا يمكن ان تكون غير المجمع العلمي الذي قام بعد ذلك بعام ، والذي ظل دعوة ينادي بها خليل مردم بك بهمّة وصدق واخلاص . وكان يمهّد لقيام المجمع بمقالاته اللغوية ، وبالمدافعة عن اللغة العربية . وكان دفاعه حارًّا ، ومتعدد الميادين والاتجاهات . من ذلك ايضا مقاله (اللغات والأمم)، وقد نشره في (القبس) كذلك في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ بعد عودة المجمع الى العمل بشهرين — وفي هذا المقال يقول المؤلف في الفقرة الاولى منه ما يلي : « مظاهر رُقيّ الامم ودلائل عظمتها شتى ... واوضحها دواما اللغة : فهي مقياس صحيح وميزان غير خاسر . فلك ان تحكم على راهية كل امة براهية لغتها » (٢٠).وفي هذا المقال يؤكد مدى عناية العرب البالغة بلغتهم ، فيقول : « ما اظن امة اعتنت بلغتها كالأمة

---

(١٨) دمشق والقدس في العشرينات ، ص ٩٤

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٩٥

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٥

العربية ... كانت تعقد المجالس اللغوية في بغداد بعشرة الفقهاء ، فيحتدم الجدال وتعلو الاصوات ، وتُستشهد الأعراب من اجل تركيب أو لفظة (٢١) .

ثم يسل الى حاضر اللغة العربية ، فيقول بمرارة : « انا لا اطلب الآن ممن ابتليت العربية بكونهم من ابنائها — وانا منهم — ان يأتوا بمثل ما اتى به آباؤهم في سبيل حفظ اللغة ... ولكنّ لا أقلّ من الاحتفاظ بها ، والرجوع في مكاتباتنا الى ما عليه شبه العربية ... فأنا لا اعرف قوما غير العرب يترفعون عن التكلّم بلغتهم ، ويتراطنون بغيرها في المجالس والمجامع العامة ! » (٢٢) .

وهذا الذي كان خليل مردم يشكو منه قبل ستين سنة ، ما نزال نشكو منه في يومنا هذا اضعاف اضعاف ما كانت تشكو منه ايام وابناء زمانه ؛ ففي ذلك العهد كان الذين يرطنون بلغة اجنبية اقلية نادرة ، لا يقاس عليها ، واما اليوم فخريجو الجامعات الغربية الوف ، وإلمامة او ملايين . واسوا ما نشكو منه ان التدريس العلمي في جامعاتنا العربية يكاد يكون كله باللغة الاجنبية ، ولهذه اللغة الاجنبية انصار متعصّبون من المدرسين العرب ، يحاربون العربية بضراوة ، ويثنون عنها المقدرة على استيعاب الفاظ الحضارة ومعانيها — وهذا اسوأ ما يمكن ان تُطعن به العربية وابلغه — وكأنها لم تكن يوما هي وحدها لغة الحضارة والعلم في العالم بأسره .

ودعوة المؤلف الى (التعليم الاجباري) ، في مقاله بهذا العنوان ، المنشور في (المقتبس) في ٦ كانون الثاني سنة ١٩١٨ ، هي دعوة من كاتب مؤمن بفكرته وبقوميته ، يريد ان يبني امته بناء سليما متينا وهي في بداية يقظتها ونهوضها من تحت النير الغريب . فهو يقول :

---

(٢١) المصدر السابق ، ص ١٠٦

(٢٢) المصدر عينه ، ص ١٠٧

« علمت الشعوب المتمدنة أن القوة ليست بالقواه المدامع ومتون السيوف فقط ، بل ان القوة كل القوة بتعميم العلم بين الافراد . فالأمة الجاهلة لا تكون الا قوية ... وما أبعد الفرق بين من يعاني أموره على علم ، ومن يخبط فيها خبط عشواء » (٢٣) .

وحين يرى ان الاغلبية الساحقة من الآباء هي من الأميين الذين لا يدركون قيمة العلم في الحياة ، يقول : « الرجل الذي لم يتمتع بالمعرفة ، لا يشعر بضرورتها لولده . فما على الحكومة والحالة هذه الا ان تجعل التعليم اجباريا ... » (٢٤) .

ولقد رافق خليل مردم بك المجمع العلمي العربي — مجمع اللغة العربية الآن بدمشق ، وشيخ المجامع اللغوية والعلمية العربية كلها — منذ بواكير تأسيسه ، وبعد وفاة مؤسسه ورئيسه الاول محمد كرد علي ، تولى هو رئاسته . وخلال حياته المجمعية ، حتى وفاته سنة ١٩٥٩ ، استطاع أن يحقق الكثير مما كان يدعو اليه في سبيل عزّة اللغة العربية ومجدها ، سواء بالبحوث التي كان يغذّي بها مجلة المجمع ، أم بالكتب التي كان يؤلفها أو يحقّقها .

عيسى الناعوري

---

(٢٣) المصدر عينه ، ص ١٠٨

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٠٩

تعليقات
و
مُناقشَات

حول (المقرنصات - والكهوب)

للدكتور ف. عبدالرحيم

ردا على ما ذهب اليه الاستاذ عيسى الناعوري من ان « المقرنس » اصله « القربس » بالباء، وانه ماخوذ من الكلمة اللاتينية Corpus قال الدكتور عدنان الخطيب إنها كلمة عربية، وإنها ماخوذة من القرناس الذي يعني انف الجبل . اني اويد هذا الراي ، واود ان اضيف هذه الكلمات ايضاحا وتفصيلا :

القرناس (١) فسّره ابن دريد باعلى الجبل (الجمهرة ٣/٣٣٨) . وفسّره ابو عبيد بشبه الانف من الجبل . وقال ابن الاعرابي انه انف الجبل (التهذيب ٩/٣٦٥) . ولعل اوضح التفسيرات ما قاله الجوهري : « شبه الانف يتقدم من الجبل » (٢) .

ومن هنا جاء معنى البروز . فقالوا : السقف المقرنس : عمل على هيئة السلم (٣) وكما جاء في المعجم الوسيط : المزيّن بخوارج منه ذات تدريج متناسب .

---

(١) ذكره ابن دريد (الجمهرة ٣/٣٨٦) بالضم والكسر . وحكى الازهري في التهذيب (٩/٣٦٥) قول ابن الاعرابي انه بكسر القاف ، ونصّ الجوهري على انه بالضم .

(٢) في اللسان : شبيه الانف .

(٣) قاله الصغاني في التكملة ٢/٤٠٨ . وهو اول من قاله فيما اعلم . ونقله الفيروزابادي مصحفا تصحيفا فاحشا فقال : سيف مقرنس : عمل على هيئة السلم ! وقد نبه الزبيدي على ذلك .

اما قول الدكتور الخطيب ان القرناس لغة في القرنفس فيه نظر . فلم يرد في المعاجم القرناس لغة في القرنفس ، انما ورد الفعل قرنس لغة في قرنس . قال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٢٨) : قرنس الديكُ اذا كَسَرَّ من ديك آخر . ولا تقول قرنس كما تقوله العامة . وقال الصغاني (التكملة ٣/٤٨) : قرنس الديك وقرنس اذا كسر وقرع .

هذا ، واشتقّه دوزي (تكملة المعاجم العربية ٢/٢٣٢) من القربوس وهو تعريب KPWWS **باليونانية ومن معانيه الاساس . ونقل قول صاحب محيط المحيط : قربوس البيت : قائم ملوله وعرضه ليساوي بين كل حائط وما يقابله . ثم قال ان من معانيه : بناء السقف وتزيينه بالنقوش وتذهيبه .**

والصواب انه بالنون كما مرّ ،وهكذا جاء في رحلة ابن جبير (٥) .

* * *

ثانيا : قال الاستاذ روكس بن زائد العزيزي مخطئا من يقول الكهرباء بالهمزة : « الكهرباء بلا مدّ لأنها من الفارسية كاه ربا اي جاذب التبن ، وليس في اصل الكلمة همزة . وكان اول من اشاع هذا الوهم العلّامة المرحوم بطرس البستاني في محيط المحيط » .

كانه يجب ابقاء الكلمة المعرّبة على ما كانت عليه قبل تعريبها . والمعروف ان « تعريب الاسم الاعجمي هو ان تتفوّه به العرب على مناهجها » كما قال الجوهري (٦) . واذا قبلنا مبدأ عدم التعرض للمعرب بالتعديل والتغيير فعلينا ان نقول كاه ربا باثبات الالف (٧) .

---

(٤) قرنس له معنى آخر . يقال : قرنس البازي وقرنس اذا كسر [illegible] ما يصاد . وبهذا المعنى ايضا قرنس بالصاد لغة كما في التكملة . لم يذكر الجوهري الفعل قرنس بالسين انما ذكر قرنس بالصاد فقط وقال : باز مقرنس اي مقنن للاصطياد ، وقد قرنصته اي اقتنيته .

(٥) رحلة ابن جبير ط دار صادر دار بيروت ص ٢٦٥ .

(٦) الصحاح / عرب .

(٧) قد ابقوا الالف مع التقاء الساكنين في راهنامج وهو بمعنى الكتاب (الفارسية) .

هـذا ، وكثيرًا ما زادت العرب همزة في أواخـر الكلمات العربية المنتهية بالألف . اليكم امثلة ذلـك :

١ ـ اليا وهو بيت المقدس . واياياء بالهمز لغـة فيه . واصله Aelia باللاتينيـة (٨) .

٢ ـ زكريـا . وزكرياء بالهمز لغـة فيه . وتقرىء بها القرآن . قـال مكي بن ابي طالب : قـرأ حفص وحمزة والكسائي زكريا بغـير مـدّ ولا همز ، ومدّه الباقون وهمزوه (٩) .

٣ ـ بورياء . وبوريا بلا همز لغـة فيه (١٠) . وهو الحصير . واصلـه بالفارسية بوريـا .

٤ ـ مصطكا . ومصطكاء بالهمز لغـة فيه (١١) . وهو يونانـي واصلـه μαστίχη .

٥ ـ برنساء بالهمز . واصله برنشا (ܒܪܢܫܐ) بالسريانيـة . فهمز كهرباء جريا على هذه السنة القديمة في التعريب .

الدكتور فـ. عبـد الرحيم
الجامعـة الاسلاميـة
بالمدينـة المنـورة

في ١٣٩٩/٧/١٦هـ.
١٩٧٩/٦/١١م.

---

(٨) هـو جزء مـن اسمـه الطويـل Colonia Aealia Capitolina ، وسمي باسم هادريان وكان اسمه الاول Aelius . وفي ايلبـاء اربع لغات اخرى ذكرها صاحب القاموس .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٣٤١) . وفي زكريا لغة ثالثـة وهي بحـذف الالف . (الصحـاح) .

(١٠) الصـحاح .

(١١) القاموس .

رد الناعوري حول (المقربصات والمقرنصات)

ردا على تعليق الاخوين : الدكتور عدنان البنيه في العدد الثاني من هذه المجلة ، السنة الاولى ، والدكتور نائيلم بادي عبد الرحيم الان ، اودّ ان اوضح ما يلي :

كنت ارى ان الكتّاب السوريين — والمشارقة عامة — يستعملون كلمة (المقرنس — المقرنص) ، وفي المغرب رأيت المغاربة يستعملون كلمة (المقربص) — بالباء لا بالنون — للمعنى عينه . ولفت هذا الاختلاف انتباهي ، وتساءلت كيف نشأ ، مع ان المعنى واحد ، وهو الزخارف ذات الصناعة المرهفة الدقيقة المجسمة في السقوف ، والايوانات ، والسقائف ، ورفوف الجدران في المساكن والقصور الاندلسية ، او ذات الطراز الاندلسي .

ولم يقنعني ما تقوله القواميس من ان (المقرنس) هو « انف الجبل » ، وان (المقرنص) هو « المعمول على هيئة العلم » ، فالفرق بعيد جدا بين الرهافة المدهشة والمثيرة للشاعرية في الزخارف الجبسية والخشبية الاندلسية ، وانوف الجبال او اعاليها ، وكذلك العلام .

وتساءلت من جديد : ايّ الفريقين اقرب الى الصواب في تسمية هذه الزخارف : المشارقة في قولهم « مقرنصات — مقرنص » ، ام المغاربة في قولهم « مقربصات » ، التي لا صلة لها بالعلام ولا بانوف الجبال ؟ واذا كان « المقرنس » ما عُمل على شكل علم ، او كان ناتئا كانف الجبل ، فمن اين جاءت كلمة « المقربص » — بالباء — ؟

ولما كانت الاشكال الزخرفية الجبسية والخشبية الاندلسية التي تسميها الكلمتان مجسّمة كلها ، ومحفورة حفرا فنيّا دقيقا ناعما ، فقد خطر لي ان الكلمة ماخوذة عن اللاتينية Corpus التي تعني (الجسم) ، فيكون معنى (المقربص) : (المجسّم) ؛ وهذا التعبير شائع في الفنون التشكيلية ، فيقال : المجسّمات ، او الاشكال المجسّمة .

ولم اقتنع بهذا الرأي وحدي ، بل اقتنعت فرصة دعوة وزير الثقافة المغربي ، العلاّمة الحاج محمد باحنيني ، اياي الى القاء محاضرة في الرباط — وكان ذلك عام ١٩٧٤ — واعلنتُ رأيي هذا في اثناء المحاضرة — وتساءلتُ إن كنتُ على صواب في ما ذهبتُ اليه . فلقي رأيي هذا تأييدا كاملا ، ولا سيما من السيد الوزير — وهو من علماء المغرب الاجلاء — مما شجّعني على الاقتناع بصواب ما ذهبت اليه ، بغضّ النظر عما تقوله القواميس في معنى (القرنس والقرناس) ، وفي الفعل (قرنس وقرنص) مما لا صلة له بالمقربصات الاندلسية ، تلك الزخارف الفنية المجسمة المدهشة .

ويعد :

ليس من شك في ان قواميس اللغة هي المرجع في تقويم اللسان . ولكن القواميس ليس فيها كل شيء ، واحيانا قد يكون البون واسعا بين معنى اللفظة في القاموس وحقيقة المعنى المقصود ، مثلما هو بين انف الجبل ، والزخرفة المدرّجة بدقة ونعومة متناهيتين . وهنا قد يكون الذوق ايضا عاملا مهما في تحديد اللفظ المناسب للمعنى . وقد تجلّى عامل الذوق في (المعجم الوسيط) الذي طوّر اللفظة القديمة وشروح القواميس لها ، فقال : « قرنس السقف : زينه بخوارج منه ذات تدريج متناسب ، فهو مقرنس » ، وهذا ما لم يرد في غيره من المعاجم القديمة .

* * *

ولندع الآن (القرنس — القرنص) جانبا — ولندع كذلك ما ورد لها ولمعانيها من معان متناقضة متنافرة في المعاجم القديمة والحديثة ، ولنتساءل : من اين جاء المغاربة بكلمة (المقربص) ، وهي غير موجودة في معجم قديم ولا حديث ، وانما ورد في القواميس مما يقارب لفظها بعض الشيء كلمة (القربوس) وهو : « حنو السرج » اي قسمه المقوس المرتفع من مقدم المقعد ومن مؤخره ؛ وهذا لا صلة له بما نريد من بعيد او قريب . الا يُظنّ ما قُلتُه من ان هذه الكلمة

معرّبة عن اللاتينية Corpus رأيا أكثر احتمالا من سواه ، ما دام المعنى الذي تؤديه الكلمة المعرّبة أكثر انطباقا على المقصود ، وما دامت المعاجم لم تتعرض لها ، ولا أشارت الى اصل عربي او اجنبي جاءت منه ؟ أم ترى المغاربة جاؤا بها من عندهم دون رجوع الى اصل عربي او أعجمي ، واستعملوها دون سند ؟ الا يبدو مثل هذا الاعتقاد غريبا وبعيدا عن التصديق ؟

أما ما جاء في كلمة الاخ الدكتور فانيام عبد الرحيم من ان دوزي في (تكملة المعاجم العربية ٢/٣٣٢) قد « اشتقّه من القربوس ، وهو تعريب κρβανος باليونانية ، ومن معانيه الاسفل » ، فقد رجعتُ الى دوزي ، كما رجعتُ الى (المعجم اليوناني ـ الانكليزي) لليدل وسكوت (العمود ٢ الصفحة ٩٩٤) فوجدته يشرح كلمة καβαδιον بانها « الحذاء الطويل ، او الحذاء النصفي ، او حذاء الجنود » .

ويلاحظ القارىء ان هذه اللفظة اليونانية ، بكل معانيها المذكورة ههنا لا قرابة بينها وبين ما نعنيه بالمقربص .

وارجو التنبيه الى انني لا اتحدّث عن الفعل (قربس) او (تربس) ومشتقّاته مهما تكن ، فما يعنيني منها غير اسم المفعول (المقربَص) ، وليجادل من شاء كما يشاء في البقية .

وانا لذلك اترك الامر لذوي الذوق اللغوي والفنّي لكي يروا فيه رايهم ، وانما قدّمتُ اجتهادا ارجو ان نصل منه الى المكنون والحقيقي . وشكرا للأخوين الكريمين عدنان الخطيب وفانيام عبد الرحيم على تعقيبهما .

عيسى الناعوري

رد العزيزي حول (الكهربا)

سيادة الاخ الكريم الدكتور النائب
فهد عبد الرحيم

تحية ـ على البعد ـ خالدة ، وبعد ،

قرأت باحترام ، ما كتبتموه ردًّا على كلمتي المنشورة في العدد الثاني من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، بشأن كلمة (كهربا) .

الحق اني لا اوجب تعريب الكلمة بلفظها الاعجمي ؛ لكن ، اذا زدنا همزة في آخر الكلمة ، وجب علينا ان نقلب الهمزة عند النسبة واوا فنقول : « كهرباوي » وكهرباوية » والاستاذ يرى معي ثقل الكلمة ، ومن حقنا ان نحافظ على رشاقة هذه اللغة التي شرَّف الله قدرها .

واذا اراد سيادة الاستاذ بحثا مفصلا عن هذه القضية ، فارجو منه أن يرجع الى كتاب العلامة المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي (اغلاط اللغويين القدمين) المطبوع في بغداد ـ دار الايتام سنة ١٩٣٣ من صفحة ٢٤٠ الى ٢٦٠ .

ختاما ، ارجو ان تجودوا وتقبلوا اسمى الاحترام ،

٢٥ رجب ١٣٩٩هـ
عمان ١٩٧٩/٦/٢٠م

باخلاص
روكس بن زائد العزيزي

أخبار مجمعية

ندوة إتحاد المجامع اللغوية العلمية

عمان — ١٠/٣١ — ١٩٧٨/١١/٣م.

١ — ٤ / ذي الحجة / ١٣٩٨هـ.

في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء الاول من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٨ للهجرة ، الحادي والثلاثين من شهر اكتوبر / تشرين الاول سنة ١٩٧٨ الميلاد ، تفضل جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم بافتتاح الندوة الرابعة لاتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية ، في مدرج سمير الرفاعي في الجامعة الاردنية ، والقى في الحفلة كلمة حيّى فيها رؤساء المجامع والوفود المشتركة في الندوة ، وابدى دعمه الكريم للمجامع واعمالها ورسالتها القومية العظيمة الاهمية . ثم القى كل من الدكتور عبد الكريم خليفه ، رئيس المجمع الاردني ، والدكتور ابرهيم مدكور ، رئيس اتحاد المجامع ، رئيس المجمع المصري، كلمته .

ثم انتقلت الوفود واعضاء المجمع الاردني الى نادي الجامعة حيث التقوا بجلالة الملك ، ولقوا من جلالته كل حفاوة وترحيب .

وبعد ذلك بدأت الندوة اعمالها في رحاب الجامعة الاردنية ، فكانت تعقد جلسة صباحية واخرى مسائية ، لتستمع الى ملخصات لكلمات اعضاء الوفود ، وتناقشها . وقد القي في هذه الندوة ، خلال ايامها الثلاثة ، عشرة بحوث ، وخرجت الندوة بعد ذلك بتوصيات يجدها القارىء في نهاية الحديث .

وقد عقدت الندوة بضيافة مجمع اللغة العربية الاردني ، واشترك فيها اعضاء المجمع الاردني ، ووفود تمثل المجامع الشقيقة في مصر وسوريا ، وباحثون من بلدان عربية متعددة ؛ ولم يشارك فيها المجمع العلمي العراقي لظروف خاصة .

وكان المشتركون في هذه الندوة من الوفود العربية الشقيقة هم :

الدكتور ابرٰهيم بيومي مدكور ، رئيس اتحاد المجامع ، رئيس مجمع القاهرة

الدكتور حسني سبسع ، رئيس مجمع دمشق

الدكتور محمد مهدي علام — مصر

الاستاذ عبد العليم فوده — مصر

الدكتور ابرٰهيم السامرائي — العراق

الدكتور عدنان الخطيب — سوريا

الدكتور شكري فيصل — سوريا

الاستاذ عادل سقف الحيط — الكويت

الدكتور عمر فروخ — لبنان

الاستاذ عبد الله بن خميس — المملكة العربية السعودية

الاستاذ محمد الحبيب بن الخوجه — تونس

السيدة ليلى طراد — رئيسة تحرير مجمع القاهرة

السيد نجيب تادرس — مراقب الشؤون المالية في مجمع القاهرة

وكان من المنتظر ان يحضر من المجمع العراقي كلٌ من الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والدكتور عبد الستار الجواري .

ومن المغرب والسودان الدكتور عبد الهادي التازي ، والدكتور عبد الله الطيّب ؛ ولكنهم لم يتمكنوا من الحضور .

والمجمع الاردني الذي رحّب بالاشقاء الأجلاّء في اول ندوة يشارك فيها من ندوات الاتحاد ، يؤكّد حرصه الشديد على دعم الاتحاد ، وعلى استمراره في اداء رسالته لوحدة اللغة ، ووحدة المنطلق لتحقيق اهداف المجامع المشاركة فيه ، لتظلّ اللغة العربية العزيزة منطلق الوحدة القومية والعزة العربية .

كلمة جلالة الملك المعظم

بسم اللـــه الرحمن الرحيم

ايها الاخوة اعضاء مجامع اللغة العربية

ايها السيدات والسادة

انـــه لـــن دواعي سروري ان اكون معكم في هذا اللقـــاء القومي ، الثقافي لافتتاح نـــدوة اتحاد مجامع اللغـــة العربية ، وان ارحب بالاخوة اعضاء المجامـــع العربية الشقيقة المشاركين في هذه النـــدوة متمنّيًا لهم مايب الاقامة بين اهلهـــم واخوانهم في بلدهم الثانـــي الاردن .

ان اللغـــة العربية هي الوعاء الاساسي ، والرباط المتين الذي حفظ تراثنا وحضارتنا عبـــر القرون الطويلة ، وكانت اللغـــة العربية اولى اللغـــات الاساسية التي حملت رسالة الحضـــارة العربية والاسلامية، ونقلت العلم والآداب والفنون الى سائر انحـــاء العالم،وساهمت بقـــدر عظيم في نقـــل الكتب العلمية النادرة ونتاج الفكـــر الانساني؛فكان لها فضل المحافظة على اقـــدم العلوم والآداب والفنون التي ظهرت فـــي العالم . وفي الوقت الذي خَبَتْ فيه مسيرة العلـــم في وطننا العربي لفترة من تاريخنا القريب،وسبقتنا اجـــزاء من العالم في ميادين العلم والتقنية ، استطاعت امتنـــا العربية الحفاظ على تراثنا وحضارتنا،وحمايـــة روح التضحيـــة والشخصية القومية الموحّدة بين ابنـــاء امتنـــا،ووضعتهم في طريق الحرية والنضال من اجـــل مستقبل جديد . ومع ذلك فانّ علـــى امتنـــا العربية ان تنفتح على المفاهيم العصرية،وتتفاعل مع التيّـــارات الفكرية الخلاقة في هـــذا العالم المتجدد،لتحمل الى ابنـــاء امتنـــا روح العصر وفكره العلمي،وان تتمكن من مواكبـــة المسيرة العلمية الحديثـــة نحو التقدم لتحقيق رخـــاء الانسان وسعادته . ان مجامـــع اللغـــــة

العربية،وهي تحمل عبء الحفاظ على لغتنا وتراثنا وحضارتنا،تقوم عليها مسؤولية الاضطلاع بتقدُّم اللغة العربية لتستوعب الثقافة الحديثة، والعلوم المتقدمة،والفكر العصري،عن طريق توحيد المصطلحات،ووضع المعاجم الكفيلة بمواكبة متطلبات الآداب والعلوم والفنون في العصر الحديث،واحياء التراث العربي والاسلامي في هذه المجالات،وجعلها لغة للحضارة في الحاضر كما كانت لغة للحضارة في الماضي .

اتمنى لكم جميعا بلوغ الاهداف المنشودة لرفع لواء العلم في امتكم،ونشر حضارتها الخالدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الاردني الدكتور عبد الكريم خليفة

صاحب الجلالة الملك المعظم ،

ايها الضيوف من شيوخ العربية وحماتها من الرباط الى بغداد ،

ايها الحفل الكريم ،

انه لشرف كبير ان اقف في هذه المناسبة التاريخية ، حيث يُعقدُ اتحاد المجامع اللغوية العربية ندوته الاولى في الأردنّ المجاهد الصابر ، لكي اتقدم بالشكر العميق الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، لتفضله برعاية هذه الندوة بكل ما ترمز اليه من اهداف سامية ، في خدمة العربية ، لغة « القرآن » الكريم ، دستور امتنا الخالد ، ومقوم وجودها على مرّ القرون، وعبرَ الحملات والغزوات الاجنبية، قديمها وحديثها ...

ليست اللغة العربية اداة مشتركة للتعبير والتفاهم بين اقطار العروبة فحسب ، ولكنها اللغة التي تتّصل اتصالا جوهريا بتراث الأمة وقيمها وعقيدتها وخصائص وجودها . ولا اعلم ان هنالك لغة من لغات العالم تشارك العربية فيما تميّزت به من هذه الصفات .

واقد ادرك الاردن الحبيب هذه الحقيقة منذ نشأته الحديثة ، فجعل من خدمة اللغة العربية والتأكيد على اهميتها ، هدفا من اهدافه القومية السامية ، وذلك بالرغم من الظروف القاسية التي مرّت به ، وبالرغم من امكاناته المادية والبشرية المحدودة اذ ذاك . ولهذا كانت فكرة انشاء « مجمع اردني » للمشاركة في خدمة لغة العروبة والاسلام ، من الافكار الاساسية التي أراد جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين تحقيقها في اثر دخوله شرقي الاردن مستقطبا رجالات العرب واحرارها . فقد امر بانشاء مجمع علميّ في الاردن سنة ١٩٢٤ ، وانتخب له عددا من العلماء الاجلّاء ، رحمهم الله جميعا .

ولئن حالت اسباب مادية وعلميّة دون تحقيق هذه الامنية الغالية اذ ذاك ، فقد استمرّت جذوتها حيّة في ضمير هذا البلد العربي الاسلامي الاصيل ، لانها تشكّل احدى سماته الاساسية التي تميّز ملامحه نظرته الى جوهر وجوده وكيانه ، من خلال ايمانه بوحدة امتنا العربية ومصيرها المشترك . ولذا ، وبعد تطورات ومراحل لا مجال لذكرها الآن ، صدرت الارادة الملكية السامية سنة ١٩٧٦ ، بالموافقة على « قانون مجمع اللغة العربية الاردني » الذي ينص على ان يؤسّس في المملكة الاردنية الهاشمية مجمع يسمى « مجمع اللغة العربية الاردنـــي » ...

وان « المجمع الاردني » ، ليستوحي في مسيرته واعماله ، فلسفة امتنا العربية وتراثها ولغتها الخالدة بخلود هذا « القرآن » العزيز ، فاتخذ من « قبة الصخرة » في القدس الاسير شعارا له . وكان من اولى الخطوات التي قام بها ، اتصاله بالمجامع اللغوية الشقيقة في القاهرة ودمشق وبغداد، التي رحبت به اجمل ترحيب ، واسرعت عندما في اتحاد مجامع اللغة العربية، الذي نعتز به وبرئيسه العلامة الجليل الاستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ، حفظه الله وابقاه . وان في المجمع الاردني ، نعتبر انفسنا لجنة من لجان مجمعنا العربي الكبير ، نترجم من خلاله ارادة بلدنا المجاهد الصابر في المساهمة بكل ما يعلي شأن امتنا في ميادين التقدم والمعرفة . وانه لمن البديهيات القول بأن الامّة لا تستطيع ان ترقى الى مجال الابداع العلمي الا من خلال لغتها القومية . وان الانسان ليستطيع ان يستوعب في فترة زمنية محدودة بلغته القومية ، اضعاف ما يستطيع استيعابه باللغة الأجنبية، مهما كانت درجة اتقانه لهذه اللغة .

وقد ادركت الامم المتحررة في العصر الحديث هذه الحقائق ، فاستطاعت ان تصل من خلال لغاتها القومية الى ذروة ما وصلت اليه العلوم والتقنيات الحديثة . والأمثلة على ذلك كثيرة ؛ فقد استطاعت اليابان ان تصل من خلال اللغة اليابانية الى ذروة ما وصل اليه

العلم والتقنيات الحديثة ؛ وكذلك فعل الاتحاد السوفييتي من خلال اللغة الروسية،وهو ايضا ما تصنعه الآن الصين من خلال اللغة الصينية ... دون ان نذكر امما اخرى وشعوبا لم تكن للغاتها ما للغة العربية من تجربة تاريخية وعطاء علمي ابداعي .

وفي وسط هذه العواصف التي باتت تهبّ على امتنا ، من استعمار استيطاني صهيوني احتلّ البلاد ، ووطىء المقدسات ، وشرّد الاهل والاخوة ، الى هجمات شرسة مسمومة ، مغلّفة احيانا ، وسافرة احيانا اخرى ، تستهدف مناهضة « اللغة العربية الفصيحة » ، باعتبارها العامل الاصيل في وحدة امتنا واستمرار وجودها ، وارتباط ماضيها بحاضرها ، بل واستشراف مستقبلها ... اتول في وسط هذه العواصف تمخر سفينة الامل مؤمنة بالنصر والوحدة والتقدّم ، لكي تلحق بركب الحضارة العالمية ، وتساهم في تقدّم الانسان ، وانا من تاريخها الحضاري دافع قويّ ورصيد خصب . وهنا تحتلّ اللغة العربية الفصيحة مكانة اساسية ؛ والعربية الفصيحة لغة حيّة ومطواعة في ذاتها .

ونحن نعتقد ان القضية الاولى التي يجب ان تُطرح في مؤسساتنا اللغوية والعلمية هي : كيف يمكن ان تكون لغتنا العربية لغة العلم والفكر والتقنيات الحديثة ، اللغة التي تستوعب جميع معطيات الحضارة العالمية الحديثة ، كما استوعبت ، في تاريخها الزاهر ، حصيلة المعارف الانسانية . وكانت لعدّة قرون ، اللغة العالمية الاولى في العلم والفكر والفن .

واستجابة لهذا الهدف الكبير ، استهلّ المجمع الاردني اعماله ، بحلولة استقصاء شامل لجميع المصطلحات الأعجمية والدخيلة التي تستعمل في مختلف مؤسسات الدولة ، الرسمية منها والخاصة ، ووضع المقابلات لها من المصطلحات العربية ، مستعينا بحصيلة الجهود الخيّرة التي أنجزت في هذا المضمار ، بالتنسيق مع المجامع اللغوية العربية

من خلال اتصالنا المباشر . وان حرصنا على تعريب المصطلحات ، لا يوازيه الا حرصنا على توحيد لغة العلم والتقنيات الحديثة ، على نطاق جميع المؤسسات العلمية في الوطن العربي .

واسهاما متواضعا من « مجمع اللغة العربية الاردني » في هذا الاتجاه ، فقد قام بالفعل ، متعاونا مع عدد من علماء الجامعة واساتذتها ، بترجمة عدد من الكتب العلمية التي تُدَرَّس في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، شملت مجال الرياضيات ، والاحياء والكيمياء،والفيزياء ... ومنذ بضعة ايام تَسَلَّم المجمع بعض هذه المشاريع المنجزة . وفي خلال اسابيع قليلة ، ان شاء الله ، سيتسلم بقيتها ، حيث ستُدفع للطباعة والنشر بافضل ما يمكن من دقة واخراج .

ان قضيّة جعل اللغة العربية لغةَ العلم والحضارة المعاصرة ، قضيّةٌ تتعلق بنا نحن ابناء هذه اللغة ، ولا تتعلق بطبيعة اللغة من حيث جوهرها .

لقد قامت مجامعنا اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد بجهود خيّرة ومشكورة ، الى جانب ما تبذله بعض المؤسسات العلمية والجامعيّة في الوطن العربي ، ولا سيما فيما حملت لواءه « جامعة دمشق » منذ اكثر من خمسين عاما ، بالرغم من الظروف القاسية والامكانيّات المحدودة ...

وعُقِدَت مؤتمرات واقيمت ندوات على مستوى الوطن العربي ... ووُضِعَت معاجم لغوية واُقِرَّت مصطلحات علميّة .. وصدرت توصيات ... ولكنني اود ان اقرر هنا حقيقة محزنة ، وهي ان اللغة لا تحيا في بطون الكتب والمعاجم الموضوعة على الرفوف ، ولكنها تحيا بالاستعمال والتفاعل في قاعات التدريس والبحث والمختبرات ، وعلى صفحات الدوريات المختصة ، وفي مجالات التاليف والترجمة ؛ فهي عملية متكاملة لا يمكن ان يُفْصَل بعضُها عن بعض ، دون المساس بجوهر الهدف وتحقيقه .

وفي سياسة العمل الدؤوب السليم ، قرّر اتحاد مجامع اللغة العربية ان يُعقد ندوةً في مجمع اللغة العربية الاردني ، وجعل موضوعها : "تعليم اللغة العربية خلال الربع القرن الاخير" . وسيُدرس الخبراءُ ، في اطار هذا الموضوع ، ومن خلال تقييم هذه المرحلة ، « اسباب ضعفنا في اللغة العربية » . ولهذا الموضوع جوانب متعددة لا بدّ من معالجتها ... فمنها ما يتعلق بالمعلم ، من حيث تكوينه العلمي والاهتمام به ورعايته، ومنها ما يتعلق بالمنهاج وحسن اختياره .. ومنها ما يتعلق بطرق التدريس واساليبها الحديثة المتطورة ... ومنها ما يتعلق بالكتاب المقرّر، من حيث الجودة في المادة والطباعة والاخراج ... ومن اهم هذه الجوانب ايضا ما يتعلق بسياسة التعليم التي يطبّقها معظم هذا البلد العربي او ذاك ، ولا سيّما في جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث في جميع مستويات التعليم ، وفي جميع الكليات ، العلمية منها والانسانية ، وبين مختلف الوان المعرفة الانسانية .

ونحن على يقين — إن شاء الله — أن أساتذتنا، من خبراء العربية وشيوخ مجامعها، سيعالجون هذه القضايا ، وسيضيفون آراء سديدة نافعة الى آراء اخوة آخرين من خبراء اجتمعوا في فترات سابقة . ولكننا نعتقد ايضا أن دراسة المشكلات ووضع الحلول واقتراح التوصيات ، على اهمية ذلك كله ، سيبقى نظرية عقيمة اذا لم يُحوّل الى عمل فعّال، ويأخذ مجراه الى التطبيق .

وفي هذا الصدد أودّ أن اشير الى احدى النتائج التي تَوَصّل اليها الخبراء المتخصصون في تعليم اللغة العربية ، الذين اجتمعوا بعمّان ، في مثل هذا الوقت من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٤ ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فقد جاء فيها ما يلي :

« دارس الخبراء مشكلة التعليم الجامعي والعالي، وعدم استخدام اللغة العربية في الكليات والمعاهد العلمية والتقنية في كثير من الدول العربية . وتقديرا منهم لاثر التدريس بهذه اللغة في ترسيخ

مكانتها في مراحل التعليم العام وتصحيح نظرة الطلاب اليها ، وايمانا منهم بالأهداف القومية التي ترمي الى التخلص من آثار الفترة الاستعمارية السابقة ، وما احدثته في الامة العربية من عوامل الفرقة وضعف ثقتها بذاتها ولغتها ، واقتناعا منهم باثر العلم والتقنيات الحديثة في النهضة الحضارية المرجوّة ، وادراكا منهم لمرونة اللغة العربية وقدرتها على ان تَطَوَّع لأعباء التعريب ومتطلباته ، وايمانا بأن تعريب التعليم لا يتعارض بحال مع اتقان اللغات الاجنبية ومتابعة البحث العلمي والمشاركة فيه ، وانتفاعا بتجارب الأمم الاخرى التي جعلت لغتها القومية لغة التعليم في التعليم الجامعي ، دون ان تكون ارقى من الامة العربية لغة او حضارة ، وافادةً من التجربة العلمية في الجامعات السورية ، فانهم يوصون بما يلي :

— ان تتخذ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الخطوات اللازمة والفوريّة لتنفيذ ما سبق ان اقرته جملة من المؤتمرات والندوات واجتماعات الخبراء ، سواء في ذلك مؤتمرات الاطباء والعلميين والمجمعيين والجامعيين ، من ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة للتدريس في الكليات الجامعية والمعاهد العالية .

— ان تسعى المنظمة لاستصدار قرار سياسي في هذا الموضوع على اعلى المستويات ، وذلك لوضع حد للتردّد في تنفيذ هذا المبدأ ، الذي اصبح ضرورة قومية اساسية وحاجة علمية ملحّة .

وها هي اربع سنوات مضت ، والآمال ما زالت معقودة ، ان شاء اللّه ، على استصدار مثل هذا القرار ...

واخيرا اودّ ان استأذن جلالة الملك المعظم ، بان أرحب بالضيوف العلماء في بلدهم الاردن المجاهد ، وفي رحاب الحسين ، قائد مسيرته وبانى نهضته ، متمنيا لهم طيب الاقامة ، ولندوتنا النجاح .

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

عمان في ١٩٧٨/١٠/٢١ .

كلمة رئيس اتحاد المجامع الدكتور ابراهيم بيومي مدكور

صاحب الجلالة !

سيدتي ! سادتي !

ان السيد رئيس مجمع اللغة العربية الاردني في كلمته الجامعة لم يترك ما يمكن ان اضيفه ، اللهم الا الحمد والثناء ، وأولى الناس بذلك هو صاحب الجلالة الملك المعظم .

حقا إنه لشرف عظيم ان يتفضل جلالته بان يشمل هذه الندوة برعايته ، وان يشهد بنفسه حفل افتتاحها — وفي هذا ما فيه من امتداد بالعربية ، ورغبة اكيدة في تكريمها ، وتكريم المشتغلين بها — وان تشريفه اليوم لمثل فريد يضربه للناس ، وهو من اعرفهم بضرب المثل الصالح . وكم نعتز بمثله هذا ، ونزداد عزما وقوة على بذل كل ما نستطيع في سبيل خدمة لغتنا القومية . ولا غرو، فهذا صنيع كريم من ملك كريم . وباسم اتحاد المجامع واعضاء مجلس ادارته جميعا اتقدم الى جلالة الملك المعظم باسمى عبارات الشكر ، واصدق ايات الاجلال والتقدير .

واتحاد المجامع هيأة علمية حديثة التكوين ، لم يمض على قيامها الا بضع سنوات ، وهدفها الأول هو ربط المجامع بعضها ببعض ، والعمل معا على النهوض بالعربية ، وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ، وجديرة حقا بان تعد بين اللغات العالمية الكبرى . وقد تسلم هذا الاتحاد ، أول ما قام ، على ثلاثة اعضاء : مجمع دمشق ، ومجمع القاهرة ، ومجمع بغداد ؛ وفتح بابه لكل مجمع لغوي جديد ، واسعده ان انضم اليه اخيرا عضو رابع ، هو مجمع عمّان الشاب ،

وقد رحّب بـــه الترحيب كلّه ، وقرّر ان يكون اولُ لقـــاء لـــه في كنفه وتحت رايته . ولـــم يتردّد السنو الزميل في ان يوجّه الى الاســـتاذ دعوته ، وان يستضيفَ اعضـــاء مجلس ادارته ومديـــره . ويلـــذ لهم جميعا أن أتـــقدّم للمجمع الاردني اخلص الشكر . ولـــست في حاجة ان اقول : إنـــا نزلنا اهلا ومكانا سهلا .

وقـــد درج اتحاد المجامع في ندواتـــه على ان يُنسّق من دائرتها ، لكي يُفسح المجـــال للأخذ والردّ والبحث والتمحيص ، وعلـــى ان يُضمّ الى اعضائه نفرا من كبار المتخصصين ، لكي يفيـــد من علمهم وخبرتهم . ويحرص على ان يمثّل هؤلاء العلمـــاء العالم العربي اكبر تمثيل ممكـــن ؛ ويســـعدني ان اقرّر انهـــم يســـارعون دائما الى تلبية دعوتنا ، ويتحمّسون للاشتراك معنا في اداء واجبنـــا . وفي ندوتنا هذه عشرة كرام مـــن شيـــوخ المغرب والمشرق ، بحثوا ودرســـوا ، وقدّموا الينـــا بحوثهم ، وحَضَر اغلَبُهم لعرضها ، ولـــم يتخلّف منهم الا اثنان لظروف قاهـــرة ، واعتقد ان بحوثهم تنوب عنهـــم . ولهم جميعا من اتّحـــاد المجامع اجزلُ الشكر واخلَصُـــه . ولستُ في حاجة ان أنـــوّه بالمكانة المرموقة للتربية والثقافة والعلـــوم ، فهي منّا والينا ، وليست رسالتنا الا جـــزءا من رسالتها الكبرى ، ويُعوّلُ عليها الاتحـــاد فيما يضطلع بـــه . ويكفي السيد الدكتور محيي الدين صابر، مديرُهـــا العام، حريصا على ان يكـــون معنا ، لولا اعباء متعددة تُمسك بـــه في باريس اليوم ، ثم تعقّبه بـــه بعد ايـــام الى الجزائر ؛ وهو يبعث اليكم بعظيم اسفـــه واطيب تحياته .

وقـــد اشار السيد رئيس المجمـــع الاردني الى مشكلة تعريـــب التعليم الجامعي ؛ ويقيني أنّـــا في سبيل حلّها ؛ ولا يطالب الامـــر الا ارادة صادقة وعزيمة قويـــة . وقد عرّبنا فعلاً دراســـات جامعية كثيرة في العلوم الانســـانيـــة ، وبعض العلوم الطبيعية ، وعلينـــا ان نستكمل خطانا . ولم يبقَ مَحلّ لذلـــك الزعم الخاطىء الذي يقول إن العربيـــة لا تستطيع ان تواجـــه متطلبات العلم والتكنولوجيا الحديثة . اقـــول إنـــه زعم خاطىء ، لانّـــا كتبنا وألّفنا في العلوم الحديثة طوال ربع القرن

المقص كتبا متعددة ومتنوعة ، وغذّينا المكتبة العربية علميا بغذاء ملحوظ . والاحتجاج بالمصطلح العلمي العربي ونقصه وعدم وفائه بالحاجة باطلٌ ايضا ، فقد اخرجنا منه الكثير ، وبرهنت العربية على مرونتها وسعة صدرها . واسمحوا لي ان اشير الى ان مجمع القاهرة احس بهذه الصعوبة منذ اربعين سنة ، ومنحها حظًّا كبيرا من عنايته ، وشُغل بها معظم جلساته واخرج منها عشرات الآلاف التي يترقبها الباحثون والدارسون ويرحّبون بها . وفي وسعي ان اقرر ان كُتُبَ المصطلحات والمعجمات المتخصصة من اكثر ما اخرجته المطبعة العربية في العشرين سنةً الاخيرة ، وكثيرا ما نَوَّه اصحابُها بجهود المجامع اللغوية العلمية واسهامها . ويُعِدُّ اتحادُ الجامعات وجامعةُ الرياض لمؤتمر كبير حول تعريب التعليم الجامعي ، وموعِدُنا منه نهاية العام القادم ان شاء الله ؛ وآمل ان نصل به الى قرارات حاسمة .

وموضوع ندوتنا وثيقُ الصلة بتعريب التعليم الجامعي ، لانه ان لم يحسن الطالب لغته وان لم يستطع ان يشرح افكاره بعبارات واضحة ، فلا سبيل الى تعليم ولا الى تعريب . وقَصْدُنا ان نعالج في هذه الندوة موضوع « تعليم العربية في ربع القرن الاخير » ، لكي نكشف عن مواطن الضعف والقوة ، ونرسم وسائل العلاج الناجحة . واجمع الاربنّ شأن في اختيار هذا الموضوع ، وهو كما يبدو اقرب الى العمل والتنفيذ منه الى البحث والنظر . وحاولتْ وزارات التربية والتعليم معالجته في السنوات الاخيرة ، وعَقَدتْ من اجله بعض المؤتمرات والندوات . وربما ظُنَّ ان المجمعيين ليسوا الا مجرّد رجال بحثٍ ونظر ، وان المجامع اشبه ما تكون بصوامع مغلقة الابواب والنوافذ ، ولا صلة لها بالحياة العلمية . وهذا زعم خاطىء كل الخطأ ، لان المجمعيين يُعنَون اليوم عناية تامة باللغة المعاصرة في متنها وتراكيبها ، في الفاظها واساليبها ، ويبشّرون من امرها ما استطاعوا . وقد كانت آخر ندوة لاتحاد المجامع في الجزائر عام ١٩٧٦ ، ودارت حول تيسير تعليم العربية ، وانتهت الى طائفة من التوصيات والتوجيهات .

وكما تعلمون، أعددنا لندوة اليوم كرّاسة عمل ضخمة تشتمل على جهد أساتذة أجلاّء ، وخبراء متخصصين ؛ وكنّا وددنا لو أنها أُنجزت في وقت مبكر ، ووُزّعت على المجامع الأعضاء ، والسادة الخبراء قبل الندوة بزمن . ولكن البريد لم يُسعفنا ، ولم نُخرّجها الا منذ أيام . وها هي ذه بين أيديكم . وأنا كبير الرجاء في أنّا سنَخْرُج منها بتقويم الداء وتقديم انجع وسائل الدواء . وكل ما ارجو أن يستغرقه لهذا التلاميذ والطلاب ، وان يُعْنَى بهذا المعلّمون والمربّون . وتُحوّل التوصيل كلّه على وزارات التربية والتعليم في العالم العربي بأسره ، فهي جهاز التنفيذ والاشراف، والمسؤولة عن التقويم والتعديل ، والنهوض والاصلاح .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د. ابراهيم مدكور

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العربية

توصيات الندوة ومقرراتها

ابدى اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية رغبته في عقد ندوته الرابعة في المملكة الاردنية الهاشمية ، بمناسبة قيام مجمع اللغة العربية الاردني فيها . وقد شاء ان يكون موضوع هذه الندوة : « تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير » ، توصلاً الى معرفة اسباب ضعف العرب في لغتهم القومية ، ومعالجة هذا الضعف .

وبالاتفاق مع المجمع الاردني عُقدت الندوة في عمان صباح الثلاثاء، غرة ذي الحجة ١٣٩٨هـ ٣١ من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٨م . وقد تفضل جلالة الملك الحسين برعاية الندوة ، والقى في حفلتها الافتتاحية كلمة سامية ، اشاد فيها بمنزلة اللغة العربية تاريخيا وثقافيا ، ودعا الى مضاعفة الجهد في الحفاظ عليها ، وصيانة تراثها القومي .

وعُقدت الجلسات بعد ذلك من بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٩٧٨/١٠/٣١م. حتى مساء الخميس ١٩٧٨/١١/٣م . وشارك فيها عشرة من الخبراء الباحثين من مختلف الاقطار العربية . وفيما يلي التوصيات والمقررات التي اسفرت عنها الندوة :

١ ـ ان تقوم المجامع اللغوية العلمية ، متعاونة فيما بينها ، بالاسراع في اخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية ، وبالعمل ، عن طريق اتحاد المجامع ، على وحدة المصطلح العربي في مختلف الاقطار العربية .

٢ ـ ترحب الندوة بما قام به مجمع القاهرة من وضع معجم مدرسي باسم (المعجم الوجيز) وترجو سرعة نشره وتعميمه .

٣ ـ توصي الندوة بتنشيط التعاون في خدمة اللغة العربية بين مختلف الهيآت الرسمية والخاصة ، ولا سيما منظمات جامعة الدول

العربية ، والجامعات ، والمجامع اللغوية العلمية ، ووزارات التعليم العالي ، والتربية والتعليم ، والثقافة والاعلام ، في مختلف البلدان العربية .

٤ ــ التوسّع في ترجمة كتب المعارف الانسانية المختلفة ، وتنسيق العمل فيها توفيرا للجهد بعدم التكرار ، وضمانا لسلامة مستوى الترجمة .

٥ ــ التوسّع في ترجمة الكتب العلمية المختلفة ، ولا سيما ما كان منها ذا صلة مباشرة بمناهج الدراسات الجامعية ، والتنسيق في هذا العمل بين جميع الهيئات والجهات المعنية به ، وذلك لتيسير التعليم العلمي في الجامعات باللغة العربية .

٦ ــ تُرحّب الندوة بما قام به المجمع الاردني من ترجمة اربعة كتب علمية : في الرياضيات ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا .

وترجو سرعة نشر هذه الكتب وتعميمها لفائدة التعليم الجامعي .

٧ ــ دعوة الوزارات والهيئات المعنية الى تشجيع المسابقات الادبية والعلمية ، ومنح الجوائز المجدية للفائزين .

٨ ــ تَرى الندوة ان من واجبها التنبيه على ظاهرة كتابة اسماء المحالّ العامة باسماء اجنبية وبحروف عربية ، لما في ذلك من اساءة الى اللغة العربية والروح القومية .

٩ ــ وفي ما يتعلق بوسائل الاعلام ، توصي الندوة بالعمل على تقديم البرامج والمسلسلات في الاذاعات المسموعة والمرئية باللغة الفصيحة في كل مجال يمكن استخدام هذه اللغة فيه .

١٠ ــ وتوصي الندوة كذلك باعداد المذيعين اعدادا لغويا ، لتجنّب الاخطاء الاذاعية ، كما توصي ان تُضبط المواد اللغوية في الاذاعة المسموعة والمرئية بالشكل ضبطا كافيا ، تجنيبا للاخطاء اللغوية .

١١ ـ تقدير اثر الصحافة العربية في نهضتنا الثقافية ، توصي الندوة بان تُعنى الصحف والمجلات بسلامة لغتها واسلوبها في ما تنشره من مقالات واخبار .

وفي ما يتعلق برفع مستوى اللغة العربية في المدارس والمعاهد توصي الندوة بما يلي :

١٢ ـ العمل على التوسّع في إعداد المعلمين اعدادا علميا وفنيا لتدريس اللغة العربية ، تحقيقا للنهضة التي نسعى اليها .

١٣ ـ الاشراف على لغة الكتاب المدرسي في جميع المواد ضمانا لسلامة لغته .

١٤ ـ تخيّر النصوص الادبية التي تمثل روح الأمة وقيمها في جميع مراحل التعليم العام .

١٥ ـ انسجاما مع قواعد التربية السليمة ، توصي الندوة توصية خاصة بعدم ازدواجية اللغة في مرحلة التعليم الابتدائي ، منعا لمزاحمة اللغة الاجنبية للّغة القومية في هذه السن .

١٦ ـ العناية بإعداد معلّمين ذوي كفاية لتدريس الخط العربي ، ومنح الخط العربي الزمن الكافي في خطة الدراسة . والعناية كذلك برسم الحروف (الاملاء) .

١٧ ـ الحث على ان تكون الاناشيد والاغاني المدرسية بالعربية الفصيحة .

١٨ ـ حثّ جميع الادارات المدرسية والمدرسين على التقيّد باللغة الفصيحة في تدريس مختلف المواد ، وفي الحوار مع التلاميذ .

١٩ ـ تقدّم الندوة خالص شكرها وتقديرها لمجمع اللغة العربية الاردني لضيافته الكريمة ، كما تقدم خالص الثناء والاعتراف

بالجميل للجامعة الاردنية ، بجميع اجهزتها على ما قدمته بالأمس للندوة من المساعدات المتنوعة ، التي اتاحت للندوة تحقيق اهدافها العظيم .

٢٠ ـ ترفع الندوة برقية شكر وعرفان بالجميل الى جلالة الملك الحسين المعظم ، بمناسبة انتهاء الندوة التي تفضل جلالته فشملها برعايته السامية .

لجنة المتابعة في مجمع اللغة العربية الاردني

على اثر ندوة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية التي عقدت في عمان من ٣١/١٠ الى ٣/١١/١٩٧٨ ، راى المجمع ان يؤلف لجنة من اعضائه لمتابعة تنفيذ توصيات الندوة ؛ فتألفت اللجنة برئاسة رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفه ، وعضوية الدكتور محمود ابراهيم ، والاستاذ عبد الرحمٰن بشناق ، والامين العام الاستاذ عيسى الناعوري — مقرّرًا لها — .

وبدأت اللجنة بالكتابة الى وزير التربية والتعليم لاجل عقد ندوة او ندوات مع رجال التربية لتبادل الراي في وسائل دعم اللغة العربية في المدارس . وكتبت الى وزير الاعلام من اجل عمل ندوات مع رجال الاذاعة والتلفزيون للغرض عينه .

وردّ وزير الاعلام واعدًا بالإعداد لدورات للمذيعين في الاذاعة والتلفزيون ، يشارك فيها المجمع . كما عَقَد المجمع جلسة مع مساعد مدير الاذاعة السيد سليمان المشيني ، ورئيس قسم البرامج الثقافية السيد نايف ابو عبيد ، كما عُقِدَ جلسة اخرى مع مدير برامج التلفزيون الاردني السيد فاروق جرار . وبحث معهم الوسائل الكفيلة بدعم اللغة العربية في هاتين المؤسستين . ووعد الجميع بالتعاون مع المجمع الى اقصى الحدود ، للمشاركة في الرسالة الواحدة التي يسعى المجمع الى تحقيقها في خدمة اللغة العربية .

ثم عقد المجمع ندوة للمشرفين التربويين في وزارة التربية والتعليم ووكالة غوث اللاجئين ، استغرقت ثلاثة ايام ، واشترك فيها ثلاثون مشرفا . ودرست الندوة اوضاع اللغة العربية في المدارس ، والوسائل الكفيلة بمعالجتها . وخرجت الندوة بتوصيات ومقررات قام

المجمـــع بارسالها الى كل الجهات المعنية التالية في الاردن والعالم العربي :

المجامـــع اللغوية والعلمية العربية .

وزارات التربية والتعليـــم .

وزارات الاعـــلام .

وزارات الثقافـــة .

الجامعـــات العربيـــة .

مكتب تنسيق التعريب في الربـــاط .

وقـــد قررت لجنة المتابعة العودة الـــى الاتصال بوزارة التربية والتعليم الاردنية في مطلع العـــام الدراسي القادم للاتفاق معها على متابعة تنفيذ التوصيات في المدارس . كما ان ادارة التعليـــم في وكالة الغوث قد اهتمّت بالامـــر اهتماما كافيا ، فقامت بتوزيع توصيات النـــدوة على مختلف ادارات التربية والتعليم التابعة لهـــا في الاردن ، وســـوريا ، والضفة الغربية ، وقطاع غـــزة ، حاثة على تنفيذ هـــذه التوصيـــات تنفيـــذا تامـــا .

وفي ما يلي توصيات النـــدوة :

توصيات ندوة مشرفي اللغة العربية

الخميس ـــ ١٣/جمادى الثانية/١٣٩٩هـ

الموافـق ـــ ١٠/ايـــــــار/١٩٧٩ م

عقـــدت لجنة المتابعة اجتماعها الختامي لنـــدوة مشرفي اللغـــة العربية صباح الخميس ١٣٩٩/٦/١٣هـ. الموافـــق ١٩٧٩/٥/١٠م ، برئاســة الاستاذ الدكتور عبـــد الكريم خليفه ، وحضـــور الاعضـــاء الســـادة :

الاســتاذ الدكتور محمود ابراهيم والاستاذ عبـــد الرحمن بكـــار والأمين العـــام الاستاذ عيسى الناعوري .

واشترك في الاجتماع احد عشر شخصا من المشرفين التربويين في وزارة التربية والتعليم ووكالة الغوث ، وكلية التربية في الجامعة الاردنية .

وخصصت الجلسة لمناقشة التوصيات التي سبق ان وضعتها لجنة الصياغة المؤلفة من :

الاستاذ عيسى الناعوري ، مقررا

والسادة التالية اسماؤهم ، اعضاء :

السيد عمر الشنقيطي ،
السيد محمد عطيات ، } عن وزارة التربية والتعليم، والمحافظات، ومعاهد المعلمين .
السيد سمير استيتيه ،
السيد محمد الوحش ،
السيد محمد عبد القادر ،

السيدة مواطف ابو عيد ، عن وكالة الغوث

استهل الرئيس الجلسة بالتنبيه الى ان الغرض من هذه الندوة ليس مجرد الخروج بتوصيات توضع على الرف ، وانما هو مقدار ما نستطيع ان نلتزم نحن بتحقيقه من هذه التوصيات في ميدان عملنا التربوي اليومي ، دون ان ننتظر اوامر عليا للتنفيذ ، ودون انتظار التسهيلات التي تقدمها لنا جهات عليا ما دام في وسعنا ، كمعلمين ومشرفين في الميدان، ان نقوم بها .

وعقب الاستاذ بشناق بقوله :

لا بد لنا من تقسيم التوصيات الى نوعين :

١ ـ الالتزامات التي نقوم بها نحن .

٢ ـ التوصيات الى جهات اخرى ، كالوزارة ، والجامعة ، وغيرهما .

وعلينا ان نحدد التوصية ، والسبل المؤدية الى تحقيقها ، فلا نبقيها توصية عائمة .

وعقّب الدكتور محمود ابرٰهيم بقوله انه كان ينبغي تمثيل قسم اللغة العربية وكلية التربية في الجامعة الاردنية معنا ، لكي تلتزم الجامعة بما يتعلق بها من توصيات .

ثم انتقلت اللجنة الى مناقشة التوصيات ، واستقرّ النقاش على التوصيات التالية :

١ ـ ما يلتزم به المُشرِفون والمعلمون في المدارس والمعاهد :

١ ـ الالتزام باللغة العربية الفصيحة في التدريس والتخاطب ، من قِبَل مدرّسي جميع المواد ، ومن قِبَل العاملين في حقل التربية .

٢ ـ توجيه المدارس الى الاهتمام باقامة النوادي ، وتعزيز النشاطات اللامنهجية ، وجعل اللغة الفصيحة لغة التخاطب والتعامل فيها ، واتاحة الفرصة لاكبر عدد ممكن من الطلاب للمشاركة في الاذاعات المدرسية ، وفي كلمات الصباح .

٣ ـ الاهتمام بمكتبة المدرسة ، ودعم التعاون بين معلم اللغة العربية ومعلم المكتبة في تزويد المكتبة بالكتب المناسبة لمختلف الاعمار ، وتشجيع المعلم والطالب على المطالعة والاستزادة من المعرفة ، وايلاء عناية خاصة بأدب الطفل .

٢ ـ توصيات الى وزارة التربية والتعليم :

٤ ـ العمل على ان يتمّ تدريس اللغة العربية بجميع موادها من خلال نصوص ادبية جيدة ، من اجل تربية الذوق ، والنظر الى اللغة العربية باعتبارها وحدة متكاملة .

٥ ـ ربط تدريس اللغة العربية بتراث الأمة الحضاري ، وتوظيف اللغة للاستجابة لحاجات العصر الحضارية .

٦ ــ ان تُولي الوزارة اهتماما خاصا بالمرحلة الابتدائية ، من حيث توفير المعلمين المؤهلين لتدريس اللغة العربية ، وتخصيص اشراف منفصل لهذه المرحلة .

٧ ــ ان تلتزم الوزارة بالمصطلحات التي تصدر عن مجمع اللغة العربية الاردني ، وعن اتحاد المجامع العلمية واللغوية العربية ، فتدخلها في الكتب المدرسية .

٨ ــ العمل على تحسين الظروف المادية والعلمية والنفسية لمعلم اللغة العربية ، ومعاملته معاملة معلمي الندرة .

٩ ــ الاهتمام بالخط العربي ، وتدريسه في معاهد المعلمين ، وفي الدورات التدريبية للمعلمين ، لكي يتمكّن المعلمون من تعليمه لطلابهم ــ ولا سيما الرقعة والنسخ ــ بأسلوب صحيح .

١٠ ــ عقد دورات لمعلمي العربية ، لرفع مستواهم العلمي والثقافي والمهني .

١١ ــ تأليف لجنة متابعة في الوزارة للاشراف على تنفيذ هذه التوصيات ، وتتعاون معها لجنة المتابعة في المجمع .

٣ ــ توصيات اخرى :

١٢ ــ عقد امتحان قدرات للطلبة الجُدُد في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك في اللغة العربية ، واعتبارها مادة اساسية في جميع التخصصات؛ وكذلك عقد امتحان عند التخرّج ، وربط تخرّج الطالب بنجاحه في هذا الامتحان . ويترتب على هذا أن تكون العربية مادة اساسية في جميع سنني الدراسة الجامعية ، وفي جميع الفروع العلمية والانسانية .

١٣ ـ تأليف لجنة مشتركة : من مجمع اللغة العربية ، ووزارة التربية والتعليم ، والجامعتين الاردنيتين ، لاجراء دراسات وبحوث لتلمّس مشكلات تدريس اللغة العربية ، والعمل على وضع الحلول المناسبة لها اعتمادا على ما تُسفر عنه هذه الدراسات والبحوث من نتائج .

١٤ ـ اهتمام اجهزة الاعلام المختلفة بادب الطفولة ، بحيث تكون برامج الاطفال متلائمة مع نمو الطفل ، ومرتبطة ، في الوقت نفسه ، بالتراث وبحاجات المجتمع والطفولة ؛ والحرص على ان تكون جميع برامج الاطفال في الاذاعة والتلفزيون ناطقة باللغة العربية الفصيحة .

٢ ـ توصية خاصة :

لما كان خريجو كلية العلوم في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ـ ومثلها ايضا الجامعات العربية كلّها ـ ينتقلون من الجامعة الى تدريس العلوم في المدارس الثانوية ؛ ولما كان التعليم كلّه في المرحلة الثانوية يتمّ باللغة العربية وليس باية لغة اجنبية ، فقد آن الاوان لتدريس العلوم كلها في الجامعة باللغة العربية كذلك ، لكي يُقبل على الخريجين بعدئذ تدريسها بالعربية .

* * *

هذا وقد بدأت الجلسة الساعة ٩٫٣٠ صباحا وانتهت ١٢٫٣٠ ظهرا .

المجمع العلمي العراقي

تلقى مجمع اللغة العربية الاردني الرسالة التالية من سيادة الأخ والزميل الكريم الدكتور صالح احمد العلي ، رئيس المجمع العلمي العراقي الجديد ، ننشرها هنا مع التهنئة للمجمع الشقيق ، ورئيسه واعضائه ، بعد اعادة تأليفه بشكل اوسع ، وبصورة توحّد بين المجامع الثلاثة التي كانت قائمة من قبل في العراق الشقيق ، وهي : (العربي — والكردي — والآثوري) . واننا لنتمنى للمجمع الشقيق كلّ النجاح في اداء رسالته العظيمة الى اللغة العربية العزيزة وتراثها المجيد .

نص الرسالة

الرقم — ٩٧٤

التاريخ — ١٤/٥/١٩٧٩

الاستاذ الفاضل الدكتور عبد الكريم خليفه

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

تحية مباركة وبعد :

يسرني ان اخبركم انه قد تم تعيين رئيس واعضاء المجمع العلمي العراقي طبقا لقانونه الجديد (رقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨).واني اذ اعبر عن تقديرنا جميعا وتحياتنا لشخصكم الكريم،ولكافة الزملاء من اعضاء مجمع اللغة العربية الاردني،نرجو ان ينمو التعاون الوثيق بين مجمعينا ، وندعو الله العلي القدير ان يوفّقنا في خدمة امتنا، وفي العمل على تنمية لغتها وثقافتها بما يضمن ما ننشده لها من مستقبل زاهر ومكانة سامية ، وما يكفل تحقيق وحدتها.وبرفقته نسخة من قانون المجمع العلمي العراقي (رقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨) ، وقائمة باسماء اعضائه

وتقبلوا عظيم تقديرنا ، وفائق تحياتنا .

الدكتور صالح احمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

رد المجمع الاردني على الرسالة

وقد ردّ رئيس المجمع الاردني على رسالة زميله رئيس المجمع العراقي بالرسالة التالية ، ناقلا اليه تهنئة المجمع الاردني :

الرقم : ٢٧٦/٤/٣١
التاريخ : ٢ /رجب/١٣٩٩هـ
الموافق : ٢٨/ايار/١٩٧٩م

سيادة الاخ الكريم الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي المحترم
رئيس المجمع العلمي العراقي / الوزيرية / بغداد

ابعث الى اخي الكريم باطيب التحية :

واشارة الى كتابكم الكريم رقم ٧٩٤ تاريخ ١٤/٥/١٩٧٩م بشأن ان انقل اليكم اخلص التهنئة ، باسم مجمع اللغة العربية الاردني واسمي ، بمناسبة تعيينكم رئيسا للمجمع العلمي العراقي ، وارجو ان تتفضلوا بنقل تهنئتنا كذلك الى كل اخ من اعضاء المجمع العلمي العراقي الشقيق .

وان مجمعنا الاردني ليرحب كل الترحيب باقصى ما يمكن من التعاون الوثيق بين مجمعينا لخدمة امتنا العزيزة وثقافتها ، وارجو ان شأنها . وهو يبعث الى الاخ الزميل بتقديره العميق لشخصكم الكريم ولكل عضو من اعضاء المجمع الشقيق .

حفظكم الله وبارك في جهودكم الخيرة . ،،

الدكتور عبد الكريم خليفه
رئيس المجمع

وفي ما يلي اسماء اعضاء المجمع الجديد حسب قرار مجلس قيادة الثورة :

تنفيذا لقرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٤٧١ والمؤرخ ١٩٧٩/٤/٥ قرر ما يلي :

اولا — يعين الدكتور صالح احمد العلي الاستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد رئيسا للمجمع العلمي العراقي .

ثانيا — يعين السادة التالية اسماؤهم اعضاء عاملين في المجمع العلمي العراقي :

١ — الدكتور سعدون حمادي
٢ — محمود شيت خطاب
٣ — عزيز سباهي
٤ — الدكتور احمد سوسه
٥ — الدكتور مشارع الراوي
٦ — الشيخ عبد الكريم المدرس
٧ — محمد بهجت الاثري
٨ — موسى عبد الصمد
٩ — طه باقر
١٠ — الدكتور يوسف حبي
١١ — الدكتور محمود الجايلي
١٢ — الدكتور ناجي عباس احمد
١٣ — الدكتور منذر ابراهيم الشاوي
١٤ — الدكتور جواد علي
١٥ — الدكتور جميل سعيد
١٦ — الدكتور عبد العال المكبان
١٧ — الدكتور عبد العزيز البسام
١٨ — سنحاريب (زكا) عيواص
١٩ — كوركيس عواد
٢٠ — الشيخ محمد الخال
٢١ — ضياء شيت خطاب
٢٢ — الدكتور جوامير مجيد سليم
٢٣ — الدكتور علي المياح
٢٤ — يوسف خيدو البازي
٢٥ — الدكتور جميل الملائكه
٢٦ — الدكتور يوسف عز الدين
٢٧ — الدكتور جلال محمد صالح
٢٨ — الدكتور زكي صالح
٢٩ — الدكتور علي عطيه عبد الله
٣٠ — الدكتور جابر الشكري
٣١ — الدكتور حسن كتاني
٣٢ — الدكتور نجيب خرونه

٣٣ ــ ميخائيل عواد
٣٤ ــ الدكتور نوري القيسي
٣٥ ــ الدكتور فخري محمد صالح
الدبـــاغ
٣٦ ــ الدكتور كامل حسن البصير
٣٧ ــ ابراهيم حلمي

الاسباب الموجبة لاعادة تاليف المجمـــع العلمي العراقي

واما الاسباب الموجبة لحلّ المجامـــع السابقة الثلاثة وتوحيدها في مجمع واحد باسم « المجمـــع العلمي العراقي » ، فقد نُصّ عليها في مستهل « قانون المجمـــع العلمي العراقي رقم (١٦٣ لسنة ١٩٧٨) » في الفقرة التاليـــة :

« بالنظـــر لاهمية التنسيق والتكامل بين المؤسســـات العلميـــة المتخصصة وذات المهمـــات المتشابهة ، ولمّـــا دلت عليه تجربة الرابطة السابقة من بعثرة للجهود والطاقات والخبرات لتعدّد المجامـــع العلمية في الوطن الواحد ، فقد ارتؤي وضع اطـــار تنظيمي موحّد لهذه المجامـــع ، يؤمّن التنسيق والتكامل فيما بينها ، مـــع الحفاظ على الغايات الوطنيـــة العلمية الاساسية التي قامت من اجلها المجامـــع السابقة » .

المجمع الاردني وتعريب تدريس العلوم

دفع مجمع اللغة العربية الاردني اخيرا الى الطبع ثلاثة كتب جديدة في : (الكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا) اضافة الى كتاب الرياضيات الذي ستنتهي طباعته قريبا جدا . واما الكتب الثلاثة الجديدة فستصدر عن المطبعة في نهاية شهر ايلول المقبل . وبذلك تكون هذه الكتب معدّة للاستعمال مع مطلع العام الاكاديمي الجديد .

وسيُتْبِع المجمع خلال شهر تموز المقبل الى المطبعة بكتاب خامس في الفيزياء . وهذه الكتب كلّها هي من الكتب التي تدرّس في السنة الاولى في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ؛ وكان المجمع قد الّف لجانا لترجمتها ، ضِمْنَ الحملة الكبرى التي يقوم بها من اجل تعريب تدريس العلوم ، واحلال اللغة العربية المحلّ اللائق بها ، باعتبارها لغة علم وحضارة .

وجدير بالذكر ان كلّ كتاب من الكتب الخمسة المذكورة ينتهي بمعجم صغير يشمل المصطلحات العلمية الواردة فيه بأصلها الانكليزي ومقابلها العربي ، تيسيرا لنشر المصطلح العلمي بين مدرسي العلوم المختلفة في الجامعات العربية .

وكان المجمع قد ابلغ المجامع الشقيقة والجامعات العربية بأسرها بترجمته لهذه الكتب الخمسة ، واهتمامه بتدريس العلوم بالعربية في الجامعات العربية . وقد تلقّى العديد من الطلبات من هذه الكتب من مختلف الجامعات ، ولا سيما من العراق ، والمملكة العربية السعودية ، وليبيا ؛ كما طَلَب قسمٌ كبير من الجامعات الاخرى نماذج من هذه الكتب عند صدورها ، من أجل تقرير موقفها .

والمجمع يأمل ان تكون الاستجابة لحملته القومية المخلصة عامة شاملة ، لاعزاز اللغة العربية ، واعادتها الى مكانتها القديمة لغة علم وحضارة .

تعريب التعليم العالي الجامعي

وجه رئيس مجمع اللغة العربية الاردني الدكتور عبد الكريم خليفه الكتاب التالي الى كلّ من رئيس الجامعة الاردنية ورئيس جامعة اليرموك بناء على قرار من مجلس المجمع ، يدعوهما فيه الى تعريب العلوم في الجامعتين باللغة العربية ، بدلا من الانكليزية . وذلك ضمن حملة المجمع الرامية الى دعم اللغة العربية ، واحلالها المحل اللائق بها باعتبارها لغة علم وحضارة ، وليس بها قصور عن استيعاب المصطلحات العلمية الجديدة .

وفي ما يلي نص الكتاب :

ابعث اليكم بخالص التحية والتقدير ، وبعد :

فان مجلس مجمع اللغة العربية الاردني ، قد ناقش السبل والوسائل المؤدية الى دعم اللغة العربية واغنائها ، والعمل على جعلها لغة العلم والحضارة والمعرفة في يومها هذا ، كما كانت في الامس الغابر .

وانطلاقا من الروح العلمية الهادفة التي ناقش بها المجلس هذا الموضوع السليم الاهمية ، قرّر المجلس الكتابة اليكم ، وانتم في موقع المسؤولية في هذا البلد العربي العزيز ، آملا ان تصبح اللغة العربية في جامعتكم الزاهرة هي لغة التدريس للعلوم المختلفة ، وان يتمّ ذلك في القريب العاجل ، بحيث تتخذ جامعتكم الموقرة زمام المبادرة والقيادة في هذا الاجراء الكبير الاهمية بين الجامعات العربية .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي ،،

رئيس المجمع الاردني

الدكتور عبد الكريم خليفه

وزيـر المواصلات الاردني يدعو للتعاون مع المجمـع ويكرم اللغـة العربية ويدعمها

قـام الدكتور سعيد التل ، وزيـر المواصلات وعضو مجمع اللغـة العربية الاردني ، بتوجيـه الكتاب التالي الى المديـر العام لمؤسسة المواصلات السلكيـة واللاسلكية ، من اجل دعم اللغـة العربية في المؤسسة ، والتعاون مع المجمـع في وضع مقابلات عربيـة للمصطلحات الاجنبية المستعملة فيهـا ، واستخدام هذه المصطلحات العربية بشكـل اساسي في جميـع مراسلات المؤسسة ومعاملاتها .

والمجمـع اذ يحيّي الدكتور سعيد التل على هـذه الخطوة الرائدة ، وعلى هذا الحرص على تكريم اللغـة العربية ودعمها ، ليرجو ان تقـوم الوزارات والدوائر والمؤسسات الاخرى جميعهـا بمثل هذا الاجـراء ، لتكون لغتنـا القومية هي الاساس في كـل معاملاتها .

وتقديـرا لهذا الموقف النبيل ، يُسُرّنا ان ننشر في ما يلـي نص كتاب السيد الوزيـر :

الرقـم — ١٩٩٣/١/١١
التاريخ — ١٣٩٩/٤/٢هـ.
الموافق — ١٩٧٩/٤/٢م.

عطوفـة المديـر العـام

الموضوع : استخدام المصطلحات الانجليزية

كثـيرا ما يلاحَظ استخدام المؤسسة للمصطلحات الانجليزيـة في مراسلاتها ؛ واعتقـد ان ذلك يعود إمّا الى عـدم المعرفة للمصطلحات العربية المقابلة لهـا ، او في حالة المعرفة ، يعود السبب الى « عـدم التآلف » على استعمالها بدلا من المصطلحات الانجليزيـة .

أنّ لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية وان واجبنا الوطني والقومي استخدام لغتنا العربية وتطويرها باستمرار ، لتسهيل اداء الاتصال في جميع مجالات العمل، علماً بأنها اثبتت وستثبت دائماً انها قادرة على النمو والتطور .

لِمَا تقدّم فاني اقترح اتباع الخطوات التالية ، او اية خطوات اخرى ترونها مناسبة لزيادة الاعتماد على اللغة العربية في مراسلات المؤسسة :

١ — أن يتم تعاونٌ فيما بين المؤسسة ومجمع اللغة العربية الاردني،لوضع قاموس مؤقت يجمع المصطلحات المستخدمة في المؤسسة وما يقابلها في اللغة الانجليزية ، بحيث يتم تشكيل لجنة لمتابعة جميع هذه المصطلحات ، والاتصال مع مجمع اللغة الاردني لاخراج هذا القاموس الى حيّز الوجود .

٢ — أن يتمّ استخدام المصطلح العربي بشكل اساسي في جميع مراسلات المؤسسة،الا في الحالات التي يُخشى اللبس فيها ، فيُكتب بجانب هذا المصطلح،وبين قوسين ما يقابله في اللغة الانجليزية .

٣ — أن يقوم معهد التدريب التابع للمؤسسة باستخدام المصطلحات العربية .

واقبلوا احترامي ،،،

وزير المواصلات
رئيس مجلس الادارة
محمد القل

التسميات الاجنبية على المحـــال التجارية

بنـــاء على قرار من مجلس المجمـــع ، بعث رئيس المجمـــع بالكتاب التالي الى السيد امين العاصمة ، يرجـــو فيه العمل على كتابة اسمـــاء عربية على الشركات والمحـــال التجارية الاردنية ، بدلا من الاسمـــاء الاجنبية التي تحتلّ مكان اللغـــة القومية في الشوارع والاســـواق . وسوف ينسخ من الكتـــاب كذلك الى الجهات الاخرى المعنيـــة .

والمجمـــع يرجو ان يكون لكتابه وقرار مجلسه الاستجابة الجديرة بهما ، والعناية بمكانة اللغـــة العربية العزيزة وتراثها المجيـــد .

وفي ما يلي نص الكتـــاب :

الرقـــم — ٨٢٥/٤/٣

التاريخ — ١٩٧٨/١٢/٢١م.

الموافق — ٢٢/محرم/١٣٩٩هـ.

معالي امين العاصمة المحترم

الموضوع — الاسماء الاجنبية على المحـــالّ العامة

يسر مجمع اللغـــة العربية الاردني، اكتب الى معاليكم، بملء الاسف والمرارة، حول موضوع يتعلّق بكرامة اللغـــة العربية ، وكرامة الأمـــــة من ورائها . واحب ان انقـــل اليكم ان وفود البلدان العربية التـــــي شاركت في ندوة اتحاد المجامـــع اللغوية العلمية العربية التي عُقِـــدَت بضيافة المجمـــع الاردني من ١٠/٣١ الى ١٩٧٨/١١/٣ ، قـــد لاحظت، بكل اسف، ان الاسماء الاجنبية على المتاجـــر والمحالّ العامة ، وكتابتها بحروف عربيّـــة ، في البلدان العربية عامـــة ، لا في الاردنّ فحسب ، انما هي اهانة الأمـــة كلّها في لغتها . والأمـــة التي تتهاون في كرامة لغتهـــا انما تتهاون بواجب من واجباتها القوميـــة ، وتدلّ على عـــدم ثقتهـــا بنفسهـــا .

ان الاسماء الاجنبية منتشرة في الاردن انتشارا واسعا جدا يدعو الى خيبة الامل في شعور المواطنين بالغيرة على لغتهم العربية ، لغة دينهم ولغة قوميتهم .

وتزداد الإساءة حين يجيء الى بلدنا اجنبيٌّ ممّن يعرفون العربية ، فيحاول ان يقرأ الاسماء على المتاجر والمحالّ العامة ، فيُعذر ما تتسم قراءته بالعربية ، لان الأسماء غريبة عن العربية ، ولا تدعو الى تصديق الاجنبي انه في بلد عربي .

والمجمع يعلم انكم تشاركونه الغيرة على كرامة اللغة العربية ، وتعلمون ان كرامة اللغة القومية هي من كرامة الأمة . ولذلك يناشدكم المجمع ان تقوموا بعمل حاسم يجعل المواطن يؤمن بلغته ، ويعتز بأمته ، ويحرص على قوميته ؛ فنرى هذه الاسماء الغريبة المخجلة تزول عن لافتات المتاجر والمحال العامة ، وبذلك يتسم المواطن بانه عربي ، في بلد عربي ، ويشعر الزائر الاجنبي بانه يزور بلدا عربيا يحترم لغته ويعتزّ بها ؛ ذلك ان اسماء المحال العامة في بلدنا هي بعضٌ من لون المواطن الحقيقي ، وجزءٌ من يقينه وغيرته من ايمانه بوطنه وقوميته .

وليس في هذا اي اعتداء على حرية المواطنين ، فحريتهم تبدأ من حيث تنتهي حرية المجموع . والمواطن الذي يُعتدي على لغته امام هذا الاعتداء المبين ، من الخير ان يُحِدَّ القانونُ من حريته ليحفظ حرية الأمة وكرامتها .

وتفضلوا بقبول احترامي ،،،

رئيس المجمع

الدكتور عبد الكريم خليفة

ضمن اعمال التعريب التي يقوم بها المجمع ، صدر هذا العام كراسان هما :

١ ـ تعريب رموز وحدات النظام الدولي ومصطلحاتها .

٢ ـ مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف .

وهما اول كتابين علميين يُصدرهما المجمع ؛ وقد تعاون على وضع الكتاب الاول مع مديرية المواصفات والمقاييس في وزارة الصناعة والتجارة الاردنية ، ومع عدد من العلماء والخبراء الاردنيين ؛ وتعاون في الثاني مع بعض الخبراء من الجامعة الاردنية ، والبنك المركزي ، ووزارة الصناعة والتجارة .

وقد وُزّع الكتابان على المجامع الشقيقة ، والجامعات العربية ، وكثير من الجهات العلمية والدوائر المعنية في العالم العربي .

ويناقش مجلس المجمع في الآونة الحاضرة مجموعات اخرى من المصطلحات المستعملة في الدوائر الرسمية ، تمهيدا لاقرارها واصدارها في كراسات اخرى ، او مشروعات معاجم ، املا في اقرارها من قِبَل اتحاد المجامع لاجل توحيدها في العالم العربي .

مجلة
البحوث والدراسات العربية

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات العربية

صدر العدد الاول من المجلة في مارس (آذار) ١٩٦٩ .

— هيئة تحرير المجلة يسرها ان تدعو الباحثين والاساتذة من اعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية في المجلة وخاصة في المجالات المتعلقة ببحث ودراسة المشكلات العربية المعاصرة من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية والقانونية . كما تعنى المجلة ايضا بابراز الملامح الرئيسية للأدب العربى المعاصر وبخاصة مايكشف منها الروابط الفكرية بين شتى اقطار الوطن العربى الى جانب اهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .

— ترجو هيئة التحرير من السادة الاساتذة الذين يرغبون في نشر ابحاثهم باللغة العربية ان يرفق كل منهم ببحثه ملخصا بلغة اوروبية حديثة فيما لا يزيد عن الف كلمة ، كما يرجى ايضا من يرغب في نشر بحثه بلغة اوروبية حديثة ان يقدم ملخصا باللغة العربية بما لا يزيد ايضا عن الف كلمة ، ويراعى في الحالين ان يتراوح المثال او البحث بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة .

— ترسل كافة المكاتبات والابحاث المتعلقة بالمجلة على العنوان التالى :

الاستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية
(١ شارع الطلمبات ـ جاردن سيتى ـ ص.ب ١١٦ القاهرة)

— تقدم ادارة المجلة لكل من السادة المشتركين في [illegible] على سبيل الاهداء العدد الذى نشر به البحث بالاضافة الى [illegible] من البحث .

— كافة الابحاث والدراسات المنشورة بهذه المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهد او اية جهة اخرى غير رأى صاحب البحث .

— قيمة العدد ١ر٥٠٠ جنيه مصرى أو ٤ دولارات امريكية بما فى ذلك رسوم البريد .